ألف ليلة وليلة

هي الرواية الشرقية الشهيرة

تشرح أحوال العصور الاسلامية الوسطى وتمثل
عادات أهلها على اختلاف طبقاتهم مع بيان
أخلاقهم وآدابهم في مجالسهم وأحاديثهم
وأعراسهم ومآتمهم — ومعاملاتهم
التجارية والقضائية والعائلية
وغير ذلك

طبعة مزينة بالرسوم
بنفقة ادارة الهلال

الجزء الرابع

(الطبعة الثانية)

مطبعة الهلال

بمصر سنة ١٩٢٢



ألف ليلة وليلة

هي الرواية الشرقية الشهيرة

تشرح أحوال العصور الاسلامية الوسطى وتمثل عادات
اهلها على اختلاف طبقاتهم مع بيان أخلاقهم
وآدابهم في مجالسهم واحاديثهم وأعراسهم
ومآتمهم ومعاملاتهم التجارية والقضائية
والعائلية وغير ذلك

طبعة مزينة بالرسوم

« بنفقة ادارة الهلال »

الجزء الرابع

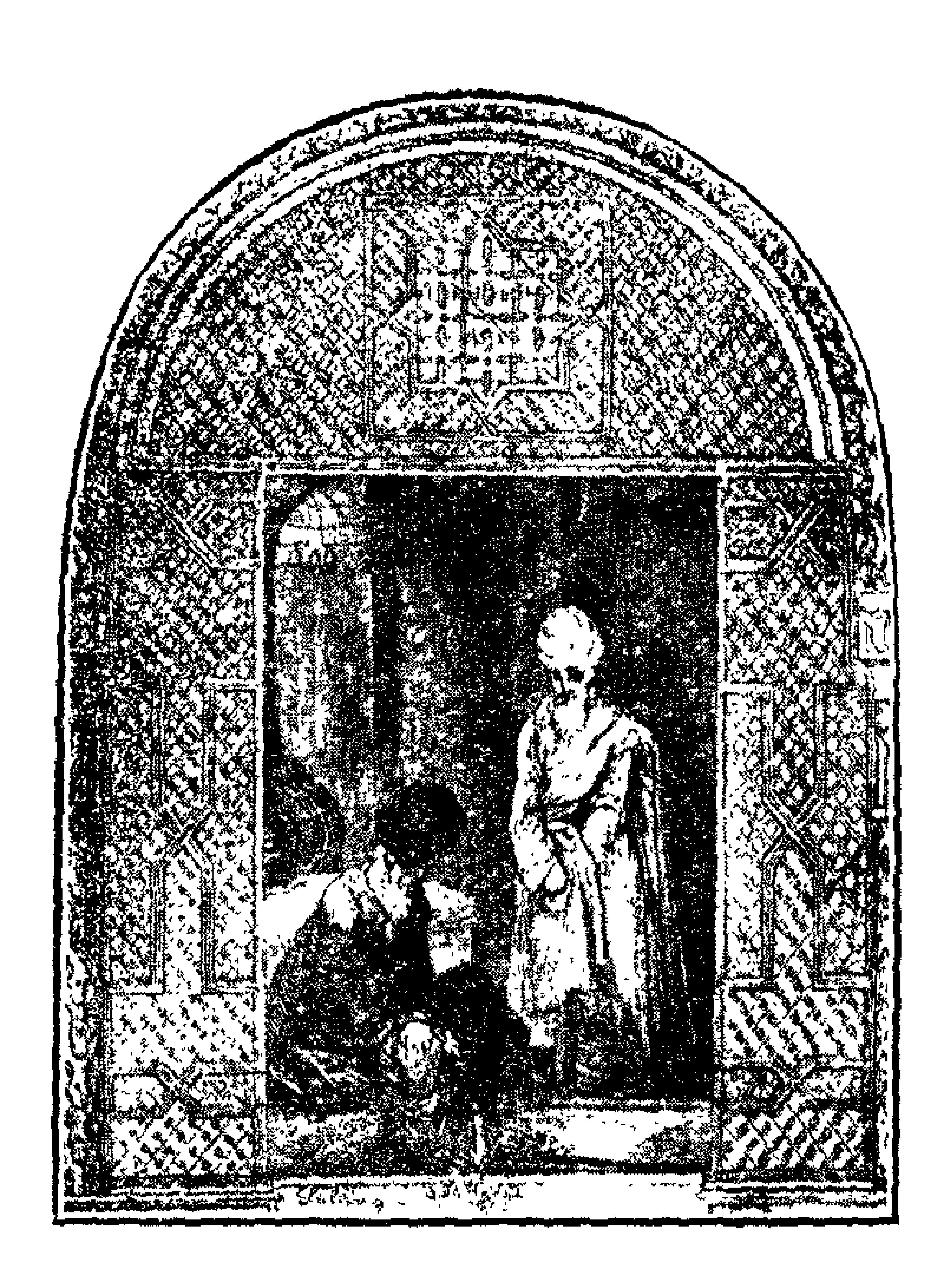
الطبعة الثانية

مطبعة الهلال بشارع نوبار نمرة ٤ بمصر سنة ١٩٢٢

﴿ حكاية سيف الملوك وبديعة الجمال ﴾

كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان في مصر ملك يسمى عاصم بن صفوان وكان ملكا سخياً جواداً صاحب هيبة ووقار وكان له بلاد كثيرة وقلاع وحصون وجيوش وعساكر وكان له وزير يسمى فارس بن صالح وكانوا جميعاً يعبدون الشمس والنار دون الملك الجبار الجليل القهار ثم ان هذا الملك صار شيخاً كبيراً قد أضعفه الكبر والسقم والهرم لانه عاش مائة وثمانين سنة ولم يكن له ولد ذكر ولا انثى وكان بسبب ذلك في هم وغم ليلاً ونهاراً فاتفق انه كان جالساً يوماً من الايام على سرير ملكه والامراء والوزراء والمقدمون وأرباب الدولة في خدمته على جري عادتهم وعلى قدر منازلهم وكل من دخل عليه من الامراء ومعه ولد أو ولدان يحسده الملك ويقول في نفسه كل واحد مسرور فرحان باولاده وانا مالي ولد وفي غد أموت واترك ملكي وتختي وضياعي وخزائني وأموالي وتأخذها الغرباء وما يذكرني أحد قط ولا يبقى لي ذكر في الدنيا . ثم ان الملك عاصماً استغرق في بحر الفكر ومن كثرة نوادر الاحزان والافكار على قلبه بكى ونزل من فوق تخته وجلس على الارض يبكي ويتضرع فلما رآه الوزير والجماعة الحاضرون من اكابر الدولة فعل بنفسه ذلك صاحوا على الناس وقال لهم اذهبوا الى منازلكم واستريحوا حتى يفيق الملك مما هو فيه فانصرفوا ولم يبق غير الملك والوزير فلما أفاق الملك قبل الوزير الارض بين يديه وقال له يا ملك الزمان ما سبب هذا البكاء فاخبرني عن عاداك من الملوك وأصحاب القلاع أو من الامراء وأرباب الدولة وعرفني عن يخالفك أيها الملك حتى نكون كلنا عليه ونأخذ روحه من بين جنبيه فلم يتكلم الملك ولم يرفع رأسه ثم ان الوزير قبل الارض بين يديه ثانياً وقال له يا ملك الزمان انا مثل ولدك وعبدك وقد ربيتني فاذا لم اعرف سبب غمك وهمك وجزعك وما أنت فيه فمن يعرف غيري ويقوم مقامي بين يديك فاخبرني بسبب هذا البكاء والحزن فلم يتكلم ولم يفتح فاه ولم يرفع رأسه وما زال يبكي ويصوت بصوت عال وينوح بنوح زائد ويتأوه والوزير صابر له ثم بعد ذلك قال له الوزير ان لم تقل لي ما سبب ذلك والا قتلت نفسي بين يديك من ساعتي وانت تنظر ولا أراك مهموماً ثم ان الملك عاصما رفع رأسه ومسح دموعه وقال يا أيها الوزير الناصح خلني بهمي وغمي فالذي في قلبي من الاحزان يكفيني . فقال له الوزير قل لي أيها الملك ما سبب هذا البكاء لعل الله يجعل لك الفرج على يدي

﴿ الليلة الثانية والثلاثون والثلاثمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير لما قال للملك عاصم قل لي ما سبب هذا البكاء لعل الله يجعل لك الفرج على يدي قال له الملك يا وزير ان بكائي ما هو على مال ولا على خيل ولا على شيء ولكن انا صرت رجلاً كبيراً وصار عمري نحو مائة وثمانين سنة وما رزقت ولداً ولا أنثى فاذا مت يدفنوني ثم ينمحي رسمي وينقطع اسمي ويأخذ الغرباء تختي وملكي ولا يذكرني أحد أبداً . فقال الوزير يا ملك الزمان انا اكبر منك بمائة سنة ولا رزقت بولد قط ولم أزل ليلا ونهاراً في همّ وغم وكيف نفعل أنا وانت ولكن سمعت بخبر سليمان بن داود عليهما



(ش ١) قبل الوزير الارض وقال ما سبب هذا البكاء يا ملك الزمان

السلام وان له رباً عظيما قادراً على كل شيء فينبغي ان أتوجه اليه بهدية واقصده في أن يسأل ربه لعله يرزق كل واحد منا بولد ثم ان الوزير تجهز للسفر وأخذ هدية فاخرة وتوجه بها الى سليمان بن داود عليهما السلام . هذا ما كان من امر الوزير وأما ما كان من أمر سليمان بن داود عليهما السلام فان الله سبحانه وتعالى أوحى اليه وقال يا سليمان ان ملك مصر أرسل اليك وزيره الكبير بالهدايا والتحف وهي كذا وكذا فارسل اليه وزيرك آصف بن برخيا لاستقباله بالاكرام والزاد في مواضع الاقامات فاذا حضر بين يديك فقل له ان الملك أرسلك تطلب كذا وكذا وان حاجتك كذا وكذا ثم اعرض

عليه الايمان فحينئذ أمر سليمان وزيره آصف أن يأخذ معه جماعة من حاشيته للقائهم بالاكرام والزاد الفاخر في مواضع الاقامات فخرج آصف بعد ان جهز جميع اللوازم الى لقائهم وسار حتى وصل الى فارس وزير ملك مصر فاستقبله وسلم عليه وأكرمه هو ومن معه اكراماً زائداً وصار يقدم اليهم الزاد والعلوفات في مواضع الاقامات وقال لهم أهلا وسهلا ومرحباً بالضيوف القادمين فابشروا بقضاء حاجتكم وطيبوا نفساً وقروا عيناً وانشرحوا صدوراً فقال الوزير في نفسه من اخبرهم بذلك ثم انه قال لآصف بن برخيا ومن اخبركم بنا وباغراضنا يا سيدي فقال له آصف ان سليمان بن داود عليهما السلام هو الذي أخبرنا بهذا . فقال الوزير فارس ومن اخبر سيدنا سليمان قال له اخبره رب السموات والارض واله الخلق أجمعين فقال له الوزير فارس ما هذا الا إله عظيم فقال له آصف بن برخيا وهل أنتم لا تعبدونه فقال فارس وزير ملك مصر نحن نعبد الشمس ونسجد لها فقال له آصف يا وزير فارس ان الشمس كوكب من جملة الكواكب المخلوقة لله سبحانه وتعالى وحاشا أن تكون رباً لان الشمس تظهر أحياناً وتغيب أحياناً وربنا حاضر لا يغيب وهو على كل شيء قدير . ثم انهم سافروا قليلا حتى وصلوا الى قرب تخت ملك سليمان بن داود عليهما السلام فأمر سليمان بن داود عليهما السلام جنوده من الانس والجن وغيرها أن يصطفوا في طريقهم صفوفاً فوقفت وحوش البحر والفيلة والنمور والفهود جميعاً واصطفوا في الطريق صفين وكل جنس انحازت انواعه وحدها وكذلك الجان كل منهم ظهر للعيون من غير خفاء على صورة هائلة مختلفة الاحوال فوقفوا جميعاً صفين والطيور نشرت أجنحتها لتظللهم وصارت الطيور تناغي بعضها بسائر اللغات وبسائر الالحان فلما وصل أهل مصر اليهم هابوهم ولم يجسروا على المشي فقال لهم آصف ادخلوا بينهم وامشوا ولا تخافوا منهم فانهم رعايا سليمان بن داود وما يضركم منهم احد ثم ان آصف دخل بينهم فدخل وراءه الخلق أجمعين ومن جملتهم جماعة وزير ملك مصر وهم خائفون ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى المدينة فأنزلوهم في دار الضيافة واكرموهم غاية الاكرام واحضروا لهم الضيافات الفاخرة مدة ثلاثة ايام ثم احضروهم بين يدي سليمان نبي الله عليه السلام . فلما دخلوا عليه أرادوا ان يقبلوا الارض بين يديه فمنعهم من ذلك سليمان بن داود وقال لا ينبغي أن يسجد انسان على الارض الا لله عز وجل خالق الارض والسموات وغيرها ومن أراد منكم ان يقف فليقف ولكن لا يقف أحد منكم في خدمتي فامتثلوا وجلس الوزير فارس وبعض خدامه ووقف في خدمته بعض الاصاغر فلما استقر بهم الجلوس مدوا لهم الاسمطة فأكل العالم والخلق اجمعون من الطعام حتى اكتفوا ثم ان سليمان امر وزير مصر أن يذكر

حاجته لتقضى وقال له تكلم ولا تخف شيئاً مما جئت بسببه لانك ما جئت الا لقضاء حاجة وانا اخبرك بها وهي كذا وكذا وان ملك مصر الذي أرسلك اسمه عاصم وقد صار شيخاً كبيراً هرماً ضعيفاً ولم يرزقه الله تعالى بولد ذكر ولا انثى فصار في الغم والهم والفكر ليلا ونهاراً حتى اتفق له انه جلس على كرسي مملكته يوماً من الايام ودخل عليه الامراء والوزراء وأكابر دولته فرأى بعضهم له ولد وبعضهم له ولدان وبعضهم له ثلاثة أولاد وهم يدخلون ومعهم أولادهم ويقفون في الخدمة فتذكر في نفسه وقال من فرط حزنه يا ترى من يأخذ مملكتي بعد موتي وهل يأخذها الا رجل غريب واصير أنا كأني لم اكن فغرق في بحر الفكر بسبب هذا ولم يزل متفكراً حزيناً حتى فاضت عيناه بالدموع فغطى وجهه بالمنديل وبكى بكاء شديداً ثم قام من فوق سريره وجلس على الارض يبكي وينتحب ولم يعلم ما في قلبه الا الله تعالى

﴿ الليلة الثالثة والثلاثون والثلاثمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان نبيّ الله سليمان بن داود عليهما السلام لما اخبر الوزير فارساً بما حصل للملك من الحزن والبكاء وما حصل بينه وبين وزيره فارس من اوله الى آخره قال بعد ذلك للوزير فارس هل هذا الذي قلته لك يا وزير صحيح فقال الوزير فارس يا نبي الله ان الذي قلته حق وصدق ولكن يا نبي الله لما كنت اتحدث انا والملك في هذه القضية لم يكن عندنا احد قط ولم يشعر بخبرنا احد من الناس فمن اخبرك بهذه الامور كلها قال له اخبرني ربي الذي يعلم خافية الاعين وما تخفي الصدور فحينئذ قال الوزير فارس يا نبي الله ما هذا الا كريم عظيم على كل شيء قدير ثم اسلم الوزير فارس هو ومن معه ثم قال نبي الله سليمان للوزير ان معك كذا وكذا من التحف والهدايا قال الوزير نعم فقال له سليمان قد قبلت منك الجميع ولكني وهبتها لك فاسترح انت ومن معك في المكان الذي نزلتم فيه حتى يزول عنكم تعب السفر وفي غد ان شاء الله تعالى تقضى حاجتك على اتم ما يكون بمشيئة الله تعالى رب الارض والسماء وخالق الخلق اجمعين ثم ان الوزير فارساً ذهب الى موضعه وتوجه الى السيد سليمان ثاني يوم فقال له نبي الله سليمان اذا وصلت الى الملك عاصم بن صفوان واجتمعت انت واياه فاطلعا فوق الشجرة الفلانية واقعدا ساكتين فاذا كان بين الصلاتين وقد برد حر القائلة فانزلا الى اسفل الشجرة وانظرا هناك تجدا ثعبانين يخرجان رأس احدهما كرأس القرد ورأس الاخر كرأس العفريت فاذا رأيتماهما فارمياهما بالنشاب واقتلاهما ثم ارميا من جهة رؤوسهما قدر شبر واحد ومن جهة اذيالهما كذلك فتبقى لحومهما فاطبخاها واتقنا طبخها واطعما زوجتيكما وناما معهما تلك الليلة فانهما يحملان باذن الله تعالى باولاد ذكور ثم ان سليمان عليه السلام احضر

خاتماً وسيفاً وبقجة فيها قباآن مكللان بالجواهر وقال يا وزير فارس اذا كبر ولدا كما وبلغا مبلغ الرجال فاعطوا كل واحد منهما قباء من هذين القباءين ثم قال للوزير بسم الله قضى الله تعالى حاجتك وما بقي لك الا ان تسافر على بركة الله تعالى فان الملك ينتظر قدومك ليلا ونهاراً وعينه دائماً تلاحظ الطريق ثم ان الوزير فارساً تقدم لنبي الله سليمان بن داود عليهما السلام وودعه وخرج من عنده بعد ان قبل يديه وسافر بقية يومه وهو فرحان بقضاء حاجته وجد في السفر ليلا ونهاراً ولم يزل مسافراً حتى وصل الى قرب مصر فارسل بعض خدامه ليعلم الملك عاصما بذلك فلما سمع الملك عاصم بقدومه وقضاء حاجته فرح فرحاً شديداً هو وخواصه وارباب مملكته وجميع جنوده وخصوصاً بسلامة الوزير فارس فلما تلاقى الملك هو والوزير ترجل الوزير وقبل الارض بين يديه وبشر الملك بقضاء حاجته على اتم الوجوه وعرض عليه الايمان والاسلام فاسلم الملك عاصم وقال للوزير فارس رح بيتك واسترح هذه الليلة واسترح ايضاً جمعة من الزمان وادخل الحمام وبعد ذلك تعال عندي حتى اخبرك بشيء نتدبر فيه فقبل الوزير الارض وانصرف هو وحاشيته وغلمانه وخدمه الى داره واستراح ثمانية ايام ثم بعد ذلك توجه الى الملك وحدثه بجميع ما كان بينه وبين سليمان بن داود عليهما السلام ثم انه قال للملك قم وحدك وتعال معي فقام هو والوزير واخذ قوسين ونشابين وطلعا فوق الشجرة وقعدا ساكتين الى ان مضى وقت القائلة ولم يزالا الى قرب العصر ثم نزلا ونظرا فرأيا ثعبانين خرجا من اسفل تلك الشجرة فنظرهما الملك واحبهما لانهما اعجباه حين رآهما بالاطواق الذهب وقال يا وزير ان هذين الثعبانين مطوقان بالذهب والله ان هذا شيء عجيب خلنا نمسكهما ونجعلهما في قفص ونتفرج عليهما فقال الوزير هذان خلقهما الله لمنفعتنا فارم انت واحداً بنشابة وارمي انا واحداً بنشابة فرمى الاثنان عليهما بالنشاب فقتلاهما وقطعا من جهة رؤوسهما شبراً ومن جهة اذنابهما شبراً ورمياه ثم ذهبا بالباقي الى بيت الملك وطلبا الطباخ واعطياه ذلك اللحم وقالا له اطبخ هذا اللحم طبخاً مليحاً بالتقلية والابازير واغرفه في زبدتين وهاتهما

﴿ الليلة الرابعة والثلاثون والثلاثمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك والوزير لما اعطيا الطباخ لحم الثعبانين وقالا له اطبخه واغرفه في زبدتين وهاتهما هنا ولا تبطيء فاخذ الطباخ اللحم وذهب به الى المطبخ وطبخه واتقن طبخه بتقلية عظيمة ثم غرفه في زبدتين واحضرهما بين يدي الملك والوزير فاخذ الملك زبدية والوزير زبدية واطعماها لزوجتيهما وباتا تلك الليلة معهما فبارادة الله سبحانه وتعالى وقدرته ومشيئته حملتا في تلك الليلة فمكث الملك بعد ذلك ثلاثة اشهر وهو متشوش الخاطر يقول في

نفسه يا ترى هذا الامر صحيح ام غير صحيح ثم ان زوجته كانت جالسة يوماً من الايام فتحرك الولد في بطنها فعلمت أنها حامل فتوجعت وتغير لونها وطلبت واحداً من الخدام الذين عندها وهو اكبرهم وقالت اذهب الى الملك في اي موضع يكون وقل له يا ملك الزمان ابشرك ان سيدتنا ظهر حملها والولد قد تحرك في بطنها فخرج الخادم سريعاً وهو فرحان فرأى الملك وحده ويده على خده وهو متفكر في ذلك فاقبل عليه الخادم وقبل الارض بين يديه واخبره بحمل زوجته فلما سمع كلام الخادم نهض على قدميه ومن شدة فرحه قبل يد الخادم ورأسه وخلع ما كان عليه واعطاه اياه وقال لمن كان حاضراً في مجلسه من كان يحبني فلينعم عليه فاعطوه من الاموال والجواهر



(ش ٢) فرأيا ثعبانين خرجا من اسفل الشجرة

واليواقيت والخيل والبغال والبساتين شيئاً لا يعد ولا يحصى. ثم ان الوزير دخل في ذلك الوقت على الملك وقال يا ملك الزمان انا في هذه الساعة كنت قاعداً في البيت وحدي وانا مشغول الخاطر متفكر في شأن الحمل واقول في نفسي يا ترى هل هو حق وان خاتون تحبل ام لا واذا بالخادم دخل عليّ وبشرني ان زوجتي خاتون حامل وان الولدقد تحرك في بطنها وتغير لونها فمن فرحتي خلعت جميع ما كان عليّ من القماش واعطيت الخادم اياه واعطيته الف دينار وجعلته كبير الخدام. ثم ان الملك عاصما قال

يا وزير ان الله تبارك وتعالى أنعم علينا بفضله واحسانه وجوده وامتنانه وبالدين القويم وأكرمنا بكرمه وفضله وقد أخرجنا من الظلمات الى النور وأريد أن أفرج على الناس وأفرحهم فقال الوزير افعل ما تريد فقال يا وزير انزل في هذا الوقت وأخرج كل من كان في الحبس من أصحاب الجرائم ومن عليهم ديون وكل من وقع منه ذنب بعد ذلك نجازيه بما يستحقه ونرفع عن الناس الخراج ثلاث سنوات وانصب في دائرة هذه المدينة مطبخاً حول الحيطان وأمر الطباخين أن يعلقوا عليه جميع أنواع القدور وأن يطبخوا سائر أنواع الطعام ويديموا الطبخ بالليل والنهار وكل من كان في هذه المدينة وما حولها من البلاد البعيدة والقريبة يأكلون ويشربون ويحملون الى بيوتهم وأمرهم ان يفرحوا ويزينوا المدينة سبعة أيام ولا يقفلوا حوانيتهم ليلاً ولا نهاراً فخرج الوزير من وقته وساعته وفعل ما أمر به الملك عاصم وزينوا المدينة والقلعة والابراج أحسن الزينة ولبسوا أحسن ملبوس وصار الناس في اكل وشرب ولعب وانشراح الى ان حصل الطلق لزوجة الملك بعد انقضاء أيامها فوضعت ولداً ذكراً كالقمر ليلة تمامه فسماه سيف الملوك وكذلك زوجة الوزير وضعت ولداً كالمصباح فسماه ساعداً فلما بلغا رشدهما صار الملك عاصم كلما ينظرهما يفرح بهما الفرح الشديد فلما صار عمرهما عشرين سنة طلب الملك وزيره فارساً في خلوة وقال له يا وزير قد خطر ببالي أمر أريد أن أفعله ولكن استشيرك فيه فقال الوزير مهما خطر ببالك فافعله فان رأيك مبارك فقال الملك عاصم يا وزير أنا صرت رجلا كبيراً شيخاً هرماً لاني طعنت في السن وأريد ان اقعد في زاوية لاعبد الله تعالى وأعطي ملكي وسلطنتي لولدي سيف الملوك فانه صار شاباً مليحاً كامل الفروسية والعقل والادب والحشمة والرياسة فما تقول أيها الوزير في هذا الرأي . فقال الوزير نعم الرأي الذي رأيته وهو رأي مبارك سعيد فاذا فعلت أنت هذا فانا الآخر افعل مثلك ويكون ولدي ساعد وزيراً له لانه شاب مليح ذو معرفة ورأي ويصير الاثنان مع بعضهما ولا نتهاون في امرهما بل ندلهما على الطريق المستقيم ثم قال الملك عاصم لوزيره اكتب الكتب وارسلها مع السعاة الى جميع الاقاليم والبلاد والحصون والقلاع التي تحت أيدينا وأمر أكابرها ان يكونوا في الشهر الفلاني حاضرين في ميدان الفيل فخرج الوزير فارس من وقته وساعته وكتب الى جميع العمال وأصحاب القلاع ومن كان تحت حكم الملك عاصم ان يحضروا جميعهم في الشهر الفلاني وامر ان يحضر كل من في المدينة من قاص ودان ثم ان الملك عاصما بعد مضي غالب تلك المدة أمر الفراشين أن يضربوا القباب في وسط الميدان وأن يزينوها بأفخر الزينة وأن ينصبوا التخت الكبير الذي لا

يقعد عليه الملك الا في الاعياد ففعلوا في الحال جميع ما أمرهم به ونصبوا التخت وخرجت النواب والحجاب والامراء وخرج الملك وامر أن ينادي في الناس باسم الله أبرزوا الى الميدان فبرز الامراء والوزراء وأصحاب الاقاليم والضياع الى ذلك الميدان ودخلوا في خدمة الملك على جري عادتهم واستقروا كلهم في مراتبهم فمنهم من قعد ومنهم من وقف الى اجتمعت الناس جميعهم وامر الملك أن يمدوا السماط فمدوه وأكلوا وشربوا ودعوا للملك ثم امر الملك الحجاب أن ينادوا في الناس بعدم الذهاب فنادوا وقالوا في المناداة لا يذهب منكم أحد حتى يسمع كلام الملك ثم رفعوا الستور فقال الملك من أحبني فليمكث حتى يسمع كلامي فقعد الناس جميعهم مطمئني النفوس بعد ان كانوا خائفين ثم قام الملك على قدميه وحلفهم أن لا يقوم أحد من مقامه وقال لهم أيها الامراء والوزراء وأرباب الدولة كبيركم وصغيركم ومن حضر من جميع الناس هل تعلمون ان هذه المملكة لي وراثة من آبائي وأجدادي قالوا له نعم ايها الملك كلنا نعلم ذلك فقال لهم انا وأنتم كنا نعبد الشمس والقمر ورزقنا الله تعالى الايمان وانقذنا من الظلمات الى النور وهدانا الله سبحانه وتعالى الى دين الاسلام واعلموا أني الآن صرت رجلا كبيراً شيخاً هرما عاجزاً واريد ان أجلس في زاوية اعبد الله فيها واستغفره من الذنوب الماضية وهذا ولدي سيف الملوك حاكم وتعرفون انه شاب مليح فصيح خبير بالامور عاقل فاضل عادل فاريد في هذه الساعة ان اعطيه مملكتي واجعله ملكا عليكم عوضاً عني واجلسه سلطاناً في مكاني واتخلى انا لعبادة الله تعالى في زاوية وابني سيف الملوك يتولى الحكم ويحكم بينكم فأي شيء قلتم كلكم بأجمعكم . فقاموا كلهم وقبلوا الارض بين يديه وأجابوا بالسمع والطاعة وقالوا يا ملكنا وحامينا لو أقمت علينا عبداً من عبيدك لاطعناه وسمعنا قولك وامتثلنا امرك فكيف بولدك سيف الملوك فقد قبلناه ورضيناه على العين والرأس فقام الملك عاصم بن صفوان ونزل من فوق سريره واجلس ولده على التخت الكبير ورفع التاج من فوق رأسه ووضعه فوق رأس ولده وشد وسطه بمنطقة الملك وجلس الملك عاصم على كرسي مملكته بجانب ولده فقام الامراء والوزراء واكابر الدولة وجميع الناس وقبلوا الارض بين يديه وصاروا وقوفاً يقولون لبعضهم هو حقيق بالملك وهو اولى به من الغير ونادوا بالامان ودعوا له بالنصر والاقبال ونثر سيف الملوك الذهب والفضة على رؤوس الناس اجمعين

﴿ الليلة الخامسة والثلاثون والثلاثمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد أن عاصما لما اجلس ولده سيف الملوك على التخت ودعا له كامل الناس بالنصر والاقبال نثر الذهب والفضة على رؤوس الناس اجمعين وخلع الخلع ووهب وأعطى ثم بعد لحظة قام الوزير

فارس وقبل الارض وقال يا أمراء يا أرباب الدولة هل تعرفون أني وزير ووزارتي قديمة من قبل ان يتولى الملك عاصم بن صفوان وهو الان قد خلع نفسه من الملك وولى ولده عوضاً عنه قالوا نعم نعرف وزارتك أباً عن جد فقال والان اخلع نفسي واولي ولدي ساعداً هذا فانه عاقل فطن خبير فأي شيء تقولون باجمعكم فقالوا لا يصلح وزير للملك سيف الملوك الا ولدك فانهما يصلحان لبعضهما فعند ذلك قام الوزير فارس وقلع عمامة الوزارة ووضعها فوق رأس ولده ساعد وحط دواة الوزارة قدامه ايضاً وقالت الحجاب والامراء انه يستحق الوزارة . فعند ذلك قام الملك عاصم والوزير فارس وفتحا الخزائن



(ش ٣) ورفع التاج فوق رأسه

وخلعا الخلع السنية على الملوك والامراء والوزراء واكابر الدولة والناس اجمعين وأعطيا النفقة والانعام وكتبا لهم المناشير الجديدة والمراسيم بعلامة سيف الملوك وعلامة الوزير ساعد بن الوزير فارس واقام الناس في المدينة جمعة وبعدها كل منهم سافر الى بلاده ومكانه . ثم ان الملك عاصما اخذ ولده سيف الملوك وساعداً ولد الوزير ثم دخلوا المدينة وطلعوا القصر واحضروا الخازندار وامروه باحضار الخاتم والسيف والبقجة وقال الملك عاصم يا اولادي تعالوا كل واحد منكم يختار شيئاً ويأخذه فاول من مد يده سيف الملوك فأخذ البقجة والخاتم ومد ساعد يده تأخذ السيف والمهر وقبلا يد الملك

وذهبا الى منازلهما فلما اخذ سيف الملوك البقجة لم يفتحها ولم ينظر ما فيها بل رماها فوق التخت الذي ينام عليه بالليل هو وساعد وزيره وكان من عادتهما ان يناما مع بعضهما ثم انهم فرشوا لهما فراش النوم ورقدا الاثنان مع بعضهما على فراش والشموع تضي عليهما واستمرا الى نصف الليل ثم انتبه سيف الملوك من نومه فرأى البقجة عند رأسه فقال في نفسه يا ترى اي شيء في هذه البقجة التي اهداها لنا الملك من التحف فاخذها واخذ الشمعة ونزل من فوق التخت وترك ساعداً نائماً ودخل الخزانة وفتح البقجة فرأى فيها قباء من شغل الجان ففتح القباء وفرده فوجد على البطانة التي من داخل في جهة ظهر القباء صورة بنت منقوشة بالذهب ولكن جمالها شيء عجيب فلما رأى هذه الصورة طار عقله من رأسه وصار مجنوناً بعشق تلك الصورة ووقع مغشياً عليه وصار يبكي وينتحب ويلطم على وجهه وصدره ويقبلها ثم انشد هذين البيتين

الحب اول ما يكون مجانة تأتي به وتسوقه الاقدار
حتى اذا خاض الفتى لجج الهوى جاءت امور لاتطاق كبار

لم يزل سيف الملوك يبكي وينتحب ويلطم على وجهه وصدره حتى انتبه الوزير ساعد وتأمل الفرش فلم ير سيف الملوك فرأى شمعة فقال في نفسه اين راح سيف الملوك ثم اخذ الشمعة ودار يدور في القصر جميعه حتى وصل الى الخزانة التي فيها سيف الملوك فرآه يبكي بكاء شديداً وينتحب فقال له يا اخي لاي سبب هذا البكاء اي شيء جرى لك فحدثني واخبرني بسبب ذلك وسيف الملوك لم يكلمه ولم يرفع رأسه بل يبكي وينتحب ويدق يده على صدره فلما رآه ساعد على هذه الحالة قال انا وزيرك واخوك وتربيت انا واياك وان لم تبين لي امورك وتطلعني على سرك فعلى من تخرج سرك وتطلع عليه ولم يزل ساعد يتضرع ويقبل الارض ساعة زمانية وسيف الملوك لا يلتفت اليه ولا يكلمه كلمة واحدة بل يبكي فلما رأى ساعد حاله واعياه امره خرج من عنده واخذ سيفاً ودخل الخزانة التي فيها سيف الملوك وحط ذبابه على صدر نفسه وقال لسيف الملوك انتبه يا اخي ان لم تقل لي اي شيء جرى لك قتلت روحي ولا اراك في هذه الحالة فعند ذلك رفع سيف الملوك رأسه الى وزيره ساعد وقال له يا اخي انا استحيت ان اقول لك واخبرك بالذي جرى لي فقال له ساعد سألتك بالله رب الارباب ومعتق الرقاب ومسبب الاسباب الواحد التواب الكريم الوهاب ان تقول لي ما الذي جرى لك ولا تستحي مني فانا عبدك ووزيرك ومشيرك في الامور كلها فقال سيف الملوك تعال وانظر الى هذه الصورة فلما رأى ساعد تلك الصورة تأمل فيها ساعة زمانية ورأى مكتوباً باعلى رأس الصورة باللؤلؤ المنظوم هذه الصورة صورة بديعة الجمال بنت شماخ بن شاروخ ملك من

ملوك الجان المؤمنين الذين هم نازلون في مدينة بابل وساكنون في بستان ارم بن عاد الاكبر

﴿ الليلة السادسة والثلاثون والثلاثمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد أن الملك سيف الملوك بن الملك عاصم والوزير ساعد ابن الوزير فارس لما قرأ الكتابة التي على القباء ورأيا فيها صورة بديعة الجمال بنت شماخ بن شاروخ ملك بابل من ملوك الجان المؤمنين النازلون بمدينة بابل الساكنين في بستان ارم بن عاد الاكبر قال الوزير ساعد للملك سيف الملوك يا اخي اتعرف من صاحبة هذه الصورة من النساء حتى نفتش عليها فقال سيف الملوك والله يا اخي ما اعرف صاحبة هذه الصورة فقال ساعد تعال اقرأ هذه الكتابة فتقدم سيف الملوك وقرأ الكتابة التى على التاج وعرف مضمونها فصرخ من صميم قلبه وقال آه آه آه فقال له ساعد يا اخي ان كانت صاحبة هذه الصورة موجودة واسمها بديعة الجمال وهي في الدنيا فانا اسرع في طلبها من غير مهلة حتى تبلغ مرادك فبالله يا اخي ان تترك البكاء لاجل ان تدخل اهل المدينة في خدمتك فاذا كان ضحوة النهار فاطلب التجار والفقراء والمساكين واسألهم عن صفات هذه المدينة لعل احداً ببركة الله سبحانه وتعالى وعونه من يدلنا عليها وعلى بستان ارم فلما اصبح الصباح قام سيف الملوك وطلع فوق التخت وهو معانق للقباء لانه صار لا يقوم ولا يقعد ولا يأتيه نوم الا وهو معه فدخلت عليه الامراء والوزراء والجنود وارباب الدولة فلما تمّ الديوان وانتظم الجمع قال الملك سيف الملوك لوزيره ساعد ابرز لهم وقل لهم ان الملك حصل له تشويش والله ما بات البارحة الا وهو ضعيف . فطلع الوزير ساعد واخبر الناس بما قال الملك فلما سمع الملك عاصم ذلك لم يهن عليه ولده ودعا الحكماء والمنجمين ودخل بهم على ولده سيف الملوك فنظروا اليه ووصفوا له الشراب واستمر في موضعه مدة ثلاثة اشهر فقال الملك عاصم للحكماء الحاضرين وهو مغتاظ ويلكم يا كلاب هل عجزتم عن مداواة ولدي فان لم تداووه في هذه الساعة اقتلكم جميعاً فقال رئيسهم الكبير يا ملك الزمان اننا نعلم ان هذا ولدك وانت تعلم اننا لا نتساهل في مداواة الغريب فكيف بمداواة ولدك ولكن ولدك به مرض صعب ان شئت معرفته نذكره ونحدثك به قال الملك عاصم اي شيء ظهر لكم من مرض ولدي فقال له الحكيم الكبير يا ملك الزمان ان ولدك الان عاشق ويحب من لا سبيل الى وصاله فاغتاظ الملك عليهم وقال من اين علمتم ان ولدي عاشق ومن اين جاء العشق لولدي فقالوا له اسأل اخاه ووزيره ساعد فانه هو الذي يعلم حاله فعند ذلك قام الملك عاصم ودخل في خزانة وحده ودعا بساعد وقال له اصدقني بحقيقة مرض اخيك فقال له ما اعلم حقيقته فقال الملك للسياف

خذ ساعد واربط عينيه واضرب رقبته فخاف ساعد على نفسه وقال يا ملك الزمان اعطني الامان فقال له قل لي ولك الامان فقال له ساعد ان ولدك عاشق فقال له الملك ومن معشوقه فقال ساعد بنت ملك من ملوك الجان فانه رأى صورتها في قباء من البقجة التي اهداها اليكم سليمان نبي الله فعند ذلك قام الملك عاصم ودخل على ابنه سيف الملوك وقال له اي شيء دهاك وما هذه الصورة التي عشقتها ولاي شيء لم تخبرني فقال سيف الملوك يا ابت كنت استحي منك وما كنت اقدر ان اذكر لك ذلك ولا اقدر ان اظهر احداً على شيء منه ابداً والآن قد علمت بحالي فانظر كيف تعمل في مداواتي . فقال له ابوه كيف تكون الحيلة لو كانت هذه من بنات الانس كنا دبرنا حيلة في الوصول



(ش ٤) فلما حضروا سألهم عن مدينة بابل

اليها ولكن هذه من بنات ملوك الجان ومن يقدر عليها الا اذا كان سليمان بن داود فانه هو الذي يقدر على ذلك ولكن يا ولدي قم في هذه الساعة وقوّ روحك واركب ورح الى الصيد والقنص واللعب في الميدان واشتغل بالاكل والشرب واصرف الهم والغم عن قلبك وانا اجيء لك بمائة بنت من بنات الملوك ومالك حاجة ببنات الجان التي ليس لنا قدرة عليهم ولا هم من جنسنا فقال له انا ما اتركها ولا اطلب غيرها فقال له الملك كيف يكون العمل يا ولدي فقال له ابنه احضر لنا جميع التجار والمسافرين والسواحين في البلاد لنسألهم عن ذلك لعل الله يدلنا على بستان ارم وعلى مدينة بابل فامر الملك عاصم ان يحضر كل تاجر في المدينة وكل غريب فيها وكل رئيس في البحر فلما حضروا سألهم عن مدينة بابل وعن جزيرتها وعن بستان ارم فما احد منهم عرف هذه الصفة ولا اخبر

عنها بخبر وعند انفضاض المجلس قال واحد منهم يا ملك الزمان ان كنت تريد ان تعرف ذلك فعليك ببلاد الصين فانها مدينة كبيرة ولعل احداً منها يدلك على مقصودك ثم ان سيف الملوك قال يا ابي جهز لي مركباً للسفر الى بلاد الصين فقال له ابوه الملك عاصم يا ولدي اجلس انت على كرسي مملكتك واحكم في الرعية وانا اسافر الى بلاد الصين وامضي الى هذا الامر بنفسي فقال سيف الملوك يا ابي ان هذا الامر متعلق بي وما يقدر احد ان يفتش عليه مثلي واي شيء يجري اذا كنت تعطيني اذن بالسفر فاسافر واتغرب مدة من الزمان فان وجدت لها خبراً حصل المراد وان لم اجد لها خبراً يكون في السفر انشراح صدري وانشراح خاطري ويهون امري بسبب ذلك

﴿ الليلة السابعة والثلاثون والثلثمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان سيف الملوك قال لوالده الملك عاصم جهز لي مركباً لاسافر فيها الى بلاد الصين حتى افتش على مقصودي فان عشت رجعت اليك سالماً فنظر الملك الى ابنه فلم ير له حيلة غير انه يعمل له الذي يرضيه فاعطاه اذناً بالسفر وجهز له اربعين مركباً وعشرين الف مملوك غير الاتباع واعطاه اموالا وخزائن وكل شيء يحتاج اليه من آلات الحرب وقال له سافر يا ولدي في خير وعافية وسلامة وقد استودعتك عند من لا تضيع عنده الودائع . فعند ذلك ودعه ابوه وامه وشحنت المراكب بالماء والزاد والسلاح والعساكر ثم سافروا ولم يزالوا مسافرين حتى وصلوا الى مدينة الصين فلما سمع اهل الصين انه وصل اليهم اربعون مركباً مشحونة بالرجال والعدد والسلاح والذخائر اعتقدوا انهم اعداء جاؤا الى قتالهم وحصارهم فقفلوا ابواب المدينة وجهزوا المنجنيقات فلما سمع سيف الملوك ذلك ارسل مملوكين من مماليكه الخواص وقال لهم امضوا الى ملك الصين وقولوا له ان هذا سيف الملوك ابن الملك عاصم جاء الى مدينتك ضيفاً ليتفرج في بلادك مدة من الزمان ولا يقاتل ولا يخاصم فان قبلته نزل عندك وان لم تقبله رجع ولا يشوش عليك ولا على اهل مدينتك فلما وصل المماليك الى المدينة قالوا نحن رسل الملك سيف الملوك ففتحوا لهم الباب وذهبوا بهم واحضروهم عند ملكهم وكان اسمه فغفور شاه وكان بينه وبين الملك عاصم قبل تاريخه معرفة فلما سمع ان الملك القادم عليه سيف الملوك ابن الملك عاصم خلع على الرسل وامر بفتح الابواب وجهز الضيافات وخرج بنفسه مع خواص دولته وجاء الى سيف الملوك وتعانقا وقال له اهلا وسهلا ومرحباً بمن قدم علينا وانا مملوكك ومملوك ابيك ومدينتي بين يديك وكل ما تطلبه يحضر اليك وقدم اليه الضيافات والزاد في مواضع الاقامات وركب الملك سيف الملوك وساعد وزيره ومعهم خواص دولته وبقية العساكر وساروا في ساحل البحر الى ان دخلوا المدينة وضربت الكاسات

ودقت البشائر واقاموا فيها مدة اربعين يوماً في ضيافات حسنة ثم بعد ذلك قال له يا ابن اخي كيف حالك هل اعجبتك بلادي فقال له سيف الملوك ادام الله تشريفها بك ايها الملك فقال الملك قفعوشاه ماجاء بك الا حاجة طرأت لك واي شيء تريد من بلادي فانا أقضيه لك فقال سيف الملوك يا ملك ان حديثي عجيب وهو اني عشقت صورة بديعة الجمال فبكى ملك الصين رحمة له وشفقة عليه وقال له وما تريد الان يا سيف الملوك فقال له اريد منك ان تحضر لي جميع السواحين والمسافرين ومن له عادة بالاسفار حتى أسألهم عن صاحبة هذه الصورة لعل أحداً منهم يخبرني بها فأرسل الملك قفعوشاه النواب والحجاب والاعوان وأمرهم ان يحضروا جميع من في البلاد من السواحين والمسافرين فأحضروهم وكانوا جماعة كثيرة فاجتمعوا عند الملك قفعو شاه ثم سأل الملك سيف الملوك عن مدينة بابل وعن بستان ارم فلم يرد عليه أحد منهم جواباً فتحير الملك سيف الملوك في امره ثم بعد ذلك قال واحد من الرؤساء البحرية ايها الملك ان اردت ان تعلم هذه المدينة وذلك البستان فعليك بالجزائر التي في بلاد الهند فعند ذلك أمر سيف الملوك ان يحضروا المراكب ففعلوا ونقلوا فيها الماء والزاد وجميع ما يحتاجون اليه وركب سيف الملوك وساعد وزيره بعد ان ودعوا الملك قعفوشاه وسافروا في البحر مدة اربعة اشهر في ريح طيبة سالمين مطمئنين فاتفق انه خرج عليهم ريح في يوم من الايام وجاءهم الموج من كل مكان ونزلت عليهم الامطار وتغير البحر من شدة الريح ثم ضربت المراكب بعضها بعضاً من شدة الريح فانكسرت جميعها وكذلك الزوارق الصغيرة وغرقوا جميعهم وبقي سيف الملوك مع جماعة من مماليكه في زورق صغير ثم سكنت الريح بقدرة الله تعالى وطلعت الشمس ففتح سيف الملوك عينه فلم ير شيئاً من المراكب ولم يرى غير السماء والماء وهو ومن معه في الزورق الصغير فقال لمن معه من مماليكه اين المراكب والزوارق الصغيرة واين اخي ساعد فقالوا له ياملك الزمان لم يبق مراكب ولا زوارق ولا من فيها فانهم غرقوا كلهم وصاروا طعماً للسمك فصرخ سيف الملوك وقال كلمة لا يخجل قائلها وهي لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصار يلطم على وجهه وأراد أن يرمي نفسه في البحر فمنعه المماليك وقالوا له ياملك اي شيء يفيدك هذا فانت الذي فعلت بنفسك هذه الفعال

﴿ الليلة الثامنة والثلاثون والثلاثمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن سيف الملوك لما اراد ان يرمي نفسه في البحر منعته المماليك وقالوا له اي شيء يفيدك هذا فانت الذي فعلت بنفسك هذه الفعال ولكن هذا شيء مكتوب من القدم بارادة باريء النسم حتى يستوفي العبد ما كتب الله تعالى عليه وقد قال المنجمون لابيك عند ولادتك

ان ابنك هذا تجري عليه الشدائد كلها وحينئذ ليس لنا حيلة الا الصبر حتى يفرج الله عنا الكرب الذي نحن فيه فقال سيف الملوك لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لا لا مفر من قضاء الله تعالى ولا مهرب ثم انه تنهد وأنشد هذه الابيات

تحيرت والرحمن لا شك في امري … وادركني الوسواس من حيث لا ادري
سأصبر حتى يعلم الصبر انني … صبرت على شيء امر من الصبر
وما طعم صاب الصبر صبري وانما … صبرت على شيء أحرّ من الجمر
وما حيلتي في الامر هذا وانما … افوض احوالي الى صاحب الامر

ثم غرق في بحر الافكار وجرت دموعه على خده كالمدرار ونام ساعة من النهار ثم استفاق وطلب شيئاً من الاكل فاكل حتى اكتفى ورفعوا الزاد من قدامه والزورق سائر بهم ولم يعلموا الى أي جهة يتوجه بهم ولم يزل يسير بهم مع الامواج والرياح ليلا ونهاراً مدة مديدة من الزمان حتى فرغ منهم الزاد وذهبوا عن الرشاد وصاروا في أشد ما يكون من الجوع والعطش والقلق واذا بجزيرة قد لاحت لهم على بعد فصارت الرياح تسوقهم الى أن وصلوا اليها ورسوا عليها وطلعوا من الزورق وتركوا فيه واحداً ثم توجهوا الى تلك الجزيرة فرأوا فيها فواكه كثيرة من سائر الالوان فأكلوا حتى اكتفوا واذا بشخص جالس بين تلك الاشجار طويل الوجه رؤيته عجيبة أبيض اللحية والبدن فنادى بعض المماليك باسمه وقال له لا تأكل من هذه الفواكه لانها لم تستو وتعال عندي حتى اطعمك من هذه الفواكه المستوية فنظر اليه المملوك وظن انه من جملة الغرقى الذي غرقوا وطلع على هذه الجزيرة ففرح برؤيته غاية الفرح ومشي حتى وصل قريباً منه وذلك المملوك لا يعلم الذي قدر عليه في الغيب وما هو مسطر على جبينه فلما صار المملوك قريباً منه وثب عليه ذلك الرجل لانه مارد وركب فوق اكتافه ولف احدى رجليه على رقبته والاخرى أرخاها على ظهره وقال له امشي ما بقى لك مني خلاص وأنت بقيت حماري فصاح ذلك المملوك على رفقائه وصار يبكي ويقول واسيداه اخرجوا وانجوا بانفسكم من هذه الغابة واهربوا لان واحداً من سكانها ركب فوق اكتافي وان البقية يطلبونكم ويريدون أن يركبوا عليكم مثلي فلما سمعوا ذلك الكلام الذي قاله المملوك هربوا كلهم وركبوا في الزورق فتبعوهم في البحر وقالوا لهم أين تذهبون تعالوا اقعدوا عندنا لنركب فوق ظهوركم ونطعمكم ونسقيكم وتبقوا حميرنا فلما سمعوا منهم هذا الكلام أسرعوا بالسير في البحر الى ان بعدوا عنه وتوجهوا متوكلين على الله تعالى ولم يزالوا كذلك مدة شهر حتى بانت لهم جزيرة اخرى فطلعوا في تلك الجزيرة فرأوا فيها

فواكه مختلفة الالوان والانواع فاشتغلوا بأكل الفواكه واذا هم بشيء في الطريق يلوح على بعد فلما قربوا منه نظروا اليه فرأوه بشع المنظر مرمياً مثل عمود من فضة فلكزه مملوك برجله واذا هو شخص طويل العينين مشقوق الرأس تحت احدى اذنيه لانه كان اذا نام يحط اذنه تحت رأسه ويتغطى بالاذن الاخرى ثم خطف ذلك المملوك الذي لكزه وراح به في وسط الجزيرة فاذا هي كلها غيلان يأكلون بني آدم . ثم ان ذلك المملوك صاح على رفقائه وقال لهم فوزوا بانفسكم فان هذه جزيرة الغيلان الذين يأكلون بني آدم ويريدون ان يقطعوني ويأكلوني فلما سمعوا هذا الكلام ولوا معرضين ونزلوا من البر الى الزورق ولم يجمعوا من هذه الفواكه شيئاً مدة ايام فاتفق انه ظهرت لهم يوماً من الايام جزيرة أخرى فلما وصلوا اليها وجدوا فيها جبلا عالياً فطلعوا في ذلك الجبل فرأوا فيه غابة كثيرة الاشجار وهم جياع فاشتغلوا باكل الفواكه فلم يشعروا الا وقد خرج لهم من بين الاشجار اشخاص هائلة المنظر طوال طول كل واحد منهم خمسون ذراعاً وأنيابه خارجة من فمه مثل أنياب الفيل واذا هم بشخص جالس على قطعة لباد اسود فوق صخرة من الحجر وحواليه الزنوج وهم جماعة كثيرة واقفون في خدمته فجاء هؤلاء الزنوج واخذوا سيف الملوك ومماليكه وأوقفوهم بين يدي ملكهم وقالوا انا رأينا هذه الطيور بين الاشجار

﴿ الليلة التاسعة والثلاثون والثلثمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الزنوج أخذوا الملك سيف الملوك ومماليكه وأوقفوهم بين يدي ملكهم وقالوا له انا لقينا هذه الطيور بين الاشجار فاخذ ملكهم مملوكين وذبحهما واكلهما فلما رأى سيف الملوك هذا الامر خاف على نفسه وبكى ثم أنشد هذين البيتين

ألف الحوادث مهجتي وألفتها بعد التنافر والكريم ألوف
ليس الهموم عليّ صنفاً واحداً عندي بحمد الله منها ألوف

ثم تنهد وأنشد هذين البيتين

رماني الدهر بالارزاء حتى فؤادي في غشاء من نبال
فصرت اذا أصابتني سهام تكسرت النصال على النصال

فلما سمع الملك بكاءه وتعديده قال أن هؤلاء الطيور مليحة الصوت والنغمة قد اعجبتني أصواتهم فاجعلوا كل واحد منهم في قفص فحطوا كل واحد في قفص وعلقوهم على رأس الملك ليسمع أصواتهم وصار سيف الملوك ومماليكه في الاقفاص والزنوج يطعمونهم ويسقونهم وهم ساعة يبكون وساعة يضحكون وساعة يتكلمون وساعة يسكتون كل هذا وملك الزنوج يتلذذ بأصواتهم ولم يزالوا على تلك الحالة مدة من الزمان وكان

للملك بنت متزوجة في جزيرة أخرى فسمعت ان اباها عنده طيور لها أصوات مليحة فأرسلت جماعة الى أبيها تطلب منه شيئاً من الطيور فأرسل اليها أبوها سيف الملوك وثلاثة مماليك في أربعة اقفاص مع القاصد الذي جاء في طلبهم فلما وصلوا اليها ونظرتهم اعجبوها فأمرت ان يطلعهم في موضع فوق رأسه فصار سيف الملوك يتعجب مما جرى له ويتفكر ما كان فيه من العز وصار يبكي على نفسه والمماليك الثلاثة يبكون على انفسهم كل هذا وبنت الملك تعتقد أنهم يغنون وكانت عادة بنت الملك اذا وقع عندها احد من بلاد مصر أو من غيرها واعجبها يصير له عندها منزلة عظيمة وكان بقضاء الله تعالى وقدره أنها لما



(ش ٥) وامرتهم ان يخدموها بحمل الحطب

رأت سيف الملوك اعجبها حسنه وجماله وقده واعتداله فأمرت باكرامهم واتفق انها اختلت يوما من الايام بسيف الملوك وطلبت منه ان يتزوجها فأبى سيف الملوك ذلك وقال لها يا سيدتي انا رجل غريب وبحب الذي اهواه كئيب وما ارضى بغيره فصارت بنت الملك تلاطفه فامتنع منها ولم تقدر ان تدنو منه ولا ان تصل اليه بحال من الاحوال فلما اعياها أمره غضبت عليه وعلى مماليكه وامرتهم ان يخدموها وينقلوا اليها الماء والحطب فمكثوا على هذه الحالة اربع سنوات فاعيا سيف الملوك ذلك الحال وأرسل يتشفع عند الملكة عسى ان تعتقهم ويمضوا الى حال سبيلهم ويستريحوا مما هم فيه فارسلت باحضار

سيف الملوك فحضر وقالت له ان وافقتني على غرضي اعتقك من الذي انت فيه وتروح لبلادك سالماً غانماً فما زالت تتضرع اليه وتأخذ بخاطره فلم يجبها الى مقصودها فاعرضت عنه مغضبة وصار سيف الملوك والمماليك عندها في الجزيرة على تلك الحالة وعرف اهلها انهم طيور بنت الملك فلم يتجاسر احد من اهل المدينة على ان يضرهم بشيء وصار قلب بنت الملك مطمئناً عليهم وتحققت انهم مابقى لهم خلاص من هذه الجزيرة فصاروا يغيبون عنها اليومين والثلاثة ويدورون في البرية ليجمعوا الحطب من جوانب الجزيرة ويأتوا به الي مطبخ بنت الملك فمكثوا على هذه الحالة خمس سنوات فاتفق ان سيف الملوك قعد هو ومماليكه يوماً من الايام على ساحل البحر يتحدثون فيما جرى فالتفت سيف الملوك فرأى نفسه في هذا المكان هو ومماليكه فتذكر أمه وأباه وأخاه ساعداً وتذكر العز الذي كان فيه فبكى وزاد في البكاء والنحيب وكذلك المماليك بكوا مثله ثم قال له المماليك يا ملك الزمان الي متى تبكي والبكاء لا يفيد وهذا امر مكتوب على جباهنا بتقدير الله عز وجل وقد جرى القلم بما حكم وما ينفعنا الا الصبر لعل الله سبحانه وتعالى الذي ابتلانا بهذه الشدة يفرجها عنا . فقال لهم سيف الملوك يا اخواني كيف نعمل في خلاصنا من هذه الملعونة ولا ارى لنا خلاصاً الا ان يخلصنا الله منها بفضله ولكن خطر ببالنا اننا نهرب ونستريح من هذا التعب فقالوا يا ملك الزمان اين نروح من هذه الجزيرة وهي كلها غيلان يأكلون بني آدم وكل موضع توجهنا اليه وجدونا فيه فاما ان يأكلونا أو يأسرونا ويردونا الى موضعنا وتغضب علينا بنت الملك فقال سيف الملوك انا اعمل لكم شيئاً لعل الله تعالى يساعدنا به على الخلاص ونخلص من هذه الجزيرة فقالوا له كيف نعمل فقال نقطع من هذه الاخشاب الطوال ونفتل من قشرها حبالا ونربط بعضها في بعض ونجعلها فلكا ونرميه في البحر ونملؤه من تلك الفاكهة ونعمل له مجاذيف وننزل فيه لعل الله تعالى ان يجعل لنا فرجا فانه على كل شيء قدير وعسى الله ان يرزقنا الريح الطيب الذي يوصلنا الى بلاد الهند ونخلص من هذه الملعونة فقالوا له هذا رأي حسن وفرحوا به فرحاً شديداً وقاموا في الوقت والساعة يقطعون الاخشاب لعمل الفلك ثم فتلوا الحبال لربط الاخشاب في بعضها واستمروا على ذلك مدة شهر وكل يوم في آخر النهار يأخذون شيئاً من الحطب ويروحون به الى مطبخ بنت الملك ويجعلون بقية النهار لاشغالهم في صنع الفلك الى ان اتموه

﴿ الليلة الاربعون والثلاثمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان سيف الملوك ومماليكه لما قطعوا الاخشاب من الجزيرة وفتلوا الحبال ربطوا الفلك الذي عملوه فلما فرغوا من عمله رموه في البحر ووسقوه من الفواكه التي في الجزيرة من تلك الاشجار

وتجهزوا في آخر يومهم ولم يعلموا احداً بما فعلوا ثم ركبوا في ذلك الفلك وساروا في البحر مدة اربعة اشهر ولم يعلموا اين يذهب بهم وفرغ منهم الزاد وساروا في أشد ما يكون من الجوع والعطش واذا بالبحر قد ارغى وازبد وطلع له امواج عالية فاقبل عليهم تمساح هائل ومد يده ؟ وخطف مملوكا من المماليك وبلعه فلما رأى سيف الملوك ذلك التمساح فعل بالمملوك ذلك الفعل بكى بكاء شديداً وصار في الفلك هو والمملوك الباقي وحدهما وبعدا عن مكان التمساح وهما خائفان ولم يزالا كذلك حتى ظهر لهما يوماً من الايام جبل عظيم هائل عال شاهق في الهواء ففرحا به وظهر لهما بعد ذلك جزيرة فجدا في السير اليها وهما مستبشران بدخولهما الجزيرة فبينما هما على تلك الحالة واذا بالبحر قد هاج وعلت امواجه وتغيرت حالاته فرفع تمساح رأسه ومد يده فاخذ المملوك الذي بقي من مماليك سيف الملوك وبلعه فصار سيف الملوك وحده حتى وصل الى الجزيرة وصار يعالج الى ان صعد فوق الجبل ونظر فرأى غابة فدخل الغابة ومشى بين الاشجار وصار يأكل من الفواكه فرأى الاشجار قد طلع فوقها ما يزيد عن عشرين قرداً كباراً كل واحد منهم اكبر من البغل فلما رأى سيف الملوك هذه القرود حصل له خوف شديد ثم نزلت القرود واحتاطوا به من كل جانب وبعد ذلك ساروا امامه واشاروا اليه ان يتبعهم ومشوا فمشى سيف الملوك خلفهم وما زالوا سائرين وهو تابعهم حتى اقبلوا على قلعة عالية البنيان مشيدة الاركان فدخلوا تلك القلعة ودخل سيف الملوك وراءهم فرأى فيها من سائر التحف والجواهر والمعادن ما يكل عنه وصف اللسان ورأى في تلك القلعة شاباً لا نبات بعارضيه لكنه طويل زائد الطول فلما رأى سيف الملوك ذلك الشاب استأنس به ولم يكن في تلك القاعة غير ذلك الشاب من البشر ثم ان الشاب لما رأى سيف الملوك اعجبه غاية الاعجاب فقال له ما اسمك ومن اي البلادانت وكيف وصلت الى هنا فاخبرني بحديثك ولا تكتم منه شيئاً فقال له سيف الملوك والله ما وصلت الى هنا بخاطري ولا كان هذا المكان مقصودي وانا لا أزال اسير من مكان الى مكان حتى انال مطلوبي فقال له الشاب وما مطلوبك فقال له سيف الملوك انا من بلاد مصر واسمي سيف الملوك وابي اسمه الملك عاصم ابن صفوان ثم انه حكي له ما جرى من اول الامر الى آخره فقام ذلك الشاب في خدمة سيف الملوك وقال يا ملك الزمان انا كنت في مصر وسمعت بانك سافرت الى بلاد الصين واين هذه البلاد من بلادالصين ان هذا لشيء عجيب وامر غريب فقال له سيف الملوك كلامك صحيح ولكن سافرت بعد ذلك من بلاد الصين الى بلاد الهند فخرج علينا ريح وهاج البحر وكسر جميع المراكب التي معي وذكر له جميع ما جرى له الى ان قال وقد وصلت اليك في هذا

المكان فقال له الشاب يا ابن الملك يكفي ما جرى لك من هذه الغربة وشدائدها والحمد لله الذي اوصلك الى هذا المكان فاقعد عندي لاتئنس بك الى ان اموت وتكون انت ملكا على هذه الاقاليم وهذه الجزيرة التي لا يعرف لها حد وان هذه القرود اصحاب صنائع وكل شيء طلبته تجده ههنا فقال سيف الملوك يا اخي لا اقدر ان اقعد في مكان حتى تقضى حاجتي ولو اطوف جميع الدنيا واسأل عن غرضي لعل الله يبلغني مرادي او يكون سعيي الى مكان فيه اجلي فاموت ثم ان الشاب التفت الى قرد واشار اليه فغاب القرد ساعة ثم اتى ومعه قرود مشدودة الوسط بالفوط الحرير وقدموا السماط ووضعوا فيه نحو مائة صحفة من الذهب والفضة وفيها من سائر الاطعمة وصارت القرود واقفة على عادة الاتباع بين ايدي الملوك ثم اشار للحجاب بالقعود فقعدوا ووقف الذي عادته الخدمة ثم اكلوا حتى اكتفوا ثم رفعوا السماط واتوا بطشوت واباريق من الذهب فغسلوا ايديهم ثم جاؤا باواني الشراب نحو اربعين آنية فيها انواع من الشراب فشربوا وتلذذوا وطربوا وطاب لهم وقتهم وجميع القرود يرقصون ويلعبون وقت اشتغال الآكلين بالاكل فلما رأى سيف الملوك ذلك تعجب منهم

﴿ الليلة الحادية والاربعون والثلاثمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان سيف الملوك لما رأى فعل القرود ورقصهم تعجب منهم ونسي ما جرى له من الغربة وشدائدها فلما كان الليل اوقدوا الشموع ووضعوها في الشمعدانات الذهب والفضة ثم اتوا باواني النقل والفاكهة فاكلوا ولما جاء وقت النوم فرشوا لهم الفرش وناموا فلما اصبح الصباح قام الشاب على عادته ونبه سيف الملوك وقال له اخرج رأسك من الشباك وانظر اي شيء هذا الواقف تحت الشباك فنظر فرأى قروداً قد ملأت الفلا الواسع والبرية كلها وما يعلم عدد تلك القرود الا الله تعالى فقال سيف الملوك هؤلاء قرود كثيرون قد ملأوا الفضاء ولاي شيء اجتمعوا في هذا الوقت فقال له الشاب ان هذه عادتهم وجميع ما في الجزيرة قد اتى وبعضهم جاء من سفر يومين او ثلاثة ايام فانهم يأتون في كل يوم سبت ويقفون هنا حتى انتبه من منامي واخرج رأسي من هذا الشباك فحين يبصرونني يقبلون الارض بين يدي ثم ينصرفون الى اشغالهم واخرج رأسه من الشباك حتى رأوه فلما نظروه قبلوا الارض بين يديه وانصرفوا ثم ان سيف الملوك قعد عند الشاب مدة شهر كامل وبعد ذلك ودعه وسافر فامر الشاب نفراً من القرود نحو المائة قرد بالسفر معه فسافروا في خدمة سيف الملوك مدة سبعة ايام حتى اوصلوه الى آخر جزائرها ثم ودعوه ورجعوا الى اماكنهم وسافر سيف الملوك وحده في الجبال والتلال والبراري والقفار مدة اربعة اشهر يوماً يجوع ويوماً يشبع ويوماً يأكل من الحشيش ويوماً يأكل من

ثمر الاشجار وصار يتندم على ما فعل بنفسه وعلى خروجه من عند ذلك الشاب واراد ان يرجع على اثره فرأى شبحاً اسود على بعد فقال في نفسه هل هذه بلدة سوداء ام كيف الحال ولكن لا ارجع حتى انظر اي شيء هذا الشبح فلما قرب منه رآه قصراً عالي البنيان وكان الذي بناه يافث بن نوح عليه السلام وهو القصر الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز وبئر معطلة وقصر مشيد ثم ان سيف الملوك جلس على باب القصر وقال في نفسه يا ترى ما شأن هذا القصر ومن فيه من الملوك فمن يخبرني بحقيقة الامر وهل سكانه من الانس او من الجن فقعد يتفكر ساعة زمانية ولم يجد احداً يدخله ولا يخرج منه فقام يمشي وهو متوكل على الله تعالى حتى دخل القصر وعد في طريقه سبعة دهاليز فلم يرَ احداً ونظر على يمينه ثلاثة ابواب وقدامه باب عليه ستارة مسبولة فتقدم الى ذلك الباب ورفع الستارة بيده ومشى داخل الباب واذا هو بايوان كبير مفروش بالبسط الحرير وفي صدر ذلك الايوان تخت من الذهب وعليه بنت جالسة ووجهها مثل القمر وعليها ملبوس الملوك وهي كالعروس في ليلة زفافها وتحت التخت اربعون سماطاً وعليها صحاف الذهب والفضة وكلها ملآنة بالاطعمة الفاخرة فلما رآها سيف الملوك اقبل عليها وسلم فردت عليه السلام وقالت هل انت من الانس او من الجن فقال انا من خيار الانس فاني ملك ابن ملك فقالت له اي شيء تريد دونك وهذا الطعام وبعد ذلك حدثني بحديثك من اوله الى اخره وكيف وصلت الى هذا الموضع فجلس سيف الملوك وكشف المكبة عن السفرة وكان جائعاً واكل من تلك الصحاف حتى شبع وغسل يده وطلع على التخت وقعد عند البنت فقالت له من انت وما اسمك ومن اين جئت ومن اوصلك الى هنا فقال لها سيف الملوك اما انا فحديثي طويل فقالت له قل لي من اين انت وما سبب مجيئك الى هنا وما مرادك فقال لها اخبريني انت ما شأنك وما اسمك وما جاء بك الى هنا ولاي شيء انت قاعدة في هذا المكان وحدك فقالت له البنت انا اسمي دولة خاتون بنت ملك الهند وابي ساكن في مدينة سرنديب ولابي بستان مليح كبير في بلاد الهند واقطارها احسن منه وفيه حوض كبير فدخلت في ذلك البستان يوماً من الايام مع جواري وتعريت انا وجواري ونزلنا في ذلك الحوض وصرنا نلعب ونتشرح فلم اشعر الا وشيء مثل السحاب نزل عليّ وخطفني من بين جواري وطار بي بين السماء والارض وهو يقول دولة خاتون لا تخافي وكوني مطمئنة القلب ثم طار بي مدة قليلة وبعد ذلك انزلني في هذا القصر ثم انقلب من وقته وساعته فاذا هو شاب مليح حسن الشباب نظيف الثياب وقال لي اتعرفينني فقلت لا يا سيدي فقال انا ابن الملك الازرق ملك الجن وابي ساكن في قلعة القلزم وتحت يده ستمائة الف من الجن

الطيارة والغواصين واتفق لي اني كنت عابراً في طريقي ومتوجهاً الى حال سبيلي فرايتك وعشقتك ونزلت عليك وخطفتك من بين الجواري وجئت بك الى هذا القصر المشيد وهو موضعي ومسكني فلا أحد يصل اليه قط لا من الجن ولا من الانس ومن الهند الى هنا مسيرة مائة وعشرين سنة فتحققي انك لا تنظرين بلاد أبيك وأمك أبداً فاقعدي عندي في هذا المكان مطمئنة القلب والخاطر وانا أحضر اليك كل ما تطلبينه ثم بعد ذلك عانقني وقبلني

﴿ الليلة الثانية والاربعون والثلثمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان البنت قالت لسيف الملوك ثم ان ابن ملك الجان بعد أن أخبرني عانقني وقبلني وقال لي اقعدي



(ش ٩) ثم انزلني في هذا القصر

هنا ولا تخافي من شيء ثم تركني وغاب عني ساعة وبعد ذلك أتى ومعه هذا السماط والفرش والبسط ولكن لم يجئني الا في يوم الثلاثاء وعند مجيئه يأكل ويشرب معي ويعانقني ويقبلني وانا بنت بكر على الحالة التي خلقني الله تعالى عليها وأبي اسمه تاج الملوك ولم يعلم لي بخبر ولم يقع لي على أثر وهذا حديثي فحدثني أنت بحديثك . فقال لها سيف الملوك ان حديثي طويل وأخاف ان حدثتك يطول الوقت علينا فيجيء العفريت فقالت له انه لم يسافر من عندي الا قبل دخولك بساعة ولا يأتي الا في يوم الثلاثاء فاقعد واطمئن وطيب خاطرك وحدثني بما جرى لك من الاول الى الاخر فقال سيف

الملوك سمعاً وطاعة ثم ابتدأ بحديثه حتى اكمله من الاول الى الاخر فلما وصل الى حكاية بديعة الجمال تغرغرت عيناها بالدموع الغزار وقالت ما هو ظني فيك يا بديعة الجمال آه من الزمان يا بديعة الجمال أما تذكريني وتقولين اين اختي دولة خاتون ثم انها زادت في البكاء وصارت تتأسف حيث لم تذكرها بديعة الجمال فقال لها سيف الملوك يا دولة خاتون انك انسية وهي جنية فمن اين تكون هذه اختك فقالت له انها اختي من الرضاع وسبب ذلك ان امي نزلت تتفرج في البستان فجاءها الطلق فولدتني في البستان وكانت ام بديعة الجمال في البستان هي واعوانها فجاءها الطلق فنزلت في طرف البستان وولدت بديعة الجمال وارسلت بعض جواريها الى امي تطلب منها طعاماً وحوائج للولادة فبعثت اليها امي ما طلبته وعزمت عليها فقامت واخذت بديعة الجمال معها واتت الى امي فارضعت امي بديعة الجمال ثم اقامت امها وهي معها عندنا في البستان مدة شهرين وبعد ذلك سافرت الى بلادها واعطت امي حاجة وقالت لها اذا احتجت اليّ اجيئك في وسط البستان وكانت تأتي بديعة الجمال مع امها كل عام ويقيمان عندنا مدة من الزمان ثم يرجعان الى بلادهما فلو كنت انا عند امي يا سيف الملوك ونظرتك عندنا في بلادنا ونحن مجتمع شملنا مثل عادتنا كنت اتحيل عليها بحيلة حتى اوصلك الى مرادك ولكن انا في هذا المكان ولا يعرفون خبري فلو عرفوا خبري وعلموا اني هنا كانوا قادرين على خلاصي من هذا المكان ولكن الامر لله سبحانه وتعالى واي شيء اعمل . فقال سيف الملوك قومي وتعالي معي نهرب ونسير الى حيث يريد الله تعالى . فقالت له لا نقدر على ذلك والله لو هربنا سنة لجاء بنا هذا الملعون في ساعة ويهلكنا . فقال سيف الملوك انا اختفي في موضع واذا جاز عليّ اضربه بالسيف فاقتله فقالت له ما تقدر ان تقتله الا ان قتلت روحه فقال لها سيف الملوك روحه في اي مكان فقالت له انا سألته عنها مرات فلم يقر لي بمكانها فاتفق اني ألححت عليه يوماً من الايام فاغتاظ مني وقال لي كم تسأليني عن روحي وما سبب سؤالك عن روحي فقلت له يا حاتم انا ما بقي لي احد غيرك الا الله وانا ما دمت بالحياة لم ازل معانقة لروحك وان كنت انا ما احفظ روحك واحطها في وسط عيني فكيف تكون حياتي بعدك واذا عرفت روحك حفظتها مثل عيني اليمين فعند ذلك قال لي حين ولدت اخبر المنجمون ان هلاك روحي يكون على يد واحد من اولاد الملوك الانسية فاخذت روحي ووضعتها في حوصلة عصفور وحبست العصفور في حق ووضعته في علبة ووضعت العلبة في داخل سبع علب ووضعت العلب في سبع صناديق ووضعت الصناديق في طابق من رخام في جانب هذا البحر المحيط لان هذا الجانب بعيد

عن بلاد الانس وما يقدر احد من الانس ان يصل اليه وها انا قلت لك ولا تطلعي احداً على هذا فانه سر بيني وبينك

﴿ الليلة الثالثة والاربعون والثلاثمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان دولة خاتون لما اخبرت سيف الملوك بروح الجني الذي خطفها وبينت له ما قاله الجني الى ان قال لها وهذا سر بيننا قالت فقلت له من احدثه به وما يأتيني أحد غيرك حتى أقول له ثم قلت له والله انك جعلت روحك في حصن حصين عظيم لا يصل اليه احد فكيف يصل الى ذلك أحد من الانس حتى لو فرض المحال وقدر الله مثل ما قال المنجمون فكيف يكون احد من الانس يصل الى هذا فقال ربما كان أحد معهم في أصبعه خاتم سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام ويأتي الى هنا ويضع بهذا الخاتم على وجه الماء ثم يقول بحق هذه الاسماء ان تطلع روح فلان فيطلع التابوت فيكسره والصناديق كذلك والعلب ويخرج العصفور من الحق ويخنقه فأموت انا . فقال سيف الملوك هو انا ابن الملك وهذا خاتم سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام في أصبعي فقومي بنا الى شاطىء هذا البحر نبصر هل كلامه هذا كذب أم صدق فعند ذلك قام الاثنان ومشيا الى ان وصلا الى البحر ووقفت دولة خاتون على جانب البحر ودخل سيف الملوك في الماء الى وسطه وقال بحق ما في هذا الخاتم من الاسماء والطلاسم وبحق سليمان عليه الصلاة والسلام ان تخرج روح فلان ابن الملك الازرق الجني فعند ذلك هاج البحر وطلع التابوت فأخذه سيف الملوك وضربه على الحجر فكسره وكسر الصناديق والعلب وأخرج العصفور من الحاق وتوجها الى القصر وطلعا فوق التخت واذا بغبرة هائلة وشيء عظيم طائر وهو يقول أبقني يا ابن الملك ولا تقتلني واجعلني عتيقك وانا ابلغك مقصودك . فقالت له دولة خاتون قد جاء الجني فاقتل العصفور لئلا يدخل هذا الملعون القصر ويأخذه منك ويقتلك ويقتلني بعدك فعند ذلك خنق العصفور فمات فوقع الجني على الارض كوم رماد أسود فقالت خاتون قد خلصنا من يد هذا الملعون وكيف نعمل فقال سيف الملوك المستعان بالله تعالى الذي بلانا فانه يدبرنا ويعيننا على خلاصنا مما نحن فيه ثم قام سيف الملوك وقلع من أبواب القصر نحو عشرة أبواب وكانت تلك الابواب من الصندل والعود ومساميرها من الذهب والفضة ثم أخذ أحبالا كانت هناك من الحرير والابريسم وربطا الابواب بعضها في بعض وتعاون هو ودولة خاتون الى ان وصلا بها الى البحر ورمياها فيه بعد ان صارت فلكا وربطوه على الشاطىء ثم رجعا الى القصر وحملا الصحاف الذهب والفضة وكذلك الجواهر واليواقيت والمعادن النفيسة ونقلا جميع مافي القصر من الذي خف حمله وغلا ثمنه وحطاه في ذلك الفلك وركبا فيه متوكلين على الله

تعالى الذي من توكل عليه كفاه ولا يخيبه وعملا لهما خشبتين على هيئة المجاذيف ثم حلا الحبال وتركا الفلك يجري بهما في البحر ولم يزالا سائرين على تلك الحالة مدة أربعة أشهر حتى فرغ منهما الزاد واشتد عليهما الكرب وضاقت انفسهما فطلبا من الله أن يرزقهما النجاة مما هما فيه وكان سيف الملوك في مدة سيرهم اذا نام يجعل دولة خاتون خلف ظهره فاذا انقلب كان السيف بينهما فبينما هما على تلك الحالة ليلة من الليالي فاتفق ان سيف الملوك كان نائماً ودولة خاتون يقظانة واذا بالفلك مال الى طرف البر وجاء الى مينا وفي تلك المينا مراكب فنظرت دولة خاتون المراكب وسمعت رجلا يتحدث مع رئيس الرؤساء وكبيرهم فلما سمعت دولة خاتون صوت الرئيس علمت ان هذا البر مينة مدينة من المدن وانهما وصلا الى العمار ففرحت فرحاً شديداً ونبهت سيف الملوك من النوم وقالت له قم واسأل هذا الريس عن اسم هذه المدينة وعن هذه الميناء فقام سيف الملوك وهو فرحان وقال له يا أخي ما اسم هذه المدينة وما يقال لهذه الميناء وما اسم ملكها فقال له الريس ياصاقع الوجه يابارد اللحية اذا كنت لا تعرف هذه الميناء ولا هذه المدينة فكيف جئت الى هنا فقال سيف الملوك انا غريب وقد كنت في سفينة من سفن التجار فانكسرت وغرقت بجميع ما فيها وطلعت على لوح فوصلت الى هنا فسألتك والسؤال ما هو عيب فقال الرئيس هذه مدينة عمارية وهذه الميناء تسمى ميناء كمين البحرين فلما سمعت دولة خاتون هذا الكلام فرحت فرحاً شديداً وقالت الحمد لله فقال سيف الملوك ما الخبر فقالت يا سيف الملوك ابشر بالفرج القريب فان ملك هذه المدينة عمي أخو أبي

﴿ الليلة الرابعة والاربعون والثلاثمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان دولة خاتون لما قالت لسيف الملوك ابشر بالفرج القريب فان ملك هذه المدينة عمي اخو أبي واسمه عالي الملوك ثم قالت له اسأله وقل له هل سلطان هذه المدينة عالي الملوك طيب فسأله عن ذلك فقال له الريس وهو مغتاظ منه انت تقول عمري ما جئت الى هنا وانما انا رجل غريب فمن عرفك باسم صاحب هذه المدينة ففرحت دولة خاتون وعرفت الريس وكان اسمه معين الدين وهو من رؤساء أبيها وانما خرج ليفتش عليها حين فقدت فلم يجدها ولم يزل دائراً حتى وصل الى مدينة عمها ثم قالت لسيف الملوك قل له ياريس معين الدين تعال كلم سيدتك فناداه بما قالته له فلما سمع الريس كلام سيف الملوك اغتاظ غيظاً شديداً وقال له يا كلب من انت وكيف عرفتني ثم قال لبعض البحرية ناولوني عصا من الشوم حتى أروح الى هذا النحس واكسر رأسه فأخذ العصا وتوجه الى جهة سيف الملوك فرأى الفلك ورأى فيه شيئاً عجيباً بهيجاً فاندهش عقله ثم تأمل

وحقق النظر فرأى دولة خاتون وهي جالسة مثل فلقة القمر فقال له الريس ما الذي عندك فقال له عندي بنت تسمى دولة خاتون فلما سمع الريس هذا الكلام وقع مغشياً عليه حين سمع باسمها وعرف انها سيدته وبنت ملكه فلما افاق ترك الفلك وما فيه وتوجه الى المدينة وطلع قصر الملك فاستأذن عليه فدخل الحاجب الى الملك وقال ان الريس معين جاء اليك ليبشرك فاذن له بالدخول فدخل على الملك وقبل الارض بين يديه وقال يا ملك عندك البشارة فان بنت اخيك دولة خاتون وصلت الى المدينة طيبة بخير وهي في الفلك وصحبتها شاب مثل القمر ليلة تمامه فلما سمع الملك خبر بنت أخيه فرح وخلع على الريس خلعة سنية وامر من ساعته أن يزينوا المدينة لسلامة بنت أخيه وأرسل اليها وأحضرها عنده هي وسيف الملوك وسلم عليهما وهناها بالسلامة ثم انه أرسل الى اخيه ليعلمه ان ابنته وجدت وهي عنده ثم انه لما وصل اليه الرسول تجهز واجتمعت العسكر وسافر تاج الملوك أبو دولة خاتون حتى وصل الى اخيه عالي الملوك واجتمع بابنته دولة خاتون وفرحوا فرحاً شديداً وقعد تاج الملوك عند أخيه جمعة من الزمان ثم انه أخذ بنته وكذلك سيف الملوك وسافروا حتي وصلوا الى سرنديب بلاد أبيها واجتمعت دولة خاتون بامها وفرحوا بسلامتها وأقاموا الافراح وكان ذلك يوماً عظيما لا يرى مثله واما الملك فانه أكرم سيف الملوك وقال له يا سيف الملوك انك فعلت معي ومع ابنتي هذا الخير كله وأنا لا أقدر أن أكافئك عليه وما يكافئك الا رب العالمين ولكن أريد منك أن تقعد على التخت في موضعي وتحكم في بلاد الهند فاني قد وهبت لك ملكي وتختي وخزائني وخدمي وجميع ذلك يكون هبة مني لك فعند ذلك قام سيف الملوك وقبل الارض بين يدي الملك وشكره وقال يامالك الزمان قبلت جميع ما وهبته لي وهو مردود مني اليك هدية أيضاً وانا يامالك الزمان ما أريد مملكة ولا سلطنة وما أريد الا ان الله تعالى يبلغني مقصودي فقال الملك هذه خزائني بين يديك يا سيف الملوك مهما طلبته منها خذه ولا تشاورني فيه وجزاك الله عني كل خير . فقال سيف الملوك اعز الله الملك لا حظ لي في الملك ولا في المال حتى ابلغ مرادي ولكن غرضي الآن أن أتفرج في هذه المدينة وانظر شوارعها وأسواقها فأمر تاج الملوك ان يحضروا له فرساً من جياد الخيل فاحضروا له فرساً ملجماً من جياد الخيل فركبها وطلع الى السوق وشق في شوارع المدينة فبينما هو ينظر يميناً وشمالا اذ رأى شاباً ومعه قباء وهو ينادي عليه بخمسة عشر دينار فتأمله فوجده يشبه أخاه ساعداً وفى نفس الامر هو بعينه الا انه تغير لونه وحاله من طول الغربة ومشقات السفر ولم يعرفه ثم قال لمن حوله هاتوا هذا الشاب لاستخبره فاتوا به اليه فقال خذوه وأوصلوه الى القصر الذي

انا فيه وخلوه عندكم الى ان ارجع من الفرجة فظنوا انه قال لهم خذوه واوصلوه الى السجن وقالوا لعل هذا مملوك من مماليكه هرب منه فاخذوه واوصلوه الى السجن وقيدوه وتركوه قاعداً فرجع سيف الملوك من الفرجة وطلع القصر ونسي اخاه ساعداً ولم يذكره له احد فصار ساعداً في السجن ولما خرجوا بالاسارى في اشغال العمارات اخذوا ساعداً معهم وصار يشتغل مع الاسارى وكثر عليه الوسخ ومكث ساعد على هذه الحالة مدة شهر وهو يتذكر في احواله ويقول في نفسه ما سبب سجني وقد اشتغل سيف الملوك بما هو فيه من السرور وغيره فاتفق ان سيف الملوك جالس يوماً من الايام فتذكر اخاه ساعداً فقال للمماليك الذين كانوا معه اين المملوك الذي كان معكم في اليوم الفلاني فقالوا اما قلت لنا اوصلوه الى السجن فقال سيف الملوك انا ما قلت لكم هذا الكلام وانما قلت لكم اوصلوه الى القصر الذي انا فيه ثم انه ارسل الحجاب الى ساعد فاتوا به اليه وهو مقيد ثم فكوه من قيده واوقفوه بين يدي سيف الملوك فقال يا شاب من اي البلاد انت فقال له انا من مصر واسمي ساعد بن الوزير فارس فلما سمع سيف الملوك كلامه نهض من فوق التخت والقى نفسه عليه وتعلق برقبته ومن فرحه صار يبكي بكاء شديداً وقال يا اخي يا ساعد الحمد لله حيث عشت ورأيتك فانا اخوك سيف الملوك بن الملك عاصم فلما سمع كلام اخيه وعرفه تعانقا وتباكيا فتعجب الحاضرون منهما ثم امر سيف الملوك ان يأخذوا ساعداً ويذهبوا به الى الحمام فذهبوا به الى الحمام وعند خروجه من الحمام البسوه ثياباً فاخرة واتوا به الى مجلس سيف الملوك فاجلسه معه على التخت ولما علم بذلك تاج الملوك فرح فرحاً شديداً باجتماع سيف الملوك واخيه ساعد وحضر وجلس الثلاثة يتحدثون فيما جرى لهم من الاول الى الآخر ثم ان ساعداً قال يا اخي سيف الملوك لما غرق المركب وغرقت المماليك طلعت انا وجماعة من المماليك على لوح خشب وسار بنا في البحر مدة شهر كامل ثم بعد ذلك رمانا الريح بقدرة الله تعالى على جزيرة فطلعنا عليها ونحن جياع فدخلنا بين الاشجار واكلنا من الفواكه واشتغلنا بالاكل فلم نشعر الا وقد خرج علينا اقوام مثل العفاريت فوثبوا علينا وركبوا فوق اكتافنا وقالوا امشوا بنا فانتم صرتم حميرنا فقلت للذي ركبني ما انت ولاي شيء ركبتني فلما سمع ذلك الكلام لف رجله على رقبتي حتى كدت ان اموت وضرب ظهري برجله الاخرى فظننت انه قطع ظهري فوقعت في الارض على وجهي وما بقي عندي قوة بسبب الجوع والعطش فحين وقعت عرف اني جائع فاخذ بيدي واتى بي الى شجرة كثيرة الاثمار ومن الكمثرى فقال لي كل من هذه الشجرة حتى تشبع فاكلت من تلك الشجرة حتى شبعت وقمت امشي بغير اختيار فما مشيت غير قليل حتى نط ذلك

الشخص وركب فوق اكتافي فصرت ساعة امشي وساعة اجري وساعة اهرول وهو يضحك ويقول عمري ما رأيت حماراً مثلك فاتفق انا جمعنا شيئاً من عناقيد العنب يوماً من الايام ثم وضعناه في حفرة بعد ان دسناه بارجلنا فصارت تلك الحفرة بركة كبيرة فصبرنا مدة واتينا الى تلك الحفرة فوجدنا الشمس قد ضربت ذلك الماء فصار خمراً فبقينا نشرب ونسكر فتحمر وجوهنا ونغني ونرقص من نشوة السكر فقالوا ما الذي يحمر وجوهكم ويصيركم ترقصون وتغنون فقلنا لهم لا تسألونا عن هذا وما تريدون بالسؤال عنه فقالوا اخبرونا عن حقيقة الامر فقلنا لهم عصير العنب فذهبوا بنا الى واد لم نعرف له طولا من عرض وفي ذلك الوادي كروم العنب لا يعرف اولها من آخرها وكل



(ش ٧) فاكلت من تلك الشجرة

عنقود من العناقيد التي فيها قدر عشرون رطلا وكله داني القطوف فقالوا لنا اجمعوا من هذه فجمعنا منه شيئاً كثيراً ورأيت هناك حفرة كبيرة اكبر من الحوض الكبير فملأناها عنباً ودسناها بارجلنا وفعلنا كما فعلنا اول مرة فصار خمراً وقلنا لهم هذا بلغ حد الاستواء فاي شيء تشربونه به فقالوا لنا انه كان عندنا حمير مثلكم فاكلناهم وبقيت رؤوسهم فاسقونا في جماجهم فاسقيناهم فسكروا ثم رقدوا وكانوا نحو المائتين فقلنا لبعضنا اما يكفي لهؤلاء ان يركبونا حتى يأكلونا ايضاً فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولكن نحن نقوي عليهم السكر ثم نقتلهم ونستريح منهم ونخلص من ايديهم فنبهناهم وصرنا نملأ لهم

تلك الجماجم ونسقيهم فيقولون هذا مر فقلنا لهم لاي شيء تقولون هذا مر وكل من قال ذلك ان لم يشرب منه عشر مرات فانه يموت من يومه فخافوا من الموت وقالوا لنا اسقونا تمام العشر مرات فلما شربوا بقية العشر مرات سكروا وزاد عليهم السكر وهمدت قوتهم فجررناهم من ايديهم ثم اننا جمعنا من حطب تلك الكروم شيئاً كثيراً وجعلناه حولهم وفوقهم واوقدنا النار في الحطب ووقفنا من بعيد ننظر ما يكون منهم

﴿ الليلة الخامسة والاربعون والثلاثمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد أن ساعداً قال لما اوقدت النار في الحطب انا ومن معي من المماليك وصارت الغيلان في وسطها وقفنا من بعيد ننظر ما يكون منهم ثم تقدمنا اليهم بعد ان خمدت النار فرأيناهم صاروا كوم رماد فحمدنا الله تعالى الذي خلصنا منهم وخرجنا من تلك الجزيرة وطلبنا ساحل البحر ثم افترقنا من بعضنا واما انا واثنان من المماليك فمشينا حتى وصلنا الى غابة كبيرة كثيرة الاشجار فاشتغلنا بالاكل واذا بشخص طويل القامة طويل اللحية طويل الاذنين بعينين كأنهما مشعلان وقدامه غنم كثير يرعاها وعنده جماعة اخر في كيفيته فلما رآنا استبشر وفرح بنا وقال اهلا وسهلا تعالوا عندي حتى اذبح لكم شاة من هذه الاغنام واشويها واطعمكم فقلنا له واين موضعك فقال قريب من هذا الجبل فاذهبوا الى هذه الجهة حتى تروا مغارة فادخلوا فيها فان فيها ضيوفاً كثيرة مثلكم فروحوا واقعدوا معهم حتى نجهز لكم الضيافة فاعتقدنا ان كلامه حق فسرنا الى تلك الجهة ودخلنا تلك المغارة فرأينا الضيوف التي فيها عمياناً فحين دخلنا عليهم قال واحد منهم انا مريض وقال الاخر انا ضعيف فقلنا لهم أي شيء هذا القول الذي تقولونه ما سبب ضعفكم ومرضكم فقالوا لنا من أنتم فقلنا لهم نحن ضيوف قالوا لنا ما الذي أوقعكم في يد هذا الملعون لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذا غول يأكل بني آدم وقد أعمانا ويريد ان يأكلنا فقلنا كيف أعماكم هذا الغول فقالوا انه في هذا الوقت يعميكم مثلنا فقلنا لهم وكيف يعمينا فقالوا لهم انه يأتيكم باقداح من اللبن ويقول لكم أنتم تعبتم من السفر فخذوا هذا اللبن واشربوا فحين تشربون منه تصيرون مثلنا فقلت في نفسي مابقي لنا خلاص الا بحيلة فحفرت حفرة في الارض ثم بعد ساعة دخل الملعون الغول علينا ومعه اقداح من اللبن فناولني قدحاً وناول من معي كل واحد قدحاً وقال لنا انتم جئتم من البر عطاشاً فخذوا هذا اللبن واشربوا منه حتى أشوي لكم اللحم أما أنا فأخذت القدح وقربته من فمي ودلقته في الحفرة وصحت آه قد راحت عيني وعميت وامسكت عيني بيدي وصرت ابكي واصيح وهو يضحك ويقول لا تخف وأما الاثنان رفيقاي فانهما شربا اللبن فعميا فقام الملعون من وقته وساعته وأغلق باب المغارة وقرب مني وجس أضلاعي فوجدني هزيلا وما

عليّ شيء من اللحم وجس غيري فرآه سميناً ففرح ثم ذبح ثلاثة أغنام وسلخها وجاء باسياخ من الحديد فوضع فيها لحم الاغنام ووضعها على النار وشواه وقدمه الى رفيقي فأكلا وأكل معهما ثم جاء بزق ملآن خمراً وشربه ورقد على وجهه وشخر فقلت في نفسي انه غرق في النوم وكيف اقتله ثم تذكرت الاسياخ فأخذت منها سيخين ووضعتهما في النار وصبرت عليهما حتى صارا مثل الجمر ثم قمت وشددت وسطي ونهضت على أقدامي وأخذت السيخين الحديد بيدي وتقربت من الملعون وأدخلتهما في عينيه واتكأت عليهما بقوتي فنهض من حلاوة الروح قائماً على قدميه وأراد أن يمسكني بعد أن عمي فهربت منه داخل المغارة وهو يسعى خلفي فقلت للعميان الذين عنده كيف العمل مع هذا الملعون فقال واحد منهم ياساعد انهض واصعد الى هذه الطاقة تجد فيها سيفاً صقيلا فخذه وتعال عندي حتى اقول لك كيف تعمل فصعدت الى الطاقة واخذت السيف وأتيت عند ذلك الرجل فقال خذه واضربه في وسطه فانه يموت في الحال فقمت وجريت خلفه وقد تعب من الجري فجاء الى العميان ليقتلهم فجئت اليه وضربته بالسيف فصار نصفين فصاح عليّ وقال لي يا رجل حيث أردت قتلي فاضربني ضربة ثانية فهممت ان أضربه ضربة ثانية فقال الذي دلني على السيف لا تضربه ضربة ثانية فانه لا يموت بل يعيش ويهلكنا

❊ الليلة السادسة والاربعون والثلاثمائة ❊ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ساعداً قال لما ضربت الغول بالسيف قال لي يا رجل حيث ضربتني واردت قتلي فاضربني ضربة ثانية فهممت ان اضربه فقال لي الذي دلني على السيف لا تضربه ضربة ثانية فانه لا يموت بل يعيش ويهلكنا فامتثلت امر ذلك الرجل ولم اضربه فمات الملعون فقال لي الرجل قم افتح المغارة ودعنا نخرج منها لعل الله يساعدنا ونستريح من هذا الموضع فقلت له ما بقي علينا ضرر بل نستريح ونذبح من هذه الاغنام ونشرب من هذا النبيذ لان البر طويل فاقمنا في هذا المكان مدة شهرين ونحن نأكل من هذه الاغنام ومن هذه الفواكه فاتفق اننا جلسنا على شاطىء البحر يوما من الايام فرأينا مركباً كبيرة تلوح في البحر على بعد فاشرنا الى اهلها وصحنا عليهم فخافوا من ذلك الغول وكانوا يعرفون ان هذه الجزيرة فيها غول يأكل الادميين فطلبوا الهروب فاشرنا اليهم بفاضل عمائمنا وقربنا منهم وصرنا نصيح عليهم فقال واحد من الركاب وكان حديد البصر وقال يامعاشر الركاب اني أرى هذه الاشباح آدميين مثلنا وليس عليهم زي الغيلان ثم انهم ساروا جهتنا قليلا قليلا الى أن قربوا منا فلما تحققوا اننا آدميون سلموا علينا فرددنا عليهم السلام وبشرناهم بقتل الغول الملعون فشكرونا ثم اننا تزودنا من الجزيرة بشيء

ن الفواكه التي فيها ثم نزلنا المركب وسارت بنا في ريح طيبة مدة ثلاثة أيام وبعد ذلك
ثارت علينا ريح وازداد ظلام الجو فما كان غير ساعة واحدة حتى جذب المركب الى
جبل فانكسرت وتمزقت الواحها فقدر الله العظيم اني تعلقت بلوح منها وركبته فسار
بي يومين وقد اتت بي ريح طيبة فصرت فوق اللوح اقذف برجلي ساعة زمانية حتى
أوصلني الله تعالى الى البر بالسلامة فطلعت الى هذه المدينة وقد صرت غريباً فريداً



ش ٨ وقد صرت غريبا فريداً وحيداً

وحيداً لا ادري ما اصنع وقد اضر بي الجوع وحصل لي الجهد الاكبر فاتيت الى
سوق المدينة وقد تواريت وقلعت هذا القباء وقلت في نفسي ابيعه وآكل بثمنه حتى يقضي
الله ما هو قاض ثم اني يا اخي اخذت القباء في يدي الناس ينظرونه ويتزايدون في ثمنه
حتى اتيت انت ونظرتني وامرت بي الى القصر فاخذني الغلمان وسجنوني ثم انك
تذكرتني بعد هذه المدة فاحضرتني عندك وقد اخبرتك بما جرى لي والحمد لله على
الاجتماع فلما سمع سيف الملوك وتاج الملوك ابو دولة خاتون حديث الوزير ساعد تعجبا
من ذلك عجباً شديداً وقد اعد تاج الملوك ابو دولة خاتون مكاناً مليحاً لسيف الملوك
واخيه ساعد وصارت دولة خاتون تأتي لسيف الملوك وتتحدث معه وتشكره على احسانه
فقال الوزير ساعد ايتها الملكة المراد منك المساعدة على بلوغ غرضه فقالت نعم اسعى

في غرضه حتى يبلغ مراده ان شاء الله تعالى ثم التفتت الى سيف الملوك وقالت له طب نفساً وقر عيناً هذا ما كان من امر سيف الملوك ووزيره ساعد (واما) ما كان من امر الملكة بديعة الجمال فانها وصلت اليها الاخبار برجوع اختها دولة خاتون الى ابيها ومملكتها فقالت لا بد من زيارتها والسلام عليها في زينة بهية وحلى وحلل فتوجهت اليها فلما قربت من مكانها قابلتها الملكة دولة خاتون وسلمت عليها وعانقتها وقبلتها بين عينيها وهنتها الملكة بديعة الجمال بالسلامة ثم جلستا يتحادثان فقالت بديعة الجمال لدولة خاتون اي شيء جرى لك في الغربة فقالت دولة خاتون يا اختي لا تسأليني عما جرى لي من الامور يا ما تقاسي الخلائق من الشدائد فقالت لها بديعة الجمال وكيف ذلك قالت يا اختي اني كنت في القصر المشيد وقد احتوى عليّ فيه ابن الملك الازرق ثم حدثتها ببقية الحديث من اوله الى آخره وحديث سيف الملوك وما جرى له في القصر وما قاسى من الشدائد والاهوال حتى وصل الى القصر المشيد وكيف قتل ابن الملك الازرق وكيف قلع الابواب وجعلها فلكا وعمل لها مجاذيف وكيف دخل الى ههنا فتعجبت بديعة الجمال ثم قالت والله يا اختي ان هذا من اغرب الغرائب فقالت دولة خاتون واريد ان اخبرك باصل حكايته لكن يمنعني الحياء من ذلك فقالت لها بديعة الجمال ما سبب الحياء وانت اختي ورفيقتي وبيني وبينك شيء كثير وانا اعرف انك ما تطلبين لي الا الخير فمن اي شيء تستحين مني فاخبريني ولا تستحي مني ولا تخفي عني شيئاً من ذلك فقالت لها دولة خاتون انه نظر صورتك في القباء الذي ارسله ابوك الى سليمان بن داود عليهما السلام فلم يفتحه ولم ينظر ما فيه بل ارسله الى الملك عاصم بن صفوان ملك مصر في جملة الهدايا والتحف التي ارسلها اليه والملك عاصم اعطاه لولده سيف الملوك قبل ان يفتحه فلما اخذه سيف الملوك فتحه واراد ان يلبسه فرأى فيه صورتك فعشقها وخرج في طلبك وقاسى هذه الشدائد كلها من اجلك

﴿ الليلة السابعة والاربعون والثلاثمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان دولة خاتون اخبرت بديعة الجمال باصل محبة سيف الملوك لها وعشقه اياها وان سببها القباء الذي فيه صورتها وحين عاين الصورة خرج من ملكه هائماً وغاب عن اهله من اجلها وقالت لها انه قاسي من الاهوال ما قاساه من اجلك فقالت بديعة الجمال وقد احمر وجهها وخجلت من دولة خاتون ان هذا شيء لا يكون ابداً فان الانس لا يتفقون مع الجان فصارت دولة خاتون تصف لها سيف الملوك وحسن صورته وسيرته وفروسيته ولم تزل تثني عليه وتذكر لها صفاته حتى قالت يا اختي لاجل الله تعالى ولاجلي تحدثي معه ولو كلمة واحدة فقالت بديعة الجمال ان هذا الكلام الذي تقولينه لا اسمعه ولا

يملك فيه وكأنها لم تسمع منه شيئاً ولم يقع في قلبها شيء من محبة سيف الملوك وحسن ورته وسيرته وفروسيته ثم ان دولة خاتون صارت تضرع لها وتقبل رجليها وتقول بديعة الجمال بحق اللبن الذي رضعناه انا وانت وبحق النقش الذي على خاتم سليمان عليه السلام ان تسمعي كلامي هذا فاني تكفلت له في القصر المشيد ان اريه وجهك فبالله عليك ان تريه صورتك مرة واحدة لاجل خاطري وانت الاخرى تنظرينه وصارت تبكي لها وتتضرع اليها وتقبل يديها ورجليها حتى رضيت وقالت لاجلك اريه وجهي مرة واحدة فعند ذلك طاب قلب دولة خاتون وقبلت يديها ورجليها وخرجت وجاءت الى القصر الاكبر الذي في البستان وامرت الجواري ان يفرشنه وينصبن فيه تختاً من الذهب ويجعلن اواني الشراب مصفوفة ثم ان دولة خاتون قامت ودخلت على سيف الملوك وساعد وزيره وهما جالسان في مكانهما وبشرت سيف الملوك ببلوغ أربه وحصول مراده وقالت له توجه الى البستان انت والوزير وادخلا القصر واختفيا عن اعين الناس بحيث لا ينظركما احد ممن في القصر حتى اجيء انا وبديعة الجمال فقام سيف الملوك وساعد وتوجها الى المكان الذي دلتهما عليه دولة خاتون فلما دخلاه رأيا تختاً منصوباً من الذهب وعليه الوسائد وهناك الطعام والشراب فجلسا ساعة من الزمان ثم ان سيف الملوك تذكر معشوقته فضاق صدره وهاج عليه الشوق والغرام فقام ومشى حتى خرج من دهليز القصر فتبعه أخوه ساعد فقال له يا اخي اقعد انت مكانك حتى اجيء اليك فقعد ساعد ونزل سيف الملوك ودخل البستان وهو سكران من خمر الغرام حيران من فرط العشق والهيام وقد هزه الشوق وغلب عليه الوجد فانشد هذه الابيات

يا بديع الجمال مالي سواكِ فارحميني اني أسير هواكِ
أنت سؤلي ومنيتي وسروري قد أبى القلب أن يحب سواك
ليت شعري هل تعلمين بكائي طول ليلي مسهد الجفن باكي
فمري النوم ان يمر بجفني فعسى في المنام اني أراك
فاعطفي في الهوى على مستهام انقذيه من مهلكات جفاك
زادك الله بهجة وسروراً وجميع العدا تكون فداك
تحشر العاشقون تحت لوائي وجميع الملاح تحت لواك

ثم بكى بكاء شديداً وأنشد أيضاً هذه الابيات

بديعة الحسن أضحت بغيتي ابداً لأنها في ضمير القلب أسراري
فان نطقت فنطقي في محاسنها وان سكتت ففيها عقد اضماري

ثم بكى بكاء شديداً وأنشد أيضاً هذه الابيات

وفي كبدي نار يزيد وقودها ... وأنتم مرادي والغرام يطول
أميل اليكم لا أميل لغيركم ... وأرجو رضاكم والمحب حمول
لكي ترحموا من أنحل الحب جسمه ... واضعفه والقلب منه عليل
فرقوا وجودوا وانعموا وتفضلوا ... فلم انتقل عنكم ولست احول

ثم بكى وأنشد أيضاً هذين البيتين

واوصلتني الهموم وصل هواك ... وجفاني الرقاد مثل جفاك
وحكى لي الرسول انك غضبي ... يا كفى الله شر ما هو حاكي

ثم ان ساعداً استبطأه فخرج من القصر يفتش عليه في البستان فرآه ماشياً فيه متحيراً وهو ينشد هذين البيتين

والله والله العظيم وحق من ... يتلو من القرآن سورة فاطر
ماجال طرفي في محاسن من أرى ... الا وشخصك يا بديع مسامري

ثم اجتمع سيف الملوك وساعد أخوه وصارا يتفرجان في البستان ويأكلان من الفواكه هذا ما كان من أمر ساعد وسيف الملوك (وأما) ماكان من أمر خاتون فانها لما أتت هي وبديعة الجمال الى القصر دخلتا فيه بعد ان أتحفته الخدم بانواع الزينة وفعلوا فيه جميع ما أمرتهم به دولة خاتون وقد اعدوا لبديعة الجمال تختاً من الذهب لتجلس عليه فلما رأت بديعة الجمال ذلك التخت جلست عليه وكان بجانبها طاقة تشرف على البستان وقد أتت الخدم بانواع الطعام الفاخرة فاكلت بديعة الجمال هي ودولة خاتون وصارت دولة خاتون تلقمها حتى اكتفت ثم دعت بانواع الحلويات فاحضرتها الخدام فاكلتا منها بحسب الكفاية وغسلتا أيديهما ثم انها هيأت الشراب وآلات المدام وصفت الاباريق والكاسات وصارت دولة خاتون تملأ وتسقي بديعة الجمال ثم تملأ الكاس وتشرب هي ثم ان بديعة الجمال نظرت من الطاقة التي بجانبها الى ذلك البستان ورأت ما فيه من الاثمار والاغصان فلاحت منها التفاتة الى جهة سيف الملوك فرأته وهو دائر في البستان وخلفه الوزير ساعد وسمعت سيف الملوك ينشد الاشعار وهو يذرف الدموع الغزار

﴿ الليلة الثامنة والاربعون والثلاثمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان بديعة الجمال لما رأت سيف الملوك وهو دائر في البستان نظرته نظرة أعقبتها الف حسرة فالتفتت الى دولة خاتون وقد لعبت الخمر باعطافها وقالت لها يا أختي من هذا الشاب الذي أراه في البستان وهو حائر ولهان كئيب لهفان فقالت لها دولة خاتون هل تأذنين في حضوره عندنا حتى نراه فقالت لها ان امكنك ان تحضريه فاحضريه فعند ذلك نادته

دولة خاتون . قالت له يا ابن الملك اصعد الينا واقدم بحسنك وجمالك علينا فعرف سيف الملوك صوت دولة خاتون فصعد الى القصر فلما وقع نظره على بديعة الجمال خر مغشياً عليه فرشت عليه دولة خاتون قليلا من الماء فافاق من غشيته ثم نهض وقبل الارض قدام بديعة الجمال فبهتت من حسنه وجماله فقالت دولة خاتون اعلمي أيتها الملكة ان هذا سيف الملوك الذي كانت نجاتي بقضاء الله تعالى على يديه وهو الذي جرى عليه كامل المشقات من أجلك وقصدي ان تشمليه بنظرك فقالت بديعة الجمال وقد ضحكت ومن يفي بالعهود حتى يفي بها هذا الشاب لان الانس ليس لهم مودة فقال سيف الملوك أيتها الملكة ان عـدم الوفاء لا يكون عنـدي أبداً وما كل الخلق سواء ثم انه بكى بين يديها وأنشد هذه الابيات

بحق ما جمعت خداك من ملح ... من أبيض وشقيق أحمر قان
لا تنقمي بنكال الهجر من دنف ... فان جسمي من طول النوى فان
هذا مرادي وهذا منتهى أملي ... والوصل قصدي على تقدير امكاني

ثم بكى بكاء شديداً وتحكم عنده العشق والغرام فصار يسلم عليها بهذه الابيات

سلام عليكم من محب متيم ... وكل كريم للـكريم جميل
سلام عليكم لا عدمت خيالكم ... ولم يخل منكم مجلس ومقيل
اغار عليكم ان اذكر اسمكم ... وكل حبيب للحبيب يميل
فلا تقطعوا احسانكم عن محبكم ... فان الاسى يرديه وهو عليل
اراعي النجوم الزهر وهي تروعني ... وليلي من فرط الغرام يطول
ولم يبق لي صبر ولا لي حيلة ... فأي كلام في السؤال أقول
عليكم سلام الله في ساعة الجفا ... سلام من الولهان وهو حمول

ثم انه من كثرة وجده وغرامه أنشد أيضاً هذه الابيات

ان كان قصدي غيركم يا سادتي ... لا نلت منكم بغيتي وارادتي
من ذا الذي حاز الجمال سواكم ... حتى تقوم الان فيه قيامتي
هيهات ان أسلو الهوى وأنا الذي ... أفنيت فيكم مهجتي وحشاشتي

فلما فرغ من شعره بكى بكاء شديداً فقالت بديعة الجمال يا ابن الملك اني أخاف ان اقبل عليك بالكلية فلا أجد منك الفة ولا محبة فان الانس ربمـا كان خيرهم قليلا وغدرهم جليلاً واعلم ان السيد سليمان بن داود عليهما السلام أخذ بلقيس بالمحبة فلما رأى غيرها أحسن منها أعرض عنها فقال لها سيف الملوك يا عيني ويا روحي ما خلق الله كل الانس سواء وانا ان شاء الله أفي بالعهد وأموت تحت اقدامك وسوف تبصرين

ما افعل موافقاً لما اقول والله على ما أقول وكيل . فقالت له بديعة الجمال اقعد واطمئن واحلف لي على قدر دينك وتتعاهد على اننا لانخون بعضنا ومن خان صاحبه ينتقم الله تعالى منه فلما سمع سيف الملوك منها ذلك الكلام قعد ووضع كل منهما يده في يد صاحبه وتحالفا ان كلا منهما لا يختار على صاحبه احد لا من الانس ولا من الجن ثم تعانقا ساعة زمانية وتباكيا من شدة فرحهما وغلب الوجد على سيف الملوك فأنشد هذه الابيات

بكيت غراماً واشتياقاً ولوعة ... على شأن من يهواه قلبي ومهجتي
وبي زادت الالام من طول هجركم ... وباعي قصير عن تقارب نسبتي
وحزني مما ضاق عنه تجلدي ... يوضح للوّام بعض بليتي
وقد ضاق بعد الاتساع حقيقة ... مجال اصطباري لا بحولي وقوتي
فيا هل ترى هل يجمع الله شملنا ... وتبرأ من الآلام والسقم غصتي

وبعد ان تحالفت بديعة الجمال هي وسيف الملوك قام سيف الملوك يمشي وقامت بديعة الجمال تمشي أيضاً ومعها جارية حاملة شيئاً من الاكل وحاملة أيضاً قنانية ملآنة خمراً ثم قعدت بديعة الجمال ووضعت الجارية بين يديها الاكل والمدام فلم يمكثا غير ساعة الا وسيف الملوك قد اقبل فلاقته بالسلام وتعانقا وقعدا

﴿ الليلة التاسعة والاربعون والثلاثمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان بديعة الجمال لما احضرت الطعام والشراب وجاء سيف الملوك فلاقته بالسلام ثم قعدا يأكلان ويشربان ساعة فقالت بديعة الجمال يا ابن الملك اذا دخلت بستان ارم ترى خيمة كبيرة منصوبة وهي من اطلس احمر وبطانتها من حرير اخضر فادخل الخيمة وقو قلبك فانك ترى عجوزاً جالسة على تخت من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر فاذا دخلت فسلم عليها بادب واحتشام وانظر الى جهة التخت تجد تحته نعالا منسوجة بقضبان الذهب مزركشة بالمعادن فخذ تلك النعال وقبلها وضعها على رأسك ثم حطها تحت ابطك اليمين وقف قدام العجوز وانت ساكت مطرق الرأس فاذا سألتك وقالت لك من اين جئت وكيف وصلت الى ههنا ومن عرفك هذا المكان ومن شأن اي شيء اخذت هذه النعال فاسكت انت حتى تدخل جاريتي هذه وتتحدث معها وتستعطفها عليك وتسترضي خاطرها بالكلام لعل الله تعالى يعطف قلبها عليك وتجيبك الى ما تريد ثم انها نادت تلك الجارية وكان اسمها مرجانة وقالت لها بحق محبتي ان تقضي هذه الحاجة في هذا اليوم ولا تتهاوني في قضائها وان قضيتها في هذا اليوم فانت حرة لوجه الله تعالى ولك الاكرام ولا يكون عندي اعز منك ولا اظهر سري الا عليك فقالت لها يا سيدتي ونور عيني قولي لي

حاجتك حتى اقضيها لك على رأسي وعيني فقالت لها ان تحملي هذا الانسي على اكتافك وتوصليه الى بستان ارم عند جدتي ام ابي وتوصليه الى خيمتها وتحتفظي عليه واذا دخلت الخيمة انت واياه ورأيتيه اخذ النعال وخدمها وقالت من اين انت ومن اي طريق اتيت ومن اوصلك الى هذا المكان ومن شأن اي شيء اخذت هذه النعال واي شيء حاجتك حتى اقضيها لك فعند ذلك ادخلي بسرعة وسلمي عليها وقولي لها يا سيدتي انا الذي جئت به هنا وهو ابن ملك مصر وهو الذي راح الى القصر المشيد وقتل ابن الملك الازرق وخلص الملكة دولة خاتون واوصلها الى ابيها سالمة وقد اوصلته اليك لاجل ان يخبرك ويبشرك بسلامتها فتنعمي عليه ثم بعد ذلك قولي لها بالله عليك اما هذا الشاب مليح يا سيدتي فتقول نعم فعند ذلك قولي لها يا سيدتي انه كامل العرض والمروءة والشجاعة وهو صاحب مصر وملكها وقد حوى سائر الخصال الحميدة فاذا قالت لك اي شيء حاجتك فقولي لها ان سيدتي تسلم عليك وتقول لك الى متى وهي قاعدة في البيت عازبة بلا زواج فقد طالت عليها المدة فما مرادكم بعدم زواجها ولاي شيء ما تزوجينها في حياتك وحياة امها مثل سائر البنات فاذا قالت لك وكيف نعمل في زواجها وان كانت هي تعرف احد او وقع في خاطرها احد تخبرنا عنه ونحن نعمل لها على مرادها على غاية ما يمكن فعند ذلك قولي يا سيدتي ان بنتك تقول لك ان كنتم تريدون تزويجي بسليمان عليه السلام وصورتم له صورتي في القباء فلم يكن له نصيب فيَّ وقد ارسل القباء الى ملك مصر فاعطاه لولده فرأى صورتي منقوشة فيه فعشقني وترك ملك ابيه وامه واعرض عن الدنيا وما فيها وخرج هائماً في الدنيا على وجهه وقاسى اكبر الشدائد والاهوال من اجلي ثم ان الجارية حملت سيف الملوك وقالت له غمض عينيك ففعل فطارت به الى الجو ثم بعد ساعة قالت يا ابن الملك افتح عينيك ففتح عينيه فنظر البستان وهو بستان ارم فقالت له الجارية مرجانة ادخل يا سيف الملوك هذه الخيمة فذكر الله سيف الملوك ودخل ومد عينيه بالنظر في البستان فرأى العجوز قاعدة على التخت وفي خدمتها الجواري فقرب منها بأدب واحتشام واخذ النعال وقبلها وفعل ما وصفته له بديعة الجمال فقالت له العجوز من انت ومن أين اقبلت ومن اي البلاد انت ومن جاء بك الى هذا المكان ولاي شيء اخذت هذه النعال وقبلتها ومتى قلت لي على حاجة ولم اقضها لك فعند ذلك دخلت الجارية مرجانة وسلمت عليها بادب واحتشام ثم تحدثت بحديث بديعة الجمال الذي قالته لها فلما سمعت العجوز هذا الكلام صرخت عليها واغتاظت منها وقالت من أين يحصل بين الانس والجن اتفاق

﴿ الليلة الخمسون والثلاثمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجوز لما سمعت

الكلام من الجارية اغتاظت غيظاً شديداً وقالت من اين للانس مع الجن اتفاق فقال سيف الملوك انا اتفق معك واكون غلامك وأموت على حبك واحفظ عهدك ولا انظر الى غيرك وسوف تنظرين صدقي وعدم كذبي وحسن مروءتي معك ان شاء الله تعالى ثم ان العجوز تفكرت ساعة زمانية وهي مطرقة ثم رفعت رأسها وقالت ايها الشاب المليح هل تحفظ العهد والميثاق فقال لها نعم وحق من رفع السماء وبسط الارض على الماء اني أحفظ العهد فعند ذلك قالت العجوز انا أقضي لك حاجتك ان شاء الله تعالى ولكن رح في هذه الساعة الى البستان وتفرج فيه وكل من الفواكه التي لا نظير لها ولا في الدنيا



(ش ٩) ثم انهم حملوه وطاروا به

مثلها حتى ابعث الى ولدي شهيال فيحضر واتحدث معه في شأن ذلك ولا يكون الا خيراً ان شاء الله تعالى لانه لا يخالفني ولا يخرج عن امري وأزوجك بنته بديعة الجمال فطب نفساً فانها تكون زوجة لك ياسيف الملوك فلما سمع منها ذلك الكلام شكرها وقبل يديها ورجليها وخرج من عندها متوجهاً الى البستان وأما العجوز فانها التفتت الى تلك الجارية وقالت لها اطلعي فتشي على ولدي شهيال وانظريه في أي الاقطار والاماكن واحضريه عندي فراحت الجارية وفتشت على الملك شهيال فاجتمعت به واحضرته عند أمه هذا ما كان من امرها (وأما) ما كان من امر سيف الملوك فانه صار يتفرج في البستان واذا بخمسة من الجان وهم من قوم الملك الازرق قد نظروه فقالوا من أين هذا

ومن جاء به الى هذا المكان ولعله الذي قتل ابن الملك الازرق ثم انهم قالوا لبعضهم انا نحتال عليه بحيلة ونسأله ونستخبر منه ثم صاروا يتمشون قليلا قليلا الى ان وصلوا الى سيف الملوك في طرف البستان وقعدوا عنده وقالوا له ايها الشاب المليح ما قصرت في قتل ابن الملك الازرق وخلاص دولة خاتون منه فانه كلب غدار قد مكر بها ولولا ان الله قيضك لها ما خلصت ابداً وكيف قتلته فنظر اليهم سيف الملوك وقال لهم قد قتلته بهذا الخاتم الذي في اصبعي فثبت عندهم انه هو الذي قتله فقبض اثنان على يديه واثنان على رجليه والاخر قبض على فمه حتى لا يصيح فيسمعه قوم الملك شهيال فينقذونه من ايديهم ثم انهم حملوه وطاروا به ولم يزالوا طائرين حتى نزلوا عند ملكهم واوقفوه بين يديه وقالوا يا ملك الزمان قد جئناك بقاتل ولدك فقال واين هو فقالوا هذا فقال له الملك الازرق هل قتلت ولدي وحشاشة كبدي ونور بصري بغير حق وبغير ذنب فعله معك فقال له سيف الملوك نعم انا قتلته ولكن لظلمه وعدوانه لانه كان يأخذ اولاد الملوك ويذهب بهم الى البئر المعطلة والقصر المشيد ويفرق بينهم وبين اهليهم ويفسق فيهم وقتلته بهذا الخاتم الذي في اصبعي وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فثبت عند الملك الازرق ان هذا هو قاتل ولده بلا شك فعند ذلك دعا بوزيره وقال له هذا قاتل ولدي ولا محالة من غير شك فماذا تشير عليّ في امره فهل اقتله اقبح قتله او اعذبه اصعب عذاب او كيف اعمل فقال الوزير الاكبر اقطع منه عضواً وقال آخر اضربه كل يوم ضرباً شديداً وقال آخر اقطعوا اصابعه جميعاً واحرقوها بالنار وقال آخر اصلبوه وصار كل واحد منهم بحسب رأيه وكان عند الملك الازرق امير كبير له خبرة بالامور ومعرفة باحوال الدهور فقال له يا ملك الزمان اني اقول لك كلاماً والرأي لك في سماع ما اشير به عليك وكان هو مشير مملكته ورئيس دولته وكان الملك يسمع كلامه ويعمل برأيه ولا يخالفه في شيء فقام على قدميه وقبل الارض بين يديه وقال له يا ملك الزمان اذا اشرت عليك برأي في شأن هذا الامر هل تتبعه وتعطيني الامان فقال له بين رأيك وعليك الامان فقال يا ملك ان انت قتلت هذا ولم تقبل نصحي ولم تتعقل كلامي فان قتله في هذا الوقت غير صواب لانه تحت يدك وفي حماك واسيرك ومتى طلبته وجدته وتفعل به ما تريد فاصبر يا ملك الزمان فان هذا قد دخل بستان ارم وتزوج بديعة الجمال بنت الملك شهيال وصار منهم واحداً وجماعتك قبضوا عليه واتوا به اليك وما اخفى حاله منهم ولا منك فان قتلته فان الملك شهيال يطلب ثاره منك ويعاديك ويأتيك بالعسكر من اجل بنته ولا مقدرة لك على عسكره وليس لك به طاقة فسمع منه ذلك وامر بسجنه

هذا ما جري لسيف الملوك (واما) ما كان من امر السيدة بديعة الجمال فانها لما اجتمعت بوالدها شهيال ارسلت الجارية تفتش على سيف الملوك فلم تجده فرجعت الى سيدتها وقالت ما وجدته في البستان فارسلت الى عملة البستان وسألتهم عن سيف الملوك فقالوا نحن رأيناه قاعداً تحت شجرة واذا بخمسة اشخاص من جماعة الملك الازرق عنده وتحدثوا معه ثم انهم حملوه وسدوا فمه وطاروا به وراحوا فلما سمعت السيدة بديعة الجمال ذلك الكلام لم يهن عليها واغتاظت غيظاً شديداً وقامت على اقدامها وقالت لابيها الملك شهيال كيف تكون ملكا وتجيء جماعة الملك الازرق الى بستاننا ويأخذون ضيفنا ويروحون به سالمين وانت بالحياة وكذلك امه صارت تحرضه وتقول لا ينبغي ان يتعدى علينا احد في حياتك فقال لها يا امي ان هذا الانسي قتل ابن الملك الازرق وهو جني فرماه الله في يده فكيف اذهب اليه واعاديه من اجل الانسي فقالت له امه اذهب اليه واطلب منه ضيفنا فان كان بالحياة وسلمه اليك فخذه وتعال وان كان قتله فامسك الملك الازرق بالحياة هو واولاده وحريمه وكل من يلوذ به من اتباعه وائتني بهم بالحياة حتى اذبحهم

﴿ الليلة الحادية والخمسون والثلاثمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجوز قالت لابنها شهيال اذهب الى الملك الازرق وانظر سيف الملوك فان كان باقياً بالحياة فهاته وتعال وان كان قتله فامسكه هو وأولاده وحريمه وكل من يلوذ به وائتني بهم في الحياة حتى اذبحهم بيدي واخرب ملكه وان لم تذهب اليه وتفعل ما أمرتك به فلا اجعلك في حل من لبني وتكون تربيتك حراماً فعند ذلك قام الملك شهيال وأمر عسكره بالخروج وتوجه اليه كرامة لامه ورعاية لخاطرها وخواطر أحبابها ولاجل شيء كان مقدراً في الازل ثم ان شهيال سافر بعسكره ولم يزالوا مسافرين حتي وصلوا الى الملك الازرق وتلاقى العسكران فانكسر الملك الازرق هو وعسكره وامسكوا أولاده كباراً وصغاراً وأرباب دولته وأكابرها وربطوهم وأحضروهم بين يدي الملك شهيال فقال له يا أزرق أين سيف الملوك الانسي الذي هو ضيفي فقال له الملك الازرق يا شهيال أنت جني وأنا جني وهل لاجل أنسي قتل ولدي تفعل هذه الفعال وهو قاتل ولدي وحشاشة كبدي وراحة روحي وكيف عملت هذه الاعمال كلها واهرقت دم كذا وكذا الف جني فقال له خل عنك هذا الكلام فاذا كان هو بالحياة فأحضره وأنا أعتقك وأعتق كل من قبضت عليه من أولادك وان كنت قتلته فانا أذبحك أنت وأولادك فقال له الملك الازرق يا ملك هل هذا أعز عليك من ولدي فقال له الملك شهيال ان ولدك ظالم لكونه يخطف أولاد الناس وبنات الملوك ويضعهم في القصر المشيد والبئر المعطلة ويفتك فيهم فقال له

الملك الازرق انه عندي ولكن اصلح بيننا وبينه فاصلح بينهم وخلع عليهم وكتب بين الملك الازرق وبين سيف الملوك حجة من جهة قتل ولده وتسلمه الملك شهيال وضيفهم ضيافة مليحة واقام الملك الازرق عنده هو وعساكره ثلاثة أيام ثم أخذ سيف الملوك وأتى به الى أمه ففرحت به فرحاً شديداً وتعجب شهيال من حسن سيف الملوك وكماله وجماله وحكى له سيف الملوك حكايته من أولها الى آخرها وما وقع له مع بديعة الجمال . ثم ان الملك شهيال قال يا أمي حيث رضيت بذلك فسمعاً وطاعة لكل امر فيه رضاك فخذيه وروحي به الى سرنديب واعملي هناك فرحاً عظيما فانه شاب مليح وقاسى الاهوال من أجلها ثم انها سافرت هي وجواريها الى ان وصلن الى سرنديب ودخلن البستان الذي لام دولة خاتون ونظرته بديعة الجمال بعد ان مضين الى الخيمة واجتمعن وحدثتهن العجوز بما جرى من الملك الازرق وكيف كان أشرف على الموت في سجن الملك الازرق وليس في الاعادة افادة ثم أن الملك سيف الملوك قال له يا ملك العزو أنا أطلب منك حاجة وأخاف أن تردني عنها خائباً فقال له تاج الملوك والله لو طلبت روحي ما منعتها عنك لما فعلت من الجميل فقال سيف الملوك أريد أن تزوج ابنتك دولة خاتون باخي ساعد حتى نصير كلنا غلمانك فقال تاج الملوك سمعاً وطاعة ثم انه جمع أكابر دولته ثانياً وعقد عقد بنته دولة خاتون على ساعد ولما خلصوا من كتابة الكتاب نثروا الذهب والفضة وأمروا أن يزينوا المدينة ثم اقاموا الفرح وزوج الاثنان في ليلة واحدة ولم يزل سيف الملوك يختلي ببديعة الجمال اربعين يوماً فقالت له في بعض الايام يا ابن الملك هل بقي في قلبك حسرة على شيء فقال سيف الملوك حاشى لله ما بقي في قلبي حسرة أبداً ولكن قصدي الاجتماع بأبي وأمي بارض مصر وانظر هل استمروا طيبين ام لا فأمرت جماعة من خدمها أن يوصلوه هو وساعد الى أرض مصر فأوصلوهما الى أهلهما بارض مصر واجتمع سيف الملوك بابيه وأمه وكذلك ساعد وقعدوا عندهم جمعة ثم ان كلاً منهما ودع أباه وأمه وسارا الى مدينة سرنديب وصارا كلما اشتاقا الى اهلهما يروحان ويرجعان وعاش سيف الملوك هو وبديعة الجمال في أطيب عيش وأهناه وكذلك ساعد مع دولة خاتون الى ان اتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان الحي الذي لا يموت وقد خلق الخلق وقضى عليهم بالموت وهو اول بلا ابتداء وآخر بلا انتهاء

﴿ حكاية حسن الصائغ البصري ﴾

﴿ ومما حكي أيضاً ﴾ انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان رجل تاجر من التجار مقيم بارض البصرة وكان ذلك التاجر له ولدان ذكران وكان عنده مال كثير فقدر الله السميع العليم ان التاجر توفي الى رحمة الله تعالى وترك تلك الاموال فاخذ ولداه في تجهيزه ودفنه وبعد ذلك اقتسما الاموال بينهما بالسوية وأخذ كل واحد منهما قسمه وفتحا لهما دكانين أحدهما نحاس والثاني صائغ فبينما الصائغ جالس في دكانه يوماً من الايام اذا برجل أعجمي ماش في السوق بين الناس حتى مر على دكان الولد الصائغ فنظر الى صنعته وتأملها بمعرفته فاعجبته وكان اسم الولد الصائغ حسناً فهز الاعجمي رأسه وقال والله انك صائغ مليح وصار ينظر الى صناعته وهو ينظر الى كتاب عتيق كان بيده والناس مشغولون بحسنه وجماله وقده واعتداله فلما كان وقت العصر خلت الدكان من الناس فعند ذلك أقبل الرجل الاعجمي عليه وقال له ياولدي أنت شاب مليح وانا ما لي ابن

﴿ الليلة الثانية والخمسون والثلثمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الاعجمي لما اقبل على حسن الصائغ قال له يا ولدي أنت شاب مليح وانا ما لي ابن وقد عرفت صنعة ما في الدنيا أحسن منها وقد سألني خلق كثير من الناس في شأن تعليمها فما رضيت أن اعلمها لاحد منهم ولكن قد سمحت نفسي أن أعلمك اياها واجعل بينك وبين الفقر حجاباً وتستريح من هذه الصنعة والتعب من المطرقة والفحم والنار فقال له حسن ياسيدي ومتى تعلمني فقال في غد آتيك وأصنع لك من النحاس ذهباً خالصاً بحضرتك . ففرح حسن وودع الاعجمي وسار الى والدته فدخل وسلم عليها وأكل معها وهو مدهوش بلا وعي ولا عقل فقالت امه ما بالك يا ولدي احذر ان تسمع كلام الناس خصوصاً الاعجام فلا تطاوعهم في شيء فان هؤلاء غشاشون يعلمون صنعة الكيمياء وينصبون على الناس ويأخذون اموالهم ويأكلونها بالباطل فقال لها يا امي نحن ناس فقراء وما عندنا شيء يطمع فيه حتى ينصب علينا وقد جاءني رجل أعجمي لكنه شيخ صالح عليه أثر الصلاح وانما هو قد حننه الله علي . فسكتت أمه على غيظ وصار ولدها مشغول القلب ولم يأخذه نوم في تلك الليلة من شدة فرحه بقول الاعجمي له فلما اصبح الصباح قام واخذ المفاتيح وفتح الدكان واذا بالاعجمي قد اقبل عليه فقام له واراد حسن ان يقبل يديه فامتنع ولم يرض بذلك وقال يا حسن عمر البودقة وركب الكير ففعل ما امره به الاعجمي واوقد الفحم فقال له الاعجمي يا ولدي هل عندك نحاس قال

بدي طبق مكسور فامره ان يتكيء عليه بالكاز ويقطعه قطعاً صغاراً ورماه في البودقة ونفخ عليه بالكير حتى صار ماء فمد الاعجمي يده الى عمامته وأخرج منها ورقة ملفوفة ففتحها وذر منها شيئاً في البودقة مقدار نصف درهم وذلك الشيء يشبه الكحل الاصفر وامر حسناً أن ينفخ عليه بالكير ففعل مثل ما امره حتى صار سبيكة ذهب فلما نظر حسن الى ذلك اندهش وتحير عقله من الفرح الذي حصل له واخذ السبيكة وقلبها وأخذها وحكها فرآها ذهباً خالصاً من عال العال فطار عقله واندهش من شدة الفرح ثم انحنى على يد الاعجمي ليقبلها فقال له خذ هذه السبيكة وانزل بها الى السوق وبعها واقبض ثمنها سريعاً ولا تتكلم فنزل حسن الى السوق واعطى السبيكة الى الدلال فأخذها



(ش ١٠) ناخذ الدلال السبيكة وفتح بابها بعشرة آلاف درهم

منه وحكها فوجدها ذهباً خالصاً ففتحوا بابها بعشرة آلاف درهم وقد تزايد فيها التجار فباعها بخمسة عشر الف درهم وقبض ثمنها ومضى الى البيت وحكى لامه جميع ما فعل وقال لامه يا أمي اني قد تعلمت هذه الصنعة فضحكت عليه

﴿ الليلة الثالثة والخمسون والثلاثمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسناً الصائغ لما حكى لامه ما فعل الاعجمي وقال لها اني قد تعلمت هذه الصنعة قالت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وسكتت على غيظ منها ثم ان حسناً اخذ من جهله هوناً وذهب به الى الاعجمي وهو قاعد في الدكان ووضعه بين يديه فقال له يا ولدي ما تريد

ان تصنع بهذا الهون قال ندخله في النار ونعمله سبائك ذهب فضحك الاعجمي وقال له يا ولدي هل انت مجنون حتى تنزل السوق بسبيكتين في يوم واحد اما تعلم ان الناس يكرون علينا وتروح ارواحنا ولكن يا ولدي اذا علمتك هذه الصنعة لا تعملها الا في السنة مرة واحدة فهي تكفيك من السنة الى السنة قال صدقت يا سيدي ثم انه قعد في الدكان وركب البودقة ورمى الفحم في النار فقال له الاعجمي ماذا تريد قال علمني هذه الصنعة فضحك الاعجمي وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انت يا ابني قليل العقل ما تصلح لهذه الصنعة قط هل احد في عمره يتعلم هذه الصنعة على قارعة الطريق او في الاسواق فان اشتغلنا بها في هذا المكان يقول الناس علينا ان هؤلاء يصنعون الكيمياء فتسمع بنا الحكام فتروح ارواحنا فان كنت يا ولدي تريد ان تتعلم هذه الصنعة فاذهب معي الى بيتي فقام حسن واغلق الدكان وتوجه مع الاعجمي فبينما هو في الطريق اذ تذكر قول امه وحسب في نفسه الف حساب ووقف واطرق برأسه الى الارض ساعة زمانية فالتفت الاعجمي فرآه واقفاً فضحك وقال هل انت مجنون كيف اضمر لك في قلبي الخير وانت تحسب اني اضرك وقال له الاعجمي ان كنت خائفاً من ذهابك معي الى بيتي فانا اروح معك الى بيتك واعلمك هناك فقال له حسن نعم يا عم فقال له امشي قدامي فسار حسن قدامه الى منزله وسار الاعجمي خلفه الى ان وصل منزله فدخل حسن الى داره فوجد والدته فاعلمها بحضور الاعجمي معه والاعجمي واقف على الباب ففرشت لهما البيت ورتبته فلما فرغت من امرها راحت . ثم ان حسناً اذن للاعجمي ان يدخل فدخل ثم ان حسناً اخذ في يده طبقاً وذهب به الى السوق ليجيء فيه بشيء يأكله فخرج وجاء بأكل واحضره بين يديه وقال له كل يا سيدي لاجل ان يصير بيننا خبز وملح والله تعالى ينتقم ممن يخون الخبز والملح فقال له صدقت يا ولدي ثم تبسم وقال له يا ولدي من يعرف قدر الخبز والملح ثم تقدم الاعجمي واكل مع حسن حتى اكتفيا ثم قال له الاعجمي يا ولدي يا حسن هات لنا شيئاً من الحلوى فمضى حسن الى السوق واحضر عشر قبات من الحلوى وفرح حسن بكلام الاعجمي فلما قدم له الحلوى اكل منها واكل معه حسن ثم قال له الاعجمي جزاك الله خيراً يا ولدي مثلك من يصاحبه الناس ويظهرونه على اسرارهم ويعلمونه ما ينفعه ثم قال الاعجمي يا حسن احضر العدة فما صدق حسن بهذا الحديث الا وقد خرج مثل المهر اذا انطلق من الربيع حتى اتى الى الدكان واخذ العدة ورجع ووضعها بين يديه فاخرج الاعجمي قرطاساً من الورق وقال يا حسن وحق الخبز والملح لولا انك اعز من ولدي ما اطلعتك على هذه الصنعة وما بقي معي شيء من هذا الاكسير الا هذا القرطاس ولكن تأمل

حين اركب المقاقير واضعها قدامك واعلم يا ولدي يا حسن انك تضع على كل عشرة ارطال نحاساً نصف درهم من هذا الذي في الورقة فتصير العشرة ارطال ذهباً خالصاً ابريزاً ثم قال له يا ولدي يا حسن ان في هذه الورقة ثلاث اواق بالوزن المصري وبعد ان يفرغ ما في هذه الورقة اعمل لك غيره . فاخذ حسن الورقة فرأى فيها شيئاً اصفر انعم من الاول فقال يا سيدي ما اسم هذا واين يوجد وفي اي شيء يعمل فضحك الاعجمي من طمع حسن وقال له عن اي شيء تسأل اعمل وانت ساكت واخرج طاسة من البيت وقطعها والقاها في البودقة ورمى عليها قليلا من الذي في الورقة فصارت سبيكة من الذهب الخالص فلما رأى حسن ذلك فرح فرحاً شديداً وصار متحيراً في عقله مشغولا بتلك السبيكة فاخرج الاعجمي صرة من رأسه بسرعة وقطعها في قطعة من الحلوى وقال له يا حسن انت بقيت ولدي وصرت عندي اعز من روحي ومالي وعندي بنت ازوجك بها فقال حسن انا غلامك ومهما تعمله معي كان عند الله . فقال الاعجمي يا ولدي طول بالك وصبر نفسك فيحصل لك الخير ثم ناوله قطعة الحلوى فاخذها وقبل يده ووضعها في فمه وهو لا يعلم ما له في الغيب ثم بلع القطعة الحلوى فسبق رأسه رجليه وغاب عن الدنيا فلما رآه الاعجمي وقد حل به البلاء فرح فرحاً شديداً وقام على أقدامه وقال وقعت يا كلب العرب لي اعوام كثيرة أفتش عليك حتى حصلتك يا حسن

﴿ الليلة الرابعة والخمسون والثلثمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسن الصائغ البصري لما أكل القطعة الحلوى التي اعطاها له الاعجمي ووقع منها على الارض مغشياً عليه فرح الاعجمي وقال له لي اعوام كثيرة وانا افتش عليك حتى حصلتك ثم ان الاعجمي شد وسطه وكتف حسن وربط رجليه على يديه واخذ صندوقاً واخرج منه الحوائج التي كانت فيه ووضع حسناً فيه وقفله عليه وفرغ صندوقاً آخر وحط فيه جميع المال الذي عند حسن والسبائك الذهب التي عملها أولا وثانياً وقفله ثم خرج يجري الى السوق واحضر حمالا وحمل الصندوقين وتقدم الى المركب الراسية وكانت تلك مهيأة للاعجمي ورئيسها منتظر له فلما نظرته بحريتها اتوا اليه وحملوا الصندوقين ووضعوهما في المركب وصرخ الاعجمي على الرئيس وعلى جميع البحرية وقال لهم قوموا قد انقضت الحاجة وبلغنا المراد فصرخ الرئيس على البحرية وقال لهم اقلعوا المراسي وحلوا القلوع وسار المركب بريح طيبة . هذا ما كان من امر الاعجمي (واما) ما كان من امر ام حسن فانها انتظرته الى العشاء فلم تسمع له صوتاً ولا خبراً فجاءت الى البيت فرأته مفتوحاً ولم ترى فيه احداً ولم تجد الصناديق ولا المال فعرفت ان ولدها قد فقد ونفذ فيه القضاء فلطمت على وجهها وشقت أثوابها وصاحت

وولولت وصارت تقول واولداه وثمرة فؤاداه ثم انشدت هذه الابيات

لقد قل صبري ثم زاد تململي   وزاد نحيبي بعدكم وتعللي
ولا صبر لي والله بعد فراقكم   وكيف اصطباري بعد فرقة مأملي
وبعد حبيبي كيف التذ بالكرى   ومن ذا الذي يهنا بعيش التذلل
رحلت فاوحشت الديار واهلها   وكدرت من صفوي مشارب منهلي
وكنت معيني في الشدائد كلها   وعزي وجاهي في الورى وتوسلي
فلا كان يوم كنت فيه مباعداً   عن العين الا ان اراك تعود لي

ثم انها صارت تبكي وتنوح الى الصباح فدخل عليها الجيران وسألوها عن ولدها



(ش ١١) ووضعوا الصندوقين وحطوها في المركب

فأخبرتهم بما جرى له مع الاعجمي واعتقدت انها لا تراه بعد ذلك ابداً وجعلت تدور في البيت وتبكي فبينما هي دائرة في البيت اذ رات سطرين مكتوبين على الحائط فأحضرت فقيهاً فقرأها فاذا فيهما

سرى طيف ليلى عندما غاب الكرى   سحراً وصحبي في الفلاة رقود
فلما انتبهنا للخيال الذي سرى   ارى الدار قفراً والمزار بعيد

فلما سمعت ام حسن هذه الابيات صاحت وقالت نعم يا ولدي ان الدار قفراً والمزار بعيد ثم ان الجيران ودعوها بعد ان دعوا لها بالصبر وجمع الشمل قريباً ولم تزل ام

حسن تبكي اناء الليل وأطراف النهار وبنت في وسط البيت قبراً وكتبت عليه اسم حسن وتاريخ فقده وكانت لا تفارق ذلك القبر ولم يزل ذلك دأبها من حين فارقها ولدها . هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر ولدها حسن مع الاعجمي فان الاعجمي كان مجوسياً وكان يبغض المسلمين كثيراً وكلما قدر على احد من المسلمين يهلكه وهو خبيث لئيم كيماوي كما قال الشاعر

هو الكلب وابن الكلب والكلب جده ولا خير في كلب تناسل من كلب

وكان اسم ذلك الملعون بهرام المجوسي وكان له في كل سنة واحد من المسلمين يأخذه ويذبحه على مطلب فلما تمت حيلته على حسن الصائغ وسار به من أول النهار الى الليل رمي المركب على بر الى الصباح فلما طلعت الشمس وسار المركب امر الاعجمي عبيده وغلمانه ان يحضروا له الصندوق الذي فيه حسن فاحضروه له ففتحه وأخرجه منه ونشقه بالخل ونفخ في أنفه ذروراً فعطس وتقايأ البنج وفتح عينيه ونظر يمينا وشمالا فوجد نفسه في وسط البحر والمركب سائر والاعجمي قاعد عنده فعلم أنها حيلة عملت عليه قد عملها الملعون المجوسي وانه وقع في الامر الذي كانت أمه تحذره منه فقال كلمة لا يخجل قائلها وهي لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون اللهم الطف بي في قضائك وصبرني على بلائك يا رب العالمين . ثم التفت الى الاعجمي وكلمه بكلام رقيق وقال له يا والدي ما هذه الفعال وأين الخبز والملح واليمين التي حلفتها لي فنظر اليه وقال له هل مثلي يعرف خبزاً وملحاً وانا قد قتلت مثلك الف صبي الا صبياً وانت تمام الالف وصاح عليه فسكت وعلم أن سهم القضاء قد نفذ فيه

﴿ الليلة الخامسة والخمسون والثلثمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسناً لما رأى نفسه وقع مع الاعجمي كلمه بكلام رقيق فلم يفده بل صاح عليه فسكت وعلم ان سهم القضاء قد نفذ فيه فعند ذلك امر الملعون بحل كتافه ثم سقوه قليلا من الماء والمجوسي يضحك ويقول وحق النار والنور والظل والحرور ما كنت اظن انك تقع في شبكتي ولكن النار قوتني عليك وأعانتني على قبضك حتى اقضي حاجتي وارجع واجعلك قربانا لها حتى ترضى عني فقال حسن قد خنت الخبز والملح فرفع المجوسي يده وضربه ضربة فوقع وعض الارض باسنانه وغشي عليه وجرت دموعه على خده ثم امر المجوسي ان يوقدوا له نار فقال له حسن ما تفعل بها فقال هذه النار صاحبة النور والشرور وهي التي اعبدها فان كنت تعبدها مثلي فانا اعطيك نصف مالي وأزوجك بنتي فصاح حسن عليه وقال له ويلك انما انت مجوسي كافر تعبد النار دون الملك الجبار خالق الليل والنهار

وما هذه الا مصيبة في الاديان فعند ذلك غضب المجوسي وقال اما توافقني يا كلب العرب وتدخل في ديني فلم يوافقه حسن على ذلك فقام المجوسي الملعون وسجد للنار وامر غلمانه ان يرموا حسن على وجهه فرموه على وجهه وصار المجوسي يضربه بسوط مضفور من جلد حتى شرح جوانبه وهو يستغيث فلا يغاث ويستجير فلا يجيره احد فرفع يديه الى الملك القهار وتوسل اليه بالنبي المختار وقد عدم منه الاصطبار وجرت دموعه على خديه كالامطار وانشد هذين البيتين

صبراً لحكمك يا الهي في القضا   انا صابر ان كان في هذا رضا

جاروا علينا واعتدوا وتحكموا   فعساك بالاحسان تغفر ما مضى

ثم ان المجوسي امر العبيد ان يقعدوه وامر ان يأتوا اليه بشيء من المأكول والمشروب فاحضروه فلم يرض ان يأكل ولا يشرب وصار المجوسي يعذبه ليلاً ونهاراً مسافة الطريق وهو صابر ويتضرع الى الله عز وجل وقد قسى قلب المجوسي عليه ولم زالوا سائرين في البحر مدة ثلاثة اشهر وحسن معه في العذاب فلما كملت الثلاثة الاشهر ارسل الله تعالى على المركب ريحاً فاسود البحر وهاج بالمركب من كثرة الريح فقال الرئيس والبحرية هذا والله كله ذنب هذا الصبي الذي له ثلاثة اشهر في العقوبة مع هذا المجوسي وهذا ما يحل من الله تعالى ثم انهم قاموا على المجوسي وقتلوا غلمانه وكل من معه فلما رآهم المجوسي قتلوا الغلمان ايقن بالهلاك وخاف على نفسه وحل حسناً من اكتافه وقلعه ما كان عليه من الثياب الرثة والبسه غيرها وصالحه ووعده انه يعلمه الصنعة ويرده الى بلده وقال له يا ولدي لا تؤاخذني بما فعلت فقال له حسن كيف بقيت اركن اليك فقال له يا ولدي لولا الذنب ما كانت المغفرة وانا ما فعلت معك هذه الفعال الا لاجل ان انظر صبرك وانت تعلم ان الامر كله بيد الله ففرحت البحرية والريس بخلاصه ودعا لهم حسن وحمد الله تعالى وشكره فسكنت الرياح وانكشفت الظلمة وطابت الريح والسفر ثم ان حسناً قال للمجوسي يا اعجمي الى اين تتوجه قال يا ولدي اتوجه الى جبل السحاب الذي فيه الاكسير الذي نعمله كيمياء وحلف له المجوسي بالنار والنور انه ما بقي لحسن عنده ما يخيفه فطاب قلب حسن وفرح بكلام المجوسي وصار يأكل معه ويشرب وينام ويلبسه من ملبوسه ولم يزالوا مسافرين مدة ثلاثة اشهر اخرى وبعد ذلك رسا المركب على بر طويل كله حصى ابيض واصفر وازرق واسود وغير ذلك من جميع الالوان فلما رسا المركب نهض الاعجمي قائماً على قدميه وقال ياحسن قم اطلع فاننا قد وصلنا الى مطلوبنا ومرادنا فقام حسن وطلع مع الاعجمي واوصى المجوسي الريس على مصالحه ثم مشى حسن مع المجوسي الى ان بعدا عن المركب وغابا عن الاعين ثم قعد

مجوسي واخرج من جيبه طبلا نحاسياً وزخمة من حرير منقوشة بالذهب وعليها طلاسم وضرب الطبل فلما فرغ ظهرت غبرة من ظهر البرية فتعجب حسن من فعله وخاف منه وندم على طلوعه معه وتغير لونه فنظر اليه المجوسي وقال مالك يا ولدي وحق النور ما بقي عليك خوف مني ولولا ان حاجتي ما تقضى الاّ على اسمك ما كنت أطلعتك من المركب فابشر بكل خير وهذه الغبرة شيء نركبه

﴿ الليلة السادسة والخمسون والثلثمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الاعجمي قال ان هذه الغبرة شيء نركبه فيعيننا على قطع هذه البرية ويسهل علينا مشقتها فما كان الا قليل حتى انكشفت الغبرة عن ثلاث نجائب فركب الاعجمي واحدة وركب حسن واحدة وحملا زادهما على الثالثة وسارا سبعة ايام ثم انتهيا الى ارض واسعة فلما نزلا في تلك الارض نظرا الى قبة معقودة على اربعة اعمدة من الذهب الاحمر فنزلا من فوق النجائب ودخلا تحت القبة وأكلا وشربا واستراحا فلاحت التفاتة من حسن فرأى شيئاً عالياً فقال له حسن ما هذا يا عم فقال له المجوسي هذا قصر فقال له حسن اما نقوم ندخله لنستريح فيه ونتفرج عليه فذهب المجوسي وقال له لا تذكر لي هذا القصر فان فيه عدوي ووقعت لي معه حكاية ليس هذا وقت اخبارك بها ثم دق الطبل فاقبلت النجائب فركبا وسارا سبعة ايام فلما كان اليوم الثامن قال المجوسي ياحسن ما الذي تنظره فقال حسن انظر سحاباً وغماماً بين المشرق والمغرب فقال له المجوسي ما هذا سحاب وما غمام وانما هو جبل شاهق ينقسم عليه السحاب وليس هناك سحاب ولا يكون فوقه من فرط علوه وعظم ارتفاعه وهذا الجبل هو المقصود لي وفوقه حاجتنا ولاجل هذا جئت بك معي وحاجتي تقضى على يدك فعند ذلك يئس حسن من الحياة ثم قال للاعجمي بحق معبودك وبحق ما تعتقد من دينك اي شيء الحاجة التي جئت بي من اجلها فقال له ان صنعة الكيمياء لا تصلح الا بحشيش ينبت في المحل الذي يمر به السحاب وينقطع عليه وهو هذا الجبل والحشيش فوقه فاذا حصلنا الحشيش اريك اي شيء هذه الصنعة فقال له حسن من خوفه نعم يا سيدي وقد يئس من الحياة وبكى لفراق امه واهله ووطنه وندم على مخالفته امه وانشد هذين البيتين

تأمل صنع ربك كيف تأتي ... لك السراء مع فرج قريب
ولا تيأس اذا ما نلت خطباً ... فكم في الخطب من لطف عجيب

ولم يزالا سائرين الى ان وصلا الى ذلك الجبل ووقفا تحته فنظر حسن فوق ذلك الجبل قصراً فقال للمجوسي ما هذا القصر فقال المجوسي هذا مسكن الجان والغيلان والشياطين ثم ان المجوسي نزل من فوق نجيبه وأمره بالنزول وقام اليه وقبل رأسه وقال

لا تؤاخذني بما فعلته معك فانا احفظك عند طلوعك القصر وينبغي انك لا تخونني في شيء من الذي تحضره منه واكون انا وانت فيه سواء فقال له سمعاً وطاعة ثم ان المجوسي فتح جراباً واخرج منه طاحوناً واخرج منه ايضاً مقداراً من القمح وطحنه على تلك الطاحون وعجن منه ثلاثة اقراص واوقد النار وخبز الاقراص ثم اخرج الطبل النحاس والزخمة المنقوشة ودق الطبل فحضرت النجائب فاختار منها نجيباً وذبحه وسلخه ثم التفت الى حسن وقال له اسمع يا ولدي يا حسن ما اوصيك به قال نعم قال ادخل في هذا الجلد واخيط عليك واطرحك على الارض فتأتي طيور الرخم فتحملك وتطير بك الى اعلى الجبل وخذ هذه السكين معك فاذا فرغت من طيرانها وعرفت انها حطتك فوق الجبل فشق بها الجلد واخرج فان الطير يخاف منك ويطير عنك وطل الي من فوق الجبل وكلمني حتى اخبرك بالذي تعمله ثم هيأ له الثلاثة اقراص وركوة فيها ماء وحطها معه في الجلد وخيطه عليه ثم بعد عنه فجاء طير الرخم وحمله وطار به الى اعلى الجبل ووضعه هناك فلما عرف حسن ان الرخم وضعه على الجبل شق الجلد وخرج منه وكلم المجوسي فلما سمع المجوسي كلامه فرح ورقص من شدة الفرح وقال له امض الى ورائك ومهما رأيته فاعلمني به فمضى حسن فرأى رمماً كثيرة وعندهم حطب كثير فاخبره بجميع ما رآه فقال هذا هو المقصود والمطلوب فخذ من الحطب ست حزم وارمها الي فانها هي التي نعملها كيمياء فرمى له الست حزم فلما رأى المجوسي تلك الحزم قد وصلت عنده قال لحسن قد انقضت الحاجة التي اردتها منك وان شئت فدم على هذا الجبل او القي نفسك على الارض حتى تهلك . ثم مضى المجوسي فقال حسن لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقعد ينوح على نفسه وانشد هذه الابيات

اذا اراد الله امراً بامرىء ... وكان ذا عقل وسمع وبصر
اصم اذنيه واعمى قلبه ... وسل منه عقله سل الشعر
حتى اذا انفذ فيه حكمه ... رد اليه عقله ليعتبر
فلا تقل فيما جرى كيف جرى ... فكل شيء في قضاء وقدر

﴿ الليلة السابعة والخمسون والثلاثمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المجوسي لما اطلع حسن الجبل ورمى له حاجته من فوقه وبخه ثم تركه وسار فقال حسن لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم انه وقف على قدميه والتفت يميناً وشمالاً ثم مضى فوق الجبل وايقن في نفسه بالموت وصار يتمشى حتى وصل الى الطرف الآخر من الجبل فرأى بجنب الجبل بحراً آخر متلاطم بالامواج قد ازبد وكل موجة منه كالجبل العظيم فقعد وقرأ ما تيسر من القرآن وسأل الله تعالى او يهون عليه اما بالموت واما بالخلاص

من هذه الشدائد ثم صلى على نفسه صلاة الجنازة ورمي نفسه في البحر فحملته الامواج على سلامة الله تعالى الى ان طلع من البحر سالماً بقدرة الله تعالى وشكره ثم قام يفتش على شيء يأكله فبينما هو كذلك واذا هو بالمكان الذي كان فيه هو وبهرام المجوسي ثم مشى ساعة فاذا هو بقصر عظيم شاهق في الهواء فدخله فاذا هو القصر الذي كان سأل عنه المجوسي وقال له ان هذا القصر فيه عدوي فقال حسن والله لا بد من دخولي هذا القصر لعل الفرج يحصل لي فيه فلما رأى بابه مفتوحاً دخل من الباب فرأى مصطبة في الدهليز وعلى المصطبة بنتان كانهم قمران بين ايديهما رقعة شطرنج وهما يلعبان فرفعت واحدة منهما رأسها اليه وصاحت من فرحتها وقالت والله ان هذا آدمي واظنه الذي



(ش ١٢) ورمى نفسه في البحر

جاء به بهرام المجوسي في هذه السنة فلما سمع كلامها رمى نفسه بين ايديهما وبكى بكاء شديداً وقال يا سيدتي هو انا ذلك المسكين فقالت البنت الصغرى لاختها الكبرى اشهدي عليّ يا اختي ان هذا اخي في عهد الله وميثاقه واني اموت لموته واحيا لحياته وافرح لفرحه واحزن لحزنه ثم قامت له واخذته من يده ودخلت به القصر واختها معها وقلعته ما كان عليه من الثياب الرثة واتت له ببدلة من ملابس الملوك والبسته اياها وهيأت له الطعام من سائر الالوان وقدمته له وقعدت هي واختها وا كلتا معه وقالتا له حدثنا بحديثك مع الكلب الفاجر الساحر من حين وقعت في يده الى حين خلصت

منه ونحن نحدثك بما جرى لنا معه من الاول الى الاخر حتى تصير على حذر اذا رأيته فلما سمع حسن منهما ذلك الكلام ورأى الاقبال منهما عليه اطمأنت نفسه ورجع له عقله وصار يحدثهما بما جرى له معه من الاول الى الاخر فقالتا له هل سألته عن هذا القصر قال نعم سألته وقال لي اني لا احب سيرته فان في هذا القصر الشياطين والابالسة فغضبت البنتان غضباً شديداً وقالتا هل جعلنا هذا الكافر شياطين وابالسة فقال لهم حسن نعم فقالت الصغيرة اخت حسن والله لاقتلنه اقبح قتلة واعدمه نسيم الدنيا فقال حسن وكيف تصلين اليه وتقتلينه قالت هو في بستان يسمى المشيد ولا بد لي من قتله قريباً فقالت لها اختها صدق حسن وكل ما قاله عن هذا الكلب صحيح ولكن حدثيه بحديثنا كله حتى يبقى في ذهنه فقالت البنت الصغيرة اعلم يا اخي اننا من بنات الملوك وابونا ملك ملوك الجان العظام الشأن وله جنود وأعوان وخدم من المردة ورزقه الله تعالى بسبع بنات من امرأة واحدة ولحقه من الحماقة والغيرة وعزة النفس ما لا مزيد عليه حتى انه لم يزوجنا لاحد من الرجال ثم انه احضر وزراءه واصحابه وقال لهم هل انتم تعرفون لي مكاناً لا يطرقه طارق لا من الانس ولا من الجن ويكون كثير الاشجار والاثمار والانهار فقالوا له ما الذي تصنع به يا ملك الزمان فقال اريد ان اجعل فيه بناتي السبعة فقالوا له يا ملك الزمان يصلح لهن قصر جبل السحاب الذي كان انشأه عفريت من الجن المردة الذين تمردوا على عهد سليمان عليه السلام فلما هلك لم يسكنه احد بعده لا من الجن ولا من الانس لانه منقطع لا يصل اليه احد وحوله الاشجار والاثمار وحوله ماء جار احلى من الشهد وابرد من الثلج ما شرب منه احد به برص او جذام الا عوفي من وقته وساعته فلما سمع والدنا بذلك ارسلنا الى هذا القصر وارسل معنا العساكر والجنود وجمع لنا فيه ما نحتاج اليه وكان اذا اراد الركوب يضرب الطبل فيحضر له جميع الجنود فيختار ما يركبه منهم وينصرف الباقون فاذا اراد والدنا اننا نحضر عنده امر اتباعه من السحرة باحضارنا فيأتوننا ويأخذوننا ويوصلوننا بين يديه حتى يأنس بنا ونقضي اغراضنا منه ثم يرجعوننا الى مكاننا ونحن لنا خمس اخوات ذهبن يتصيدن في هذه الفلاة فان فيها من الوحوش ما لا يعد ولا يحصى وكل اثنين منا عليهما نوبة في القعود لتسوية الطعام فجاءت النوبة علينا انا واختي هذه فقعدنا لنسوي لهن الطعام وكنا نسأل الله سبحانه وتعالى ان يرزقنا شخصاً آدمياً يؤانسنا فالحمد لله الذي اوصلك الينا فطب نفساً وقر عيناً ما عليك بأس ففرح حسن وقال الحمد لله الذي اهدانا الى طريق الخلاص وحنن علينا القلوب ثم قامت واخذته من يده وادخلته مقصورة واخرجت منها من القماش والفرش ما لا يقدر عليه احد من المخلوقات ثم بعد ساعة

حضر اخواتهما من الصيد والقنص فاخبرتاهن بحديث حسن ففرحن به ودخلن عليه في المقصورة وسلمن عليه وهنينه بالسلامة ثم اقام عندهن في اطيب عيش واهنى سرور وصار يخرج معهن الي الصيد والقنص ويذبح الصيد واستأنس حسن بهن ولم يزل معهن على هذه الحالة حتى صح جسمه وبريء من الذي كان به وقوي جسمه وغلظ وسمن بسبب ما هو فيه من الكرامة وقعوده عندهن في ذلك الموضع وهو يتفرج ويتفسح معهن في القصر المزخرف وفي جميع البساتين والازهار وهن يأخذن بخاطره ويؤانسنه بالكلام وقد زالت عنه الوحشة وزادت البنات به فرحاً وسروراً وكذلك هو فرح بهن اكثر مما فرحن به ثم ان اخته الصغيرة حدثت اخواتها بحديث بهرام المجوسي وانه جعلهن شياطين وابالسة وغيلاناً فحلفن لها ان لا بد من قتله فلما كان العام حضر الملعون ومعه شاب مليح مسلم كانه القمر وهو مقيد بقيد ومعذب غاية العذاب فنزل به تحت القصر الذي دخل فيه حسن على البنات وكان حسن جالساً على النهر تحت الاشجار فلما رآه حسن خفق قلبه وتغير لونه وضرب بكفيه

﴿ الليلة الثامنة والخمسون والثلثمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسناً الصائغ لما رأى المجوسي خفق قلبه وتغير لونه وضرب بكفيه وقال والله يا اخواتي اعنني على قتل هذا الملعون فها هو قد حضر وصار في قبضتكن ومعه شاب مسلم اسير من اولاد الناس الاكابر وهو يعذبه بانواع العذاب الاليم وقصدي ان اقتله واشفي فؤادي منه واريح هذا الشاب من عذابه واربح الثواب ويرجع الشاب المسلم الى وطنه فيجمع شمله مع اخوانه واهله واحبابه ويكون ذلك صدقة عندكن وتفزن بالاجر من الله تعالى فقال له البنات السمع والطاعة لله ولك يا حسن ثم انهن ضربن لهن لثامات ولبسن آلات الحرب وتقلدن بالسيوف واحضرن لحسن جواداً من احسن الخيل وهيأنه بعدة كاملة وسلحنه سلاحا مليحاً ثم ساروا جميعاً فوجدوا المجوسي قد ذبح جملا وسلخه وهو يعاقب الشاب ويقول له ادخل هذا الجلد فجاء حسن من خلفه والمجوسي ما عنده علم به ثم صاح عليه فاذهله وخبله ثم تقدم اليه وقال له امسك يدك يا ملعون يا عدو الله وعدو المسلمين يا غدار يا عابد النار يا سالك طريق الفجار اتعبد النار والنور وتقسم بالظل والحرور . فالتفت المجوسي فرأى حسناً فقال له يا ولدي كيف تخلصت ومن انزلك الى الارض فقال له حسن خلصني الله الذي جعل قبض روحك على يد اعدائك كما عذبتني طول الطريق يا كافر يا زنديق قد وقعت في الضيق وزغت عن الطريق فلا ام تنفعك ولا اخ ولا صديق ولا عهد وثيق انك قلت من يخون العيش والملح ينتقم الله منه وانت خنت الخبز والملح فاوقعك الله في قبضتي وصار خلاصك مني

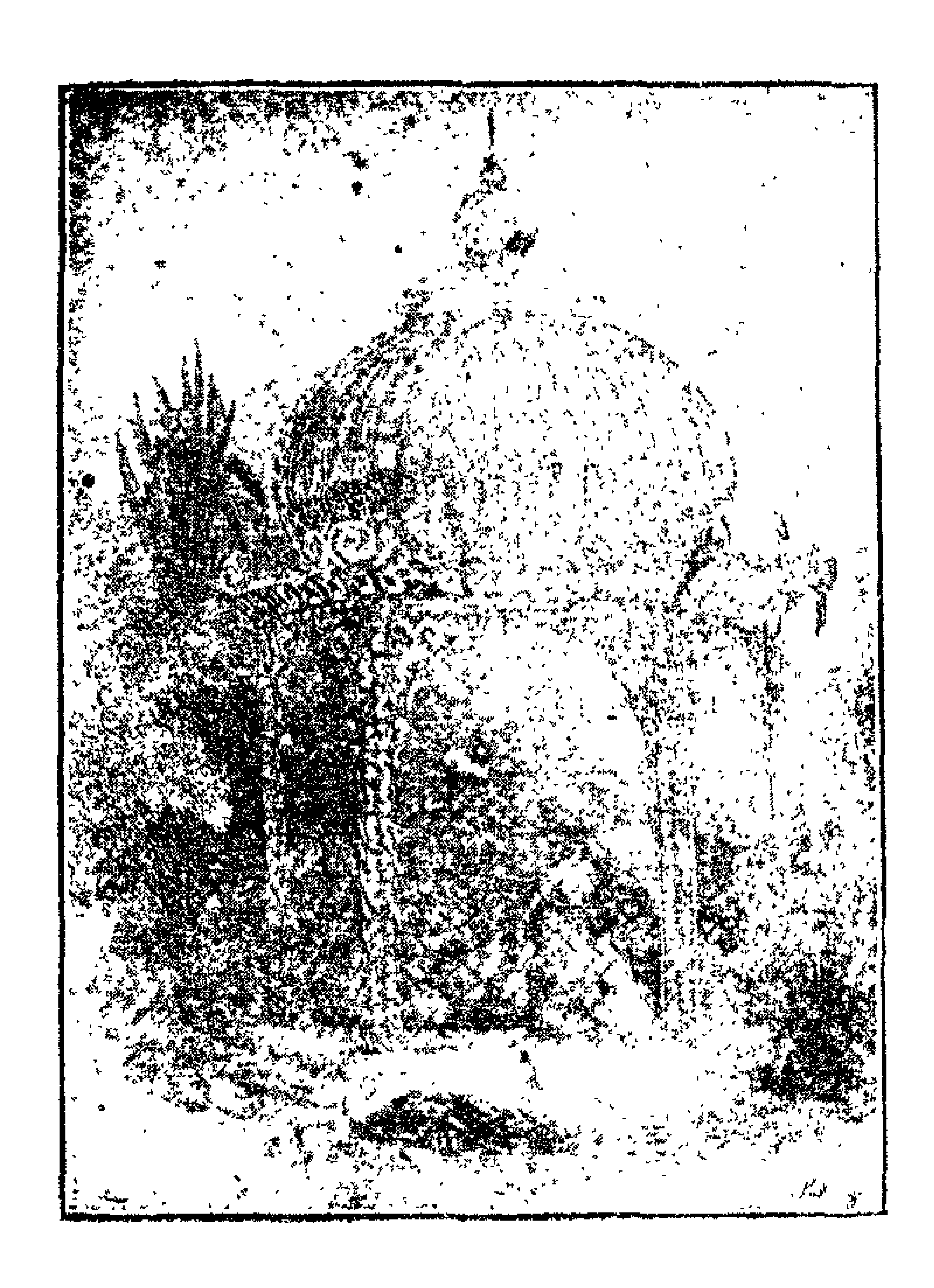
بعيداً فقال له المجوسي والله يا ولدي انت عندي اعز من روحي ومن نور عيني فتقدم اليه حسن وعجل عليه بضربة على عاتقه فخرج السيف يلمع من علائقه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ثم ان حسناً اخذ الجراب الذي كان معه وفتحه واخرج الطبل منه والزخمة وضرب فجاءت النجائب مثل البرق الى حسن فحل الشاب من وثاقه واركبه نجيباً وحمل له على الباقي زاداً وماء وقال توجه الى مقصدك فتوجه بعد ان خلصه الله من الضيق على يد حسن ثم ان البنات لما راين حسناً ضرب رقبة المجوسي فرحن به فرحا شديداً ودرن حوله وتعجبن من شجاعته ومن شدة باسه وشكرنه على ما فعل وهنينه بالسلامة وقلن له يا حسن لقد فعلت فعلا شفيت فيه الغليل وأرضيت به الجليل وسار هو والبنات الى القصر وأقام معهن في أكل وشرب ولعب وضحك وطابت له الاقامة عندهن ونسي أمه فبينما هو معهن في الذ عيش اذ طلعت عليهم غبرة عظيمة من صدر البرية اظلم لها الجو فقالت له البنات قم يا حسن وادخل مقصورتك واختف وان شئت فادخل البستان وتوارى بين الشجر والكروم فما عليك بأس ثم انه قام ودخل واختفى في مقصورته وأغلقها عليه من داخل القصر وبعد ساعة انكشف الغبار وبان من تحته عسكر جرار مثل البحر العجاج مقبلا من عند الملك ابي البنات فلما وصل العسكر أنزلتهم أحسن منزل وضيفتهم ثلاثة أيام وبعد ذلك سالهم البنات عن حالهم وعن خبرهم فقالوا اننا جئنا من عند الملك في طلبكن فقلن لهم وما يريد الملك منا قالوا ان بعض الملوك يعمل فرحا ويريد ان تحضرن ذلك الفرح لتتفرجن فقالت لهم البنات وكم نغيب عن موضعنا فقالوا مدة الرواح والمجيء واقامة شهرين فقامت البنات ودخلن القصر على حسن واعلمنه بالحال وقلن له ان هذا الموضع موضعك وبيتنا بيتك فطب نفساً وقر عيناً ولا تخف ولا تحزن فانه لا أحد يقدر ان يجيء الينا في هذا المكان فكن مطمئن القلب منشرح الخاطر حتى نحضر اليك وهذه مفاتيح مقاصيرنا معك ولكن يا اخانا نسألك بحق الاخوة انك لا تفتح هذا الباب فانه ليس لك بفتحه حاجة ثم انهن ودعنه وانصرفن صحبة العساكر وقعد حسن في القصر وحده ثم انه قد ضاق صدره وفرغ صبره وزاد كربه واستوحش وحزن لفراقهن حزناً عظيما وضاق عليه القصر مع اتساعه فلما رأى نفسه وحيداً مستوحشاً تذكرهن وانشد هذه الابيات

ضاق الفضاء جميعه في ناظري وتكدرت منه جميع خواطري
مذ سارت الاحباب صفوي بعدهم كدر ودمعي فائض بمحاجري
والنوم فارق مقلتي لفراقهم وتكدرت مني جميع سرائري
أترى الزمان يعود يجمع شملنا ويعود لي الفي بهم ومسامري

﴿ الليلة التاسعة والخمسون والثلاثمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان حسناً

بعد ذهاب البنات من عنده قعد في القصر وحده فضاق صدره من أجل فراقهن ثم انه صار يذهب وحده الى الصيد في البراري فيأتي به ويذبحه ويأكل وحده وزادت به الوحشة والقلق من انفراده فقام ودار في القصر وفتش جميع جهاته وفتح مقاصير البنات فرأى فيها من الاموال ما يذهب عقول الناظرين وهو لا يلتذ بشيء من ذلك بسبب غيبتهن والتهبت في قلبه النار من أجل الباب الذي أوصته أخته بعدم فتحه وأمرته أن لا يقربه ولا يفتحه أبداً فقال في نفسه ما أوصتني أختي بعدم فتح هذا الباب الا لكونه فيه شيء تريد أن لا يطلع عليه أحد والله أني لاقوم وأفتحه وأنظر ما فيه ولو كان فيه المنية فأخذ المفتاح وفتحه فلم ير فيه شيئاً من المال ولكنه رأى سلماً في صدر المكان معقوداً بحجر من جزع يماني فرقي على ذلك السلم وصعد الي أن وصل الى سطح القصر فقال في نفسه هذا الذي منعتني عنه ودار فوقه فاشرف على مكان تحت القصر مملوء بالمزارع والبساتين والاشجار والازهار والوحوش والطيور وهي تغرد وتسبح الله الواحد القهار وصار يتأمل في تلك المنتزهات فرأى بحراً عجاجاً متلاطماً بالامواج وما زال دائراً حول ذلك القصر يميناً وشمالا حتى انتهى الى قصر على اربعة أعمدة فرأى فيه مقعداً منقوشاً بسائر الاحجار الكريمة كاليواقيت والزمرد والبلخش وأصناف الجواهر وهو مبني طوبة من فضة وطوبة من ذهب وطوبة من ياقوت وطوبة من زمرد أخضر وفي وسط ذلك القصر بحيرة ملآنة بالماء وعليها مكعب من الصندل وعود الند وهو مشبك بقضبان الذهب الاحمر والزمرد الاخضر ومزركش بانواع الجواهر واللؤلؤ التي كل حبة منه قدر بيضة الحمامة وعلى جانب البحيرة تخت من العود الند مرصع بالدر والجوهر مشبك بالذهب الاحمر وفيه من سائر الفصوص الملونة والمعادن النفيسة وهي في الترصيع يقابل بعضها بعضاً وحوله الاطيار تغرد بلغات مختلفة وتسبح الله بحسن أصواتها ومختلف لغاتها . وهذا القصر لم يملك مثله كسرى ولا قيصر فاندهش حسن لما رأى ذلك وجلس فيه ينظر الى ما حوله فبينما هو جالس فيه وهو متعجب من حسن صنعته ومن بهجة ما حواه من الدر والياقوت وما فيه من سائر الصناعات ومتعجب أيضاً من تلك المزارع والاطيار التي تسبح الله الواحد القهار ويتأمل في آثار من اقدره الله تعالى على عمارة هذا القصر العظيم فانه عظيم الشأن واذا هو بعشرة طيور قد أقبلوا من جهة البر وهم يقصدون ذلك القصر وتلك البحيرة فعرف حسن أنهم يقصدون تلك البحيرة ليشربوا من مائها فاستتر منهم خوفاً أن ينظروه فيفروا منه ثم أنهم نزلوا على شجرة عظيمة مليحة وداروا حولها ونظر منهم طيراً عظيماً وهو أحسن

ما فيهم والبقية محتاطون به وهم في خدمته فتعجب حسن من ذلك وصار ذلك الطير ينقر التسعة بمنقاره ويتعاظم عليهم وهم يهربون منه وحسن واقف يتفرج عليهم من بعيد ثم انهم جلسوا على السرير وشق كل طير منهم جلده بمخالبه وخرج منه فاذا هو ثوب من ريش وخرج من الثياب عشر بنات أبكار يفضحن بحسنهن بهجة الاقمار فلما تعرين من ثيابهن نزلن في البحيرة واغتسلن وصرن يلعبن ويتمازحن وصارت الطيرة الفائقة عليهن ترميهن وتغطسهن فيهربن منها ولا يقدرن ان يمددن ايديهن اليها فلما نظرها حسن غاب عن صوابه وسلب عقله وعرف ان البنات ما نهينه عن فتح هذا الباب الا لهذا



(ش ١٣) وحوله الاطيار تغرد بلغات مختلفة

السبب فشغف حسن بها حباً لما رأى من حسنها وجمالها وقدها واعتدالها وهي في لعب ومزاح ومراشة بالماء وحسن واقف ينظر اليهن ويتحسر حيث لم يكن معهن وقد حار عقله من حسن الجارية الكبيرة وتعلق قلبه بشرك محبتها ووقع في هواها والعين ناظرة وفي القلب نار محرقة والنفس امارة بالسوء فبكى حسن شوقاً لحسنها وجمالها وانطلقت في قلبه النيران من اجلها وزاد به لهيب لا يطفأ شرره وغرام لا يخفى أثره . ثم بعد ذلك طلعت البنات من تلك البحيرة وحسن واقف ينظر اليهن وهن لا ينظرنه وهو متعجب من حسنهن وجمالهن ولطف معانيهن وظرف شمائلهن

فلما خرجن من الماء لبست كل واحدة ثيابها وحليها وأما الجارية الكبيرة فانها لبست حلة خضراء ففاقت بجمالها ملاح الافاق وزهت ببهجة وجهها على بدور الاشراق وفاقت على الغصون بحسن التثني وأذهلت العقول بوهم التمني وهي كما قال الشاعر

وجارية في لنشاط بدت ترى الشمس من خدها مستعارة
اتت في قميص لها اخضر كخضر الغصون على جلنارة
فقلت لها ما اسم هذا اللباس فقالت كلاماً مليح العبارة
شققنا مرائر أحبابنا فصاح نسيم يشق المرارة

﴿ الليلة الستون والثلاثمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان البنات لما لبسن ثيابهن جلسن يتحدثن ويتضاحكن وحسن واقف ينظر اليهن وهو غريق في بحر عشقه وتائه في وادي فكره وهو يقول والله ما قالت لي اختي لا تفتح هذا الباب الا من شأن هؤلاء وخوفاً من ان اتعلق باحداهن ثم انه صار ينظر في محاسن هذه الجارية وكانت اجمل ما خلق الله في وقتها وفاقت جميع البشر لها فم كانه خاتم سليمان وشعر اسود من الليل الصدود على الكئيب الولهان وغرة كهلال عيد رمضان وعيون تحاكي عيون الغزلان وانف اقنى كثير اللمعان وخدان كانهما شقائق النعمان وشفتان كانهما مرجان واسنان كانهما لؤلؤ منظوم في قلائد العقيان وعنق كسبيكة فضة فوق قامة كغصن البان

ثم ان البنات لم يزلن في ضحك ولعب وهو واقف على قدميه ينظر اليهن ونسي الاكل والشرب الى ان قرب العصر فقالت الصبية لصواحبها يا بنات الملوك ان الوقت امسى علينا وبلادنا بعيدة ونحن قد سئمنا من المقام هنا فقمن لنروح الى محلنا فقامت كل واحدة منهن ولبست ثوبها الريش فلما اندرجن في ثيابهن صرنا طيوراً كما كن اولا وطرن سوية وتلك الصبية في وسطهن فيئس حسن منهن واراد ان يقوم وينزل فلم يقدر ان يقوم وصار دمعه يجري على خده ثم اشتد به الغرام فانشد هذه الابيات

حرمت وفاء العهد ان كنت بعدكم عرفت لذيذ النوم كيف يكون
ولا اغمضت عيناي بعد فراقكم ولا لذ لي بعد الرحيل سكون
يخيل لي في النوم اني اراكم فيا ليت احلام المنام يقين
واني لاهوى النوم من غير حاجة لعل لقاكم في المنام يكون

ثم ان حسناً مشى قليلا وهو لا يهتدي الى طريق حتى نزل الى اسفل القصر ولم يزل يزحف الى ان وصل الى باب المخدع فدخل واغلقه عليه واضطجع عليلا لا يأكل

ولا يشرب وهو غريق في بحر افكاره فبكى وناح على نفسه الى الصباح فلما اصبح الصباح انشد هذه الابيات

فطارت طيور بالعشاء وصاحوا ومن مات وجداً ما عليه جناح
اسر حديث العشق ما امكن البقا وان غلب الشوق الشديد يباح
سرى طيف من يحكي بطلعته الضحى وليس لليلي في الغرام صباح
انوح عليهم والخليون نوم وقد لعبت بي في الغرام رياح
سمحت بدمعي ثم مالي ومهجتي وعقلي وروحي والسماح رباح
واقبح انواع المكاره والاذى اذا كان من عند الملاح كفاح
يقولون وصل الغانيات محرم وسفك دماء العاشقين مباح
وما حيلة المضنى سوى بذل نفسه يجود بها في الحب وهو مزاح
اصيح اشتياقاً للحبيب ولوعة وغاية جهد المستهام صياح

فلما طلعت الشمس وفتح باب المخدع وطلع الى المكان الذي كان فيه اولا وجلس في مكان قبال المنظرة الى ان اقبل الليل فلم يحضر احد من الطيور وهو جالس في انتظارهم فبكى بكاء شديداً حتى غشي عليه ووقع على الارض مطروحاً فلما افاق من غشيته زحف ونزل الى اسفل القصر وقد اقبل الليل وضاقت عليه الدنيا باسرها وما زال يبكي وينوح على نفسه طول ليله الى ان اتى الصباح وطلعت الشمس على الروابي والبطاح وهو لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ولا يقر له قرار وفي نهاره حيران وفي ليله سهران مدهوش سكران من الفكر الذي هو فيه ومن شدة الغرام وانشد قول الشاعر الولهان

امخجلة الشمس المنيرة في الضحى وفاضحة الاغصان من حيث لا تدري
ترى تسمح الايام منك بعودة وتخمد نيران توقد في سري
بجمعنا عند اللقاء تعانق وخدك في خدي ونحرك في نحري
فمن قال ان الحب فيه حلاوة ففي الحب ايام امر من الصبر

﴿ الليلة الحادية والستون والثلاثمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسناً الصائغ لما زاد عشقه انشد الاشعار وهو في القصر وحده وهو لم يجد من يؤانسه فبينما هو في شدة ولهه واذا هو بغبرة قد طلعت من البر فقام يجري الى اسفل واختفى وعرف ان اصحاب القصر قد اتوا فلم يكن غير ساعة الا والعسكر قد نزلوا وداروا بالقصر ونزلت السبع البنات ودخلن القصر فنزعن سلاحهن وما كان عليهن من آلات الحرب واما البنت الصغيرة اخته فانها لم تنزع ما عليها من آلة الحرب بل جاءت الى مقصورة حسن

ره ففتشت عليه فوجدته في مخدع من المخادع وهو ضعيف نحيل قد كل جسمه ورق عظمه واصفر لونه وغابت عيناه في وجهه من قلة الاكل والشرب ومن كثرة الدموع بسبب تعلقه بالصبية وعشقه لها فلما رأته اخته الجنية على هذه الحالة اندهشت وغاب عنها عقلها فسألته عن حاله وما هو فيه واي شيء اصابه وقالت له اخبرني يا اخي حتي احيل لك في كشف ضرك واكون فداءك فبكى بكاء شديداً وانشد يقول

محب اذا ما بان عنه حبيبه فليس له الا الكآبة والضرر
فباطنه سقم وظاهره جوى واوله ذكر وآخره فكر

فلما سمعت منه اخته ذلك تعجبت من فصاحته ومن بلاغة قوله ومن حسن لفظه ومجاوبته لها بالشعر فقالت له يا اخي متى وقعت في هذا الامر الذي انت فيه ومتى حصل لك فاني اراك تتكلم بالاشعار وترسل الدموع الغزار فبالله يا اخي وحرمة الحب الذي بيننا وبينك ان تخبرني بحالك وتطلعني على سرك ولا تخف عني شيئاً مما جرى لك في غيابنا فانه قد ضاق صدري وتكدر عيشي بسببك فتنهد وارخى الدموع مثل المطر وقال اخاف يا اختي اذا اخبرتك ان لا تساعديني على مطلوبي بل تتركيني اموت كمداً بغصتي فقالت لا والله يا اخي ما اتخلى عنك ولو كانت روحي تروح فحدثها بما جرى له وما عاينه حين فتح الباب واخبرها ان سبب الضرر والبلاء عشق الصبية التي رآها ومحبته لها وان له عشرة ايام لم يستطعم بطعام ولا شراب ثم بكى بكاء شديداً وانشد هذين البيتين

ردوا الفؤاد كما عهدت الى الحشا والمقلتين الى الكرى ثم اهجروا
ازعمتم ان الليالي غيرت عهد الهوى لا كان من يتغير

فبكت أخته لبكائه ورقت لحاله ورحمت غربته ثم قالت له يا أخي طب نفساً وقر عيناً فانا أخاطر بنفسي معك وأبذل روحي في رضاك وأدبر لك حيلة ولو كان فيها ذهاب نفسي ونفائسي حتى أقضي غرضك ان شاء الله تعالى ولكن أوصيك يا أخي بكتمان السر عن أخواتي فلا تظهر حالك على واحدة منهن لئلا تروح روحي وروحك وان سألنك عن فتح الباب فقل لهن ما فتحته أبداً ولكن انا مشغول القلب من أجل غيابكن عني ووحشتي اليكن وقعودي في القصر وحدي فقال لها نعم هذا هو الصواب ثم انه قبل رأسها وطاب خاطره وانشرح صدره وكان خائفاً من أخته بسبب فتح الباب فردت اليه روحه بعد ان كان مشرفاً على الهلاك من شدة الخوف ثم انه طلب من اخته شيئاً يأكله فقامت وخرجت من عنده ثم دخلت على اخواتها وهي حزينة باكية عليه فسألنها عن حالها فاخبرتهن ان خاطرها مشغول على اخيها وانه مريض وله عشرة ايام ما نزل

في بطنه زاد أبداً فسألنها عن سبب مرضه فقالت لهن سببه غيابنا عنه حيث أوحشناه فان هذه الايام التي غبناها عنه كانت عليه أطول من الف عام وهو معذور لانه غريب ووحيد ونحن تركناه وحده وليس عنده من يؤانسه ولا يطيب خاطره وهو شاب صغير على كل حال وربما تذكر أهله وأمه وهي امرأة فظن انها تبكي عليه اناء الليل وأطراف النهار ولم تزل حزينة عليه وكنا نسليه بصحبتنا له . فلما سمع اخواتها كلامها بكين من شدة التأسف عليه وقلن لها والله انه معذور ثم خرجن الى العسكر وصرفنهم ودخلن على حسن فسلمن عليه ورأينه قد تغيرت محاسنه واصفر لونه وانتحل جسمه فبكين شفقة عليه وقعدن عنده وآنسنه وطيبن قلبه بالحديث وحكين له جميع ما رأين من العجائب والغرائب وما جرى للعريس مع العروسة ثم ان البنات قمن مدة شهر كامل وهن يؤانسنه ويلاطفنه وهو في كل يوم يزداد مرضاً على مرضه وكلما رأينه على هذه الحالة بكين بكاء شديداً وأكثرهن بكاء البنت الصغيرة ثم بعد الشهر اشتاقت البنات الى الركوب للصيد والقنص فعزمن على ذلك وسألن أختهن الصغيرة ان تركب معهن فقالت لهن والله يا أخواتي ما أقدر أن أخرج معكن وأخي على هذه الحالة حتى يتعافى ويزول عنه ما هو فيه من الضرر بل اجلس عنده لاعلله فلما سمعن كلامها شكرنها على مروءتها وقلن لها كل ما تفعلينه مع هذا الغريب تؤجرين عليه ثم تركنها عنده في القصر وركبن وأخذن معهن زاد عشرين يوماً

﴿ الليلة الثانية والستون والثلثمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد أن البنات لما ركبن ورحن الى الصيد والقنص تركن اختهن الصغيرة قاعدة عند حسن فلما بعدن من القصر عرفت اختهن انهن قطعن مسافة بعيدة فاقبلت على اخيها وقالت له يا اخي قم ارني هذا الموضع الذي رأيت فيه البنات فقال باسم الله وفرح بقولها وايقن ببلوغ مقصوده ثم انه اراد ان يقوم معها ويريها المكان فلم يقدر على المشي فحملته في حضنها وجاءت به الى القصر فلما صار فوقه اراها الموضع الذي رأى فيه البنات واراها المقعد وبركة الماء فقالت له اخته صف لي يا اخي حالهن كيف جئن فوصف لها ما رأى منهن وخصوصاً البنت التي تعلق بها فلما سمعت وصفها عرفتها فاصفر وجهها وتغير حالها فقال لها يا اختي قد اصفر وجهك وتغيرت حالتك فقالت له يا اخي اعلم ان هذه الصبية بنت ملك من ملوك الجان العظام الشأن قد ملك انساً وجاناً وسحرة وكهاناً وارهاطاً واعواناً واقاليم وبلداناً كثيرة واموالا عظاماً وابونا نائب من جملة نوابه فلا يقدر عليه احد من كثرة عساكره واتساع مملكته وكثرة ماله وقد جعل لاولاده البنات اللواتي رأيتهن مسيرة سنة كاملة طولا وعرضاً وقد زاد على ذلك القطر نهر عظيم محيط به فلا

يقدر أحد ان يوصل الى ذلك المكان لا من الانس ولا من الجان وله من البنات الضاربات بالسيوف الطاعنات بالرماح خمسة وعشرون الفاً كل واحدة منهن اذا ركبت جوادها ولبست آلة حربها تقاوم الف فارس من الشجعان وله سبع من البنات فيهن من الشجاعة والفروسية ما في اخواتهن وأزيد وقد ولى على هذا القطر الذي عرفتك به ابنته الكبرى وهي أكبر أخواتها وفيها من الشجاعة والفروسية والخداع والمكر والسحر ما تغلب جميع مملكتها وأما البنات اللواتي معها فهن أرباب دولتها واعوانها وخواصها من ملكها وهذه الجلود الريش التي يطرن بها انما هي صنعة سحرة الجان واذا أردت ان تملك هذه الصبية وتتزوج بها فاقعد هنا وانتظرها لانهن يحضرن على رأس كل شهر في هذا المكان فاذا رأيتهن قد حضرن فاختف واياك أن تظهر نتروح أرواحنا جميعاً فاعرف الذي اقوله لك واحفظه في ذهنك واقعد في مكان يكون قريب منهن بحيث انك تراهن وهن لا يرينك فاذا قلعن ثيابهن فالق نظرك على الثوب الريش الذي هو للكبيرة التي هي في مرادك وخذه ولا تاخذ شيئاً فانه هو الذي يوصلها الى بلادها فانك اذا ملكته ملكتها واياك أن تخدعك وتقول يامن سرق ثوبي رده عليَّ وها انا عندك وبين يديك وفي حوزتك فانك ان أعطيتها اياه قتلتك وتخرب علينا القصور وتقتل أبانا فاعرف حالك كيف تكون فاذا رأى اخوانها ان ثوبها قد سرق طرن وتركنها قاعدة وحدها فادخل عليها وامسكها من شعرها واجذبها فان جذبتها اليك فقد ملكتها وصارت في حوزتك فاحتفظ بعد هذا على الثوب الريش فانه ما دام عندك فهي في قبضتك وأسرك لانها لا تقدر ان تطير الى بلادها الا به فاذا اخذتها فاحملها وانزل بها الى مقصورتك ولا تبين لها انك اخذت الثوب . فلما سمع حسن كلام اخته اطمأن قلبه وسكن روعه وزال ما به من الالم ثم انتصب قائماً على قدميه وقبل رأس اخته وبعد ذلك قام ونزل من فوق القصر هو واخته وناما ليلتهما وهو يعالج نفسه الى ان اصبح الصباح فلما طلعت الشمس قام وفتح الباب وطلع الى فوق وقعد ولم يزل قاعداً الى العشاء فطلعت له اخته بشيء من الاكل والشرب وغير ثيابه ونام ولم تزل معه على هذه الحالة في كل يوم الى ان هل الشهر فلما رأى الهلال صار يرتقبهن فبينما هو كذلك واذا بهن قد اقبلن عليه مثل البرق فلما رآهن اختفى في مكان بحيث يراهن وهن لا يرينه فنزلت الطيور وقعدت كل طيرة منهن في مكان وقلعن ثيابهن وكذلك البنت التي يحبها وكانت في مكان قريب من حسن ونزلت البحيرة مع اخواتها فعند ذلك قام حسن ومشى قليلا وهو مختف وستر الله عليه فأخذ الثوب ولم تنظره واحدة منهن بل كن يلعبن مع بعضهن فلما فرغن طلعن ولبست كل واحدة منهن ثوبها الريش فجاءت محبوبته لتلبس ثوبها فلم تجده فصاحت ولطمت

على وجهها وشقت ثيابها فاقبلت عليها اخواتها وسألنها عن حالها فاخبرتهن ان ثوبها الريش قد فقد فبكين وصرخن ولطمن على وجوههن وحين امسى عليهن الليل لم يقدرن ان يقعدن عندها فتركنها .

﴿ الليلة الثانية والستون والثلاثمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسناً لما اخذ ثوب البنت طلبته فلم تجده وطارت اخواتها وتركنها وحدها فلما رآهن حسن طرن وغبن عنها فاصغى اليها فسمعها تقول يا من اخذ ثوبي واعراني سألتك ان ترده عليَّ وتستر عورتي فلا اذاقك الله حسرتي فلما سمع حسن هذا الكلام منها سلب عقله في



(ش ١٤) ولطمت على وجهها وشقت ثيابها

عشقها وزادت محبته لها ولم يطق ان يصبر عنها فقام من مكانه وصار يجري حتى هجم عليها وامسكها ثم جذبها اليه ونزل بها الى اسفل القصر وادخلها مقصورته ورمى عليها عباءته وهي تبكي وتعض على يدها فاغلق عليها الباب وراح لاخته وأعلمها ان حصلها وظفر بها الى مقصورته وقال لها انها الان قاعدة تبكي وتعض على يدها فلما سمعت اخته كلامه قامت وتوجهت الى المقصورة ودخلت عليها فرأتها تبكي وهي حزينة فقبلت الارض بين يديها ثم سلمت عليها فقالت لها الصبية يا بنت الملك اهكذا تفعل الناس مثلكم هذه الفعال الرديئة مع بنات الملوك وانت تعرفين ان ابي ملك عظيم وان جميع ملوك الجان تفزع منه وتخاف من سطوته وعنده من السحرة والحكماء والكهان والشياطين

الردة من لا طاقة لاحد عليه وتحت يده خلق لا يعلم عددهم الا الله تعالى وكيف يصح
لكن يا بنات الملوك ان تؤوين رجال الانس عندكن وتطلعهن على احوالنا واحوالكن
لا فمن أين يصل هذا الرجل الينا فقالت لها اخت حسن يا بنت الملك ان هذا الانسي
كامل المروءة وليس قصده امراً قبيحاً وانما هو يحبك وما خلقت النساء الا للرجال ولولا
انه يحبك ما مرض لاجلك وكادت روحه ان تزهق في هواك وحكت لها جميع ما اخبرها
به حسن من عشقه لها وكيف عملت البنات في طيرانهن واغتسالهن وانه لم يعجبه من
جميعهن غيرها لان كلهن جوار لها وانها كانت تغطسهن في البحيرة وليست واحدة منهن
تقدر ان تمد يدها اليها فلما سمعت كلامها يئست من الخلاص فعند ذلك قامت اخت
حسن وخرجت من عندها واحضرت لها بدلة فاخرة فالبستها اياها واحضرت لها شيئاً
من الاكل والشرب فاكلت هي واياها وطيبت قلبها وسكنت روعها ولم تزل تلاطفها
بلين ورفق وتقول لها ارحمي من نظرك نظرة فاصبح قتيلا في هواك ولم تزل تلاطفها
وترضيها وتحسن لها القول والعبارة وهي تبكي الى ان طلع الفجر فطابت نفسها وامسكت
عن بكائها لما علمت انها وقعت ولم يمكن خلاصها وقالت لاخت حسن يا بنت الملك بهذا
حكم الله على ناصيتي من غربتي وانقطاعي عن بلدي واهلي واخواني فصبر جميل على
ما قضاه ربي ثم ان اخت حسن اخلت لها مقصورة في القصر لم يكن هناك احسن منها
ولم تزل عندها تسليها وتطيب خاطرها حتى رضيت وانشرح صدرها وضحكت وزال
ما عندها من الكدر وضيق الصدر من فراق الاهل والاوطان وفراق اخواتها وابويها
وملكها ثم ان اخت حسن خرجت اليه وقالت له قم ادخل عليها في مقصورتها
وقبل يديها ورجليها فدخل وفعل ذلك ثم قبل ما بين عينيها وقال لها يا سيدة الملاح
وحياة الارواح ونزهة الناظرين كوني مطمئنة القلب انا ما اخذتك الا لاكون عبدك الى
يوم القيامة واختي هذه جاريتك وانا يا سيدتي ما قصدي. الا ان اتزوجك بسنة الله
ورسوله واسافر الى بلادي واكون انا وانت في مدينة بغداد واشتري لك الجواري
والعبيد ولي والدة من خيار النساء تكون في خدمتك وليس هناك بلاد احسن من
بلادنا وكل ما فيها احسن مما في غيرها من سائر البلاد واهلها وناسها ناس طيبون بوجوه
صباح فبينما هو يخاطبها ويؤانسها وهي لا تخاطبه بحرف واحد واذا بدقاق يدق باب
القصر فخرج حسن ينظر من بالباب فاذا هن البنات قد حضرن من الصيد والقنص
ففرح بهن وتلقاهن وحياهن فدعون له بالسلامة والعافية ودعا لهن الاخر ثم نزلن عن
خيولهن ودخلن القصر ودخلت كل واحدة في مقصورتها ونزعت ما كان عليها من الثياب

الرثة ولبست قماشاً مليحاً وقد اصطدن شيئاً الى الذبح وتركن الباقي عندهن في القصر وحسن واقف بينهن مشدود الوسط يذبح لهن وهن يلعبن وينشرحن وقد فرحن بذلك فرحاً شديداً فلما فرغن من الذبح قعدن يعملن شيئاً ليتغذين به فتقدم حسن الى البنت الكبيرة وقبل رأسها وصار يقبل رأسهن واحدة بعد واحدة فقلن له لقد اكثرت التنزل الينا يا اخانا وعجبنا من فرط توددك الينا وانت رجل آدمي ونحن من الجن فدمعت عيونه وبكى بكاء شديداً فقلن ما الخبر وما يبكيك فقد كدرت عيشنا ببكائك في هذا اليوم كانك اشتقت الى والدتك والى بلدك فان كان الامر كذلك فنجهزك ونسافر بك الى وطنك واحبابك فقال لهن والله ما مرادي فراقكن فقلن له حينئذ ومن شوش عليك منا حتى تكدرت فخجل ان يقول ما شوش عليّ الا عشق الصبية خيفة ان ينكرن عليه فسكت ولم يعلمهن بشيء من حاله فقامت اخته وقالت لهن انه اصطاد طيرة من الهواء ويريد منكن ان تعنه على تأهيلها فالتفتن اليه كلهن وقلن له نحن كلنا بين يديك ومهما طلبته فعلنا ولكن قص علينا خبرك ولا تكتم عنا شيئاً من حالك فقال لاخته قصي خبري عليهن فاني استحي منهن ولا اقدر ان اقابلهن بهذا الكلام

﴿ الليلة الرابعة والستون والثلاثمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان حسناً قال لاخته قصي عليهنّ قصتي فاني استحي منهن ولا أقدر أن أقابلهن بمثل هذا الكلام فقالت أخته لهن يا اخواتي اننا لما سافرنا وخلينا هذا المسكين وحده ضاق عليه القصر وخاف أن يدخل عليه أحد وأنتن تعرفن ان عقول بني آدم خفيفة ففتح الباب الموصل الى سطح القصر حين ضاق صدره وصار منفرداً وحده وطلع فوقه هناك وأشرف على الوادي وصار يطل على جهة الباب خوفاً ان يقصد أحداً القصر فبينما هو جالس يوماً من الايام واذا بالعشر طيور قد أقبلن عليه قاصدات القصر ولم يزلن سائرات حتى جلسن على البحيرة التي فوقها المنظرة فنظر الى الطيرة التي هي أحسنهن وهي تنقرهن وما فيهن واحدة تقدر أن تمد يدها اليها ثم جعلن مخالبهن في أطواقهن فشققن الثياب الريش وخرجن منها وصارت كل واحدة منهن صبية مثل البدر ليلة تمامه ثم خلعن ما عليهن وحسن واقف ينظر اليهن ونزلن الماء وصرن يلعبن والصبية الكبيرة تغطسهنّ وليس منهن واحدة تقدر أن تمد يدها اليها وهي أحسنهن وجهاً وأعدلهن قدًّا وانظفهن لباساً ولم يزلن على هذه الحالة الى أن قرب العصر ثم طلعن من البحيرة ولبسن ثيابهن ودخلن في القماش الريش والتففن فيه وطرن فاشتغل فؤاده واشتعل قلبه بالنار من أجل الطيرة الكبيرة وندم لكونه لم يسرق ثوبها الريش فمرض وأقام فوق القصر ينتظرها فامتنع من الاكل والشرب والنوم ولم يزل كذلك حتى لاح الهلال فبينما هو

عد واذا بهن قد اقبلن على عادتهن فقلعن ثيابهن ونزلن البحيرة فسرق ثوب الكبيرة لما عرف انها لا تقدر ان تطير الا به اخذه وأخفاه خيفة ان يطلعن عليه فيقتلنه ثم صبر حتى طرن فقام وقبضها ونزل بها من فوق القصر فقال لها اخواتها وأين هي قالت لهن هي عنده في المخدع الفلاني فقلن صفها لنا يا أختي فقالت هي أحسن من البدر ليلة تمامه ووجها أضوأ من الشمس وريقها أحلى من الشراب وقدها أرشق من القضيب ذات طرف أحور ووجه أقمر وجبين أزهر وصدر كانه جوهر ونهدين كانهما رمانتان وخدين كانهما تفاحتان وبطن مطوي الاعكان وسرة كانها حق عاج بالمسك ملآن وفخذين كانهما من المرمر عامودان تأخذ القلوب بطرف كحيل ودقة خصر نحيل وردف ثقيل وكلام يشفي العليل مليحة القوام حسنة الابتسام كانها البدر التمام فلما سمعت البنات هذه الاوصاف التفتن الى حسن وقلن له ارنا اياها فقام معهن وهو ولهان الى ان أتى بهن الى المخدع الذي فيه بنت الملك وفتحه ودخل وهن خلفه فلما رأينها وعاين جمالها قبلن الارض بين يديها وتعجبن من حسن صورتها وظرف معانيها وسلمن عليها وقلن لها والله يا بنت الملك الاعظم ان هذا شيء عظيم ولو سمعت بوصف هذا الانسي عند النساء لكنت تتعجبين منه طول دهرك وهو متعلق بك غاية التعلق الا انه يا بنت الملك لم يطلب منك فاحشة وما طلبك الا في الحلال ولو علمنا ان البنات تستغني عن الرجال لكنا منعناه عن مطلوبه مع انه لم يرسل اليك رسولا بل أتى اليك بنفسه وأخبرنا انه أحرق الثوب الريش والا كنا أخذناه منه ثم ان واحدة من البنات اتفقت هي وإياها وتوكلت في العقد وعقدت عقدها على حسن وصافحها ووضع يده في يدها وزوجنها له باذنها وعملن في فرحها ما يصلح لبنات الملوك وأدخلنه عليها فقام حسن وفتح الباب وكشف الحجاب وتزايدت محبته فيها وتعاظم وجده شغفاً بها وحيث حصل مطلوبه هنى نفسه وأنشد هذه الابيات

قوامك فتان وطرفك أحور ... ووجهك من ماء الملاحة يقطر
تصورت في عيني أجل تصور ... فنصفك ياقوت وثلثك جوهر
وخمسك من مسك وسدسك عنبر ... وأنت شبيه الدر بل أنت أزهر
وما ولدت حواء مثلك واحداً ... ولا في جنان الخلد مثلك آخر
فان شئت تعذيبي فمن سنن الهوى ... وان شئت أن تعفي فانت مخير
فيا زينة الدنيا ويا غاية المنى ... فمن ذا الذي عن حسن وجهك يصبر

﴿ الليلة الخامسة والستون والثلاثمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسناً لما زادت محبته للفتاة فانشد هذه الابيات المذكورة وكانت البنات واقفات على الباب فلما

سمعن الشعر قلن لها يا بنت الملك اسمعي قول هذا الانسي كيف تلومينا وقد انشد
الشعر في هواك فلما سمعت ذلك انبسطت وانشرحت وفرحت ثم ان حسناً أقام معهن
مدة أربعين يوما في حظ وسرور ولذة وحبور والبنات تجدد له كل يوم فرحا ونعماً
وهدايا وتحفاً وهو بينهن في سرور وانشراح وطاب لبنت الملك القعود بينهن ونسيت
أهلها ثم بعد الاربعين يوماً كان حسن نائماً فرأى والدته حزينة عليه وقد انتحل جسمها
واصفر لونها وتغير حالها وكان هو حاله حسنة فلما رأته على هذه الحالة قالت له يا ولدي
يا حسن كيف تعيش في الدنيا منعما وتنساني فانظر لحالي بعدك وأنا ما أنساك ولا لساني
يترك ذكرك حتى اموت وقد عملت لك قبراً عندي في الدار حتى لا أنساك أبداً أترى
اعيش ياولدي وانظرك عندي ويعود شملنا مجتمعاً كما كان فانتبه حسن من نومه وهو
يبكي وينوح ودموعه تجري على خديه مثل المطر وصار حزيناً كئيباً لا ترتفع دموعه
ولم يجئه نوم ولم يقر له قرار ولم يبق عنده اصطبار فلما أصبح دخلت عليه البنات وصبحن
عليه وانشرحن معه على عادتهن فلم يلتفت اليهن فسألن زوجته عن حاله فقالت لهن
ما أدري فقلن لها اسأليه عن حاله فتقدمت اليه وقالت له ما الخبر يا سيدي فتنهد وتضجر
وأخبرها بما رآه في منامه ثم أنشد هذين البيتين

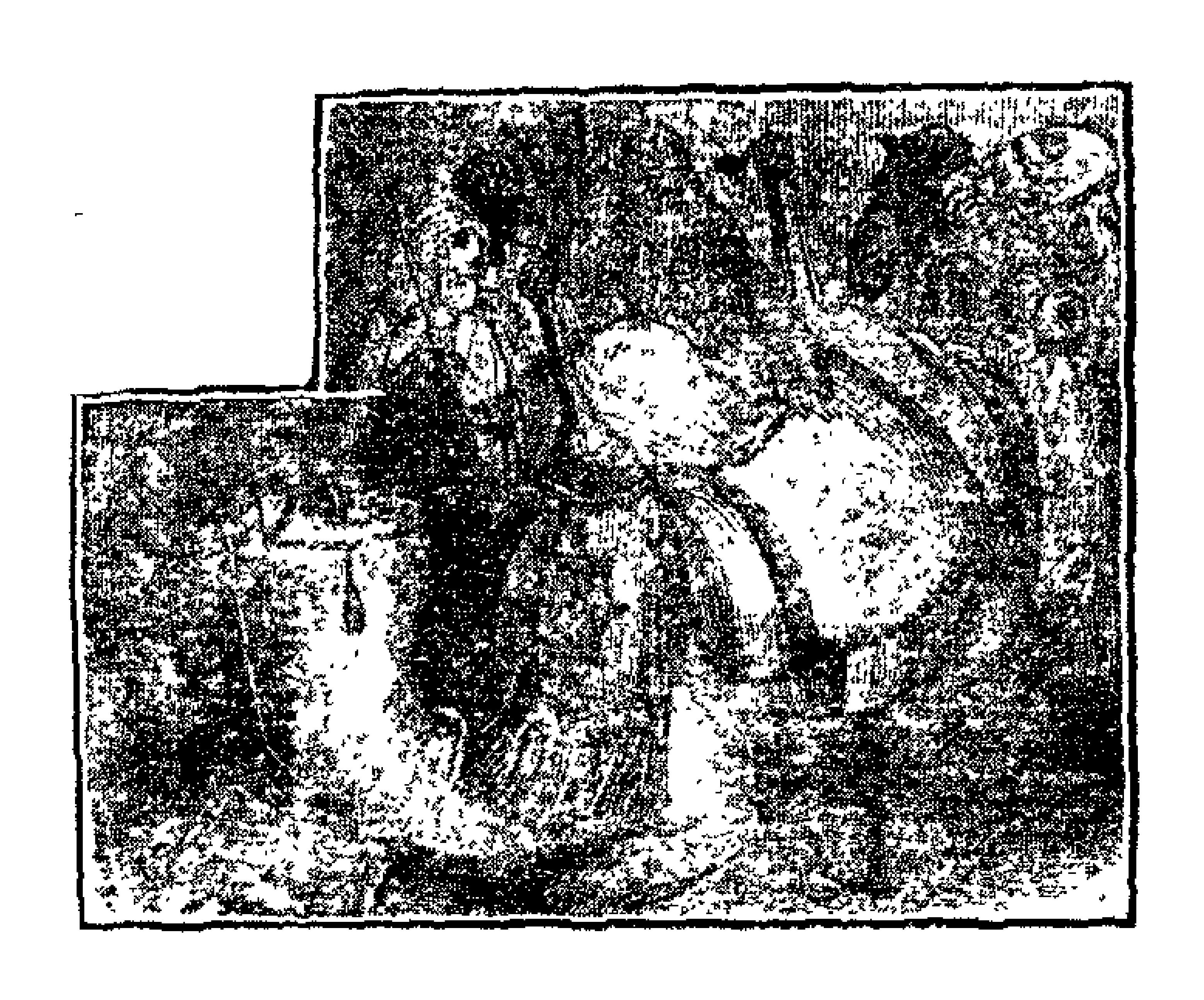
قد بقينا موسوسين حيارى نطلب القرب ما اليه سبيل
فدواهي الهوى تزيد علينا ومقام الهوى علينا ثقيل

فاخبرتهن بما قاله لها فلما سمعت البنات الشعر رققن لحاله وقلن له تفضل بسم الله
ما نقدر ان نمنعك من زيارتها بل نساعدك على زيارتها بكل ما نقدر عليه ولكن ينبغي
أن تزورنا ولا تنقطع عنا ولو في كل سنة مرة واحدة فقال لهن سمعاً وطاعة فقامت
البنات من وقتهن وعملن له الزاد وجهزن له العروسة بالحلي والحلل وكل شيء غال
يعجز عنه الوصف وهيأن له تحفاً تعجز عن وصفها الاقلام ثم انهن ضربن الطبل فجاءت
النجائب اليهن من كل مكان فاخترن منها ما يحمل جميع ما جهزنه وأركبن الجارية
وحسنا وحملن اليهما خمسة وعشرين تختاً من الذهب وخمسين من الفضة ثم سرن معهما
ثلاثة أيام فقطعن فيها مسافة ثلاثة اشهر ثم انهن ودعنهما وأردن الرجوع عنهما فاعتنقته
أخته الصغيرة وبكت حتى غشي عليها فلما افاقت انشدت هذين البيتين

لا كان يوم الفراق اصلا لم يبق في المقلتين نوما
شتت منا ومنك شملا وهد منا قوى وجسما

فلما فرغت من شعرها ودعته واكدت انه اذا وصل الى بلده واجتمع بأمه
واطمأن قلبه لا يقطعها من الزيارة في كل ستة أشهر مرة وقالت له اذا أهمك أمر

خفت مكروهاً فدق طبل المجوسي فتحضر لك النجائب وارجع الينا ولا تتخلف عنا
فاف لها على ذلك ثم أقسم عليهن ان يرجعن فرجعن بعد ان ودعنه وحزنّ على فراقه
اكثرهن حزناً اخته الصغيرة فانها لم يستقر لها قرار ولم يطاوعها اصطبار وصارت تبكي
ليلا ونهاراً هذا ما كان منهن (واما) ما كان من امر حسن فانه سار طول الليل والنهار
يقطع مع زوجته البراري والقفار والاودية والاوعار في الهواجر والاسحار وكتب الله
تعالى لهما السلامة فسلما ووصلا الى مدينة البصرة ولم يزالا سائرين حتى اناخا على باب
داره نجائبهما ثم صرف النجائب وتقدم الى الباب ليفتحه فسمع والدته وهي تبكي بصوت
رقيق من كبد ذاقت عذاب الحريق وهي تنشد هذه الابيات



(ش ١٥) وأناخا بباب الدار نجائبهما

وكيف يذوق النوم من عدم الكرى ويسهر ليلا والانام رقود
وقد كان ذا مال وأهل وعزة فاضحى غريب الدار وهو وحيد
له جمرة بين الضلوع وأنة وشوق شديد ما عليه مزيد
تولى عليه الوجد والوجد حاكم ينوح بما يلقاه وهو جليد
وحالته في الحب تخبر انه حزين كئيب والدموع شهود

فبكى حسن لما سمع والدته تبكي وتندب ثم طرق الباب طرقة مزعجة فقالت امه
من بالباب فقال لها افتحي ففتحت الباب ونظرت اليه فلما عرفته خرت مغشياً عليها فما
زال يلاطفها الى ان افاقت فعانقها وعانقته وقبلته ثم نقل حوائجه ومتاعه الى داخل
الدار والجارية تنظر الى حسن وامه ثم ان ام حسن لما اطمأن قلبها وجمع الله شملها
بولدها انشدت هذه الابيات

رق الزمان لحالتي ورثى لطول تحرقي
وأنالني ما أشتهي وأزال مما أتقي

﴿ الليلة السادسة والستون الثلثمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان والدة حسن قعدت هي واياه يتحدثان وصارت تقول له كيف كان حالك يا ولدي مع الاعجمي فقال لها يا أمي ما كان اعجمياً بل كان مجوسياً يعبد النار دون الملك الجبار ثم انه اخبرها بما فعل به من انه سافر به وحطه في جلد الجمل وخيطه عليه وحملته الطيور وحطته فوق الجبل واخبرها بما رآه فوق الجبل من الخلائق الميتين الذين كان يحتال عليهم المجوسي ويتركهم فوق الجبل بعد ان يقضوا حاجته وكيف رمى روحه في البحر من فوق الجبل وسلمه الله تعالى وأوصله الى قصر البنات ومؤاخاة البنت له وقعوده عند البنات وكيف أوصل الله المجوسي الى المكان الذي هو فيه وقتله اياه واخبرها بعشق الصبية وكيف اصطادها وبقصتها كلها الى أن جمع الله شملهما ببعضهما فلما سمعت أمه حكايته تعجبت وحمدت الله تعالى على عافيته وسلامته ثم قامت الى تلك الحمول فنظرتها وسألته عنها فاخبرها بما فيها ففرحت فرحاً عظيماً ثم تقدمت الى الجارية تحدثها وتوانسها فلما وقعت عينها عليها اندهش عقلها من ملاحتها وفرحت وتعجبت من حسنها وجمالها وقدها واعتدالها ثم قالت له يا ولدي الحمد لله على السلامة وعلى رجوعك سالماً ثم ان امه قعدت جنب الصبية وآنستها وطيبت خاطرها ثم نزلت في بكرة النهار الى السوق فاشترت عشر بدلات من أفخر ما في المدينة من الثياب وأحضرت لها الفرش العظيم والبست الصبية وجملتها بكل شيء مليح ثم أقبلت على ولدها وقالت يا ولدي نحن بهذا المال لا نقدر أن نعيش في هذه المدينة وأنت تعرف اننا ناس فقراء والناس يتهموننا بعمل الكيمياء فقم بنا نسافر الى مدينة بغداد دار السلام لنقيم في حرم الخليفة وتقعد أنت في دكان فتبيع وتشتري وتتقي الله عز وجل فيفتح عليك بهذا المال فلما سمع حسن كلامها استصوبه وقام من وقته وخرج من عندها وباع البيت واحضر النجائب وحمل عليها جميع ماله وأمتعته وأمه وزوجته وساروا ولم يزل سائراً الى أن وصل الى دجلة فاكترى مركباً لبغداد ونقل فيها ماله وحوائجه ووالدته وزوجته وكل ما كان عنده ثم ركب المركب وسارت بهم المركب في ريح طيبة مدة عشرة أيام حتى اشرفوا على بغداد فلما اشرفوا عليها فرحوا ودخلت بهم المركب المدينة فطلع من وقته وساعته الى المدينة واكترى مخزناً في بعض الخانات ثم نقل حوائجه من المركب اليه وطلع وأقام ليلة في الخان فلما أصبح غير ما عليه من الثياب فلما رآه الدلال سأله عن حاجته وعما يريد فقال أريد داراً تكون مليحة واسعة فعرض عليه الدور التي عنده فاعجبته دار كانت لبعض الوزراء فاشتراها منه بمائة الف دينار من الذهب واعطاه الثمن ثم عاد الى الخان الذي نزل فيه ونقل ماله وحوائجه الى الدار ثم خرج الى السوق وأخذ ما تحتاج اليه الدار من آنية وفرش وغير ذلك واشترى خدماً

ن جملتها عبد صغير للدار واقام مطمئناً مع زوجته في ألذ عيش وسرور مدة ثلاث
ين وقد رزق منها بغلامين سمى احداهما ناصراً والاخر منصوراً وبعد هذه المدة
كر اخواته البنات وتذكر احسانهن اليه وكيف ساعدنه على مقصوده فاشتاق اليهن
خرج الى أسواق المدينة فاشترى منها شيئاً من حلي وقماش نفيس ونقل ما رأين مثله
قط ولا يعرفنه فسألته أمه عن سبب اشتراء تلك التحف فقال لها اني عزمت على أن
اسافر الى اخواتي اللاتي فعلن معي كل جميل ورزقي الذي انا فيه من خيرهن
واحسانهن اليَّ فاني أريد ان أسافر اليهن وانظرهن وأعود قريباً ان شاء الله تعالى
فقالت له يا ولدي لا تغيب عليَّ فقال لها اعلمي يا أمي كيف تكونين مع زوجتي وهذا
ثوبها الريش في صندوق مدفون في الارض فاحرصي عليه لئلا تقع فيه فتأخذه وتطير
هي وأولادها ويروحون وابقى لا أقع لهم على خبر فاموت كمداً من أجلهم واعلمي يا أمي
اني أحذرك من ان تذكري ذلك لها واعلمي انها بنت ملك الجان وما في ملوك الجان
اكبر من ابيها ولا اكثر منه جنوداً ولا مالا واعلمي انها سيدة قومها وأعز من عند
ابيها فهي عزيزة النفس جداً فاخدميها أنت بنفسك ولا تمكنيها من أن تخرج من الباب
او تطل من الطاقة أو من حائط فاني اخاف عليها من الهواء اذا هب واذا جرى عليها
امر من أمور الدنيا فانا أقتل روحي من أجلها. فقالت أمه اعوذ بالله من مخالفتك يا ولدي
هل انا مجنونة حتى توصيني بهذه الوصية واخالفك فيها سافر يا ولدي وطب نفساً وسوف
تحضر في خير وتنظرها ان شاء الله تعالى وتخبرك بما جرى لها مني ولكن يا ولدي
لا تقعد غير مسافة الطريق

﴿ الليلة السابعة والستون والثلثمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسناً لما
أراد السفر الى البنات وصى أمه على زوجته حكم ما ذكرنا وكانت زوجته بالامر المقدر
تسمع كلامه وهما لا يعرفان ذلك ثم ان حسناً قام وخرج الى خارج المدينة ودق الطبل
فحضرت النجائب فحمل عشرين من تحف العراق وودع والدته وزوجته وأولاده وكان
عمر واحد من ولديه سنة والآخر سنتين ثم انه رجع الى والدته وأوصاها ثانياً ثم انه
ركب وسافر الى اخواته ولم يزل مسافراً ليلا ونهاراً في اودية وجبال وسهول وأوعار
مدة عشرة ايام وفي اليوم الحادي عشر وصل الى القصر ودخل على اخواته ومعه الذي
احضره اليهن فلما رأينه فرحن به وهنينه بالسلامة وأما أخته فانها زينت القصر ظاهره
وباطنه ثم انهن أخذن الهدية وأنزلنه في مقصورة مثل العادة وسألنه عن والدته وعن
زوجته فاخبرهن انها ولدت منه ولدين ثم ان أخته الصغيرة لما راته طيباً بخير فرحت
فرحا شديداً وانشدت هذا البيت

واسأل الريح عنكم كلما خطرت وغيركم في فؤادي قط ماخطرا

ثم انه أقام عندهن في الضيافة والكرامة مدة ثلاثة أشهر وهو في فرح وسرور وغبطة وحبور وصيد وقنص هذا ماكان من حديثه (وأما) ماكان من حديث أمه وزوجته فانه لما سافر حسن أقامت زوجته يوماً وثانياً مع أمه وقالت لها في اليوم الثالث سبحان الله هل اقعد معه ثلاث سنين ما أدخل الحمام وبكت فرقت امه لحالها وقالت لها يا بنتي نحن هنا غرباء وزوجك ما هو في البلد فلو كان حاضراً كان يقوم بخدمتك أما أنا فلا أعرف أحداً ولكن يا بنتي اسخن لك الماء وأغسل رأسك في حمام البيت فقالت لها يا سيدتي لو قلت هذا القول لبعض الجواري كانت طلبت البيع في السوق وما كانت تقعد عندكم ولكن يا سيدتي ان الرجال معذورون فان عندهم غيرة وعقولهم تقول لهم ان المرأة اذا خرجت من بيتها ربما تعمل فاحشة والنساء يا سيدتي ما كلهن سواء وأنت تعرفين ان المرأة اذا كان لها غرض في شيء ما يغلبها أحد ولا يقدر ان يحرص عليها ولا يصونها ولا يمنعها من الحمام وغيره ولا من ان تعمل كل ما تختاره. ثم انها بكت ودعت على نفسها وصارت تعدد على نفسها وغربتها فرقت لحالها ام زوجها وعلمت ان كل ما قالته لا بد منه فقامت وهيأت حوائج الحمام التي تحتاجان اليها واخذتها وراحت الى الحمام فلما دخلتا الحمام قلعت ثيابها فصار النساء جميعاً ينظرن اليها ويسبحن الله عزّ وجل ويتأملن فيما خلق من الصورة البهية وصار كل من جاز من النساء على الحمام يدخل ويتفرج عليها وشاع في البلد ذكرها وازدحم النساء عليها وصار الحمام لا ينشق من كثرة النساء فيه فاتفق بسبب ذلك الامر العجيب انه حضر الى الحمام في ذلك اليوم جارية من جواري أمير المؤمنين هارون الرشيد يقال لها تحفة العوادة فرأت النساء في زحمة والحمام لا ينشق من كثرة النساء والبنات فسالت عن الخبر فاخبرنها بالصبية فجاءت عندها ونظرت اليها وتاملت فيها فتحير عقلها من حسنها وجمالها وسبحت الله جل جلاله على ما خلق من الصور الملاح ولم تدخل ولم تغتسل وانما صارت قاعدة وباهتة في الصبية الى ان فرغت الصبية من الغسل وخرجت لبست ثيابها فزادت حسناً على حسنها فلما خرجت من الحرارة قعدت على البساط والمساند وصارت النساء ناظرات اليها فالتفتت اليهن وخرجت فقامت تحفة العوادة جارية الخليفة وخرجت معها حتى عرفت بيتها وودعتها ورجعت الى قصر الخليفة وما زالت سائرة حتى وصلت بين ايادي السيدة زبيدة وقبلت الارض بين يديها فقالت السيدة زبيدة يا تحفة ما سبب ابطائك في الحمام فقالت يا سيدتي رأيت اعجوبة ما رأيت مثلها في الرجال ولا في النساء وهي التي شغلتني وادهشت عقلي وحيرتني حتى انني ما غسلت رأسي فقالت وما هي يا تحفة قالت يا سيدتي

رت جارية في الحمام معها ولدان صغيران كأنهما قمران ما رأى احد مثلها لا قبلها ولا بعدها وليس مثل صورتها في الدنيا باسرها وحق نعمتك يا سيدتي ان عرف بها امير المؤمنين قتل زوجها واخذها منه لانه لا يوجد مثلها واحدة من النساء وقد سألت عن زوجها فقالوا ان زوجها رجل تاجر اسمه حسن البصري وتبعتها عند خروجها من الحمام الى ان دخلت بيتها فرأيته بيت الوزير الذي له بابان باب من جهة البحر وباب من جهة البر وانا اخاف يا سيدتي ان يسمع بها امير المؤمنين فيخالف الشرع ويقتل زوجها ويتزوج بها

﴿ الليلة الثامنة والستون والثلاثمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جارية امير المؤمنين لما رأت زوجة حسن البصري ووصفت حسنها للسيدة زبيدة وقالت يا سيدتي اني اخاف ان يسمع بها فقالت السيدة زبيدة ويلك يا تحفة هل بلغت هذه الجارية من الحسن والجمال حتى ان امير المؤمنين يبيع دينه بدنياه ويخالف الشرع لاجلها والله لا بد لي من النظر الى هذه الصبية فان لم تكن كما ذكرت امرت بضرب عنقك يا فاجرة ان في سراية امير المؤمنين ثلثمائة وستين جارية بعدد ايام السنة ما فيهن واحدة بالصفات التي تذكرينها فقالت يا سيدتي لا والله ولا في بغداد باسرها مثلها بل ولا في العجم ولا في العرب ولا خلق الله عز وجل مثلها فعند ذلك دعت السيدة زبيدة بمسرور فحضر وقبل الارض بين يديها وقالت يا مسرور اذهب الى دار الوزير التي ببابين باب على البحر وباب على البر وائت بالصبية التي هناك هي واولادها والعجوز التي عندها بسرعة ولا تبطىء فقال مسرور السمع والطاعة ثم خرج من بين يديها وسار حتى وصل الى باب الدار فطرق الباب فخرجت العجوز ام حسن وقالت من بالباب فقال لها مسرور خادم امير المؤمنين ففتحت الباب ودخل فسلم عليها وسلمت عليه وسألته عن حاله فقال لها ان السيدة زبيدة بنت القاسم زوجة امير المؤمنين هرون الرشيد الخامس من بني العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم تدعوك اليها انت وزوجة ابنك واولادها فان النساء اخبرتها عنها وعن حسنها فقالت ام حسن يا مسرور نحن ناس غرباء وزوج البنت ولدي ما هو في البلد ولم يأمرني بالخروج انا ولا هي لاحد من خلق الله تعالى وانا اخاف ان يجري امر ويحضر ولدي فيقتل روحه فمن احسانك يا مسرور ان لا تكلفنا ما لا نطيق فقال مسرور يا سيدتي لو علمت ان في هذا خوفاً عليكم ما كلفتكم الرواح وانما مراد السيدة زبيدة ان تنظرها وترجع فلا تخالفي تندمي وكما آخذكما اردكما الى هنا سالمتين ان شاء الله تعالى . فما قدرت ام حسن ان تخالفه فدخلت وهيأت الصبية

واخرجتها هي واولادها وساروا خلف مسرور وهو قدامهم الى قصر الخليفة فطلع بهم حتى اوقفهم قدام السيدة زبيدة فقبلوا الارض بين يديها ودعوا لها والصبية مستورة الوجه فقالت لها السيدة زبيدة أما تكشفين عن وجهك لانظره فقبلت الصبية الارض بين يديها واسفرت عن وجه يخجل البدر في افق السماء فلما نظرتها السيدة زبيدة شخصت اليها وسرحت فيها البصر وأضاء القصر من نورها وضوء وجهها واندهشت زبيدة من حسنها وكذلك كل من في القصر وصار كل من رآها مجنوناً لا يقدر ان يكلم احداً ثم ان السيدة زبيدة قامت واوقفت الصبية وضمتها الى صدرها واجلستها معها على السرير وامرت ان يزينوا القصر ثم امرت بان يحضروا لها بدلة من افخر الملبوس وعقداً من انفس الجواهر والبست الصبية أياها وقالت يا سيدة الملاح انك اعجبتيني وملأت عيني اي شيء عندك من الذخائر فقالت الصبية يا سيدتي لي ثوب ريش لو لبسته بين يديك لرأيت احسن من الصنائع ما تتعجبين منه ويتحدث بحسنه كل من يراه جيلا بعد جيل فقالت وأين ثوبك هذا قالت هو عند ام زوجي فاطلبيه لي منها فقالت السيدة زبيدة يا امي بحياتي عندك ان تنزلي وتأتي لها بثوبها الريش حتى تفرجنا على الذي تعمله وخذيه ثانياً فقالت العجوز يا سيدتي هذه كذابة هل رأينا احد من النساء له ثوب من الريش فهذا لا يكون الا للطيور فقالت الصبية للسيدة زبيدة وحياتك يا سيدتي لي عندها ثوب ريش وهو في صندوق مدفون في الخزانة التي في الدار فقلعت السيدة زبيدة من عنقها عقد جوهر يساوي خزائن كسرى وقيصر وقالت لها يا امي خذي هذا العقد وناولتها اياه وقالت لها بحياتي ان تنزلي وتأتي بذلك الثوب لنتفرج عليه وخذيه بعد ذلك فحلفت لها انها ما رأت هذا الثوب ولا تعرف له طريقاً فصرخت السيدة زبيدة على العجوز واخذت منها المفتاح ونادت مسروراً فحضر فقالت له خذ هذا المفتاح واذهب الى الدار وافتحها وادخل الخزانة التي بابها كذا وكذا فان في وسطها صندوقاً

❊ الليلة التاسعة والستون والثلاثمائة ❊ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السيدة زبيده لما اخذت المفتاح من ام حسن واعطته لمسرور قالت له خذ هذا المفتاح وافتح الخزانة الفلانية واطلع منها الصندوق واكسره واطلع منه الثوب الريش الذي فيه واحضره بين يدي فقال سمعاً وطاعة ثم انه تناول المفتاح من يد السيده زبيدة وسار فقامت معه العجوز ام حسن وهي باكية العين نادمة على مطاوعة الجارية ورواحها الحمام معها ولم تكن الصبية طلبت الحمام الا مكيدة ثم ان العجوز دخلت هي ومسرور وفتحت باب الخزانة فدخل واخرج الصندوق واخرج منه الثوب الريش ولفه معه في فوطة وأتى به الى السيدة زبيده فاخذته وقلبته وتعجبت من حسن صناعته ثم ناولته لها وقالت

يا هل هذا ثوبك الريش قالت نعم يا سيدتي ومدت الصبية يدها اليه واخذته منها وهي فرحانة ثم ان الصبية تفقدته فرأته صحيحاً كما كان عليها ولم يضع منه ريشة واحدة ففرحت به وقامت من جنب السيدة زبيدة واخذت القميص وفتحته واخذت أولادها في حضنها واندرجت فيه وصارت طيرة بقدرة الله عز وجل فتعجبت السيدة زبيدة من ذلك وكذلك كل من حضر وصار الجميع يتعجبون من فعلها ثم ان الصبية تمايلت وتمشت ورقصت ولعبت وقد شخص لها الحاضرون وتعجبوا من فعلها ثم قالت لهم بلسان فصيح يا سادتي هل هذا مليح فقال لها الحاضرون نعم يا سيدة الملاح كل ما فعلتيه مليح ثم



(ش١٧) وفتحت أجنحتها وطارت باولادها

قالت لهم وهذا الذي اعمله احسن منه يا سادتي وفتحت اجنحتها وطارت باولادها وصارت فوق القبة ووقفت على سطح القاعة فنظروا اليها بالاحداق وقالوا لها والله ان هذه صنعة غريبة مليحة ما رأيناها قط ثم ان الصبية لما ارادت ان تطير الى بلادها تذكرت حسن وقالت اسمعوا يا سادتي وانشدت هذه الابيات

يا من خلا عن ذي الديار وسارا ... نحو الحبائب مسرعاً فرارا
أتظن أني في نعيم بينكم ... والعيش منكم لم يكن اكدارا
لما أسرت وصرت في شرك الهوى ... جعل الهوى سجني وشط مزارا

لما اختفى ثوبي تيقن انني ... لم أدع فيه الواحد القهارا
قد صار يوصي أمه بحفاظه ... في مخدع وعدا عليَّ وجارا
فسمعت ما قالوه ثم حفظته ... ورجوت خيراً زائداً مدرارا
فرواحي الحمام كان وسيلة ... حتى غدت فيَّ العقول حيارى
وتعجبت عرس الرشيد لبهجتي ... اذ شاهدتني يمنة ويسارا
ناديت يا امرأة الخليفة ان لي ... ثوباً من الريش العلي فخارا
لو كان فوقي تنظرين عجائباً ... تمحو العنا وتبدد الاكدارا
فاستفصلت عرس الخليفة اين ذا ... فاجبت في دار الذي قد دارا
فانقض مسرور وأحضره لها ... واذا به قد أشرق الانوارا
فأخذته من كفه وفتحته ... ورأيت منه الجيب والازرارا
فدخلت فيه ثم أولادي معي ... وفردت أجنحتي وطرت فرارا
يا أم زوجي أخبريه اذا أتى ... ان رام وصلي فليفارق دارا

فلما فرغت من شعرها قالت لها السيدة زبيدة أما تنزلين عندنا حتى نتملى بحسنك يا سيدة الملاح سبحان من أعطاك الفصاحة والصباحة قالت هيهات ان يرجع ما فات ثم قالت لام حسن الحزين المسكين والله يا سيدتي يا أم حسن انك توحشيني فاذا جاء ولدك وطالت عليه أيام الفراق واشتهى القرب والتلاق وهزته أرياح المحبة والاشواق فليجئني الى جزائر واق ثم طارت هي وأولادها وطلبت بلادها فلما رأت أم حسن ذلك بكت ولطمت وجهها حتى غشي عليها فلما أفاقت قالت لها السيدة زبيدة يا سيدتي الحاجة ما كنت اعلم ان هذا يجري ولو كنت اخبرتيني بها ما كنت اتعرض لك وما عرفت انها من الجن الطيارة الا في هذا الوقت ولو عرفت انها على هذه الصفة ما كنت مكنتها من لبس الثوب ولا كنت أخليها تأخذ أولادها ولكن يا سيدتي اجعليني في حل فقالت العجوز وما وجدت في يدها حيلة انت في حل ثم خرجت من قصر الخلافة ولم تزل سائرة حتى دخلت بيتها وصارت تلطم على وجهها حتى غشي عليها فلما أفاقت من غشيتها استوحشت الى الصبية والى أولادها والى رؤية ولدها فانشدت هذه الابيات

يوم الفراق بعادكم أبكاني ... أسفاً لبعدكم عن الاوطان
ناديت من ألم الفراق بحرقة ... والدمع قرح بالبكا أجفاني
هذا الفراق فهل لنا من عودة ... فلقد أزال فراقكم كتماني
يا ليتهم عادوا الى حسن الوفا ... فلعل ان عادوا يعود زماني

ثم قامت وحفرت في البيت ثلاثة قبور وأقبلت عليها بالبكاء اناء الليل وأطراف

النهار وحين طالت غيبة ولدها زاد بها القلق والشوق والحزن أنشدت هذه الابيات

خيالك بين طابقة الجفون　　وذكرك في الخوافق والسكون
وحبك قد جرى في العظم مني　　كجري الماء في ثمر الغصون
ويوم لا أراك يضيق صدري　　وتعذرني العواذل في شجوني
أيا من قد تملكني هواه　　وزاد على محبته جنوني
خف الرحمن فيّ وكن رحيما　　هواك أذاقني ريب المنون

﴿ الليلة السبعون والثلثمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ام حسن صارت تبكي اناء الليل وأطراف النهار لفراق ولدها وزوجته وأولادها (وأما) ماكان من أمر ولدها حسن فانه لما وصل الى البنات حلفن عليه أن يقيم عندهن ثلاثة اشهر ثم بعد ذلك جهزن له المال وهيأن له عشرة احمال خمسة من الذهب وخمسة من الفضة وهيأن له الزاد حملا واحداً وسفرنه وخرجن معه فحلف عليهن ان يرجعن فاقبلن على عناقه من اجل التوديع فتقدمت اخته الصغيرة وعانقته وبكت حتى غشي عليها وأنشدت هذين البيتين

متى تنطفي نار الفراق بقربكم　　ويقضى بكم اربي ونبقى كما كنا
لقد راعني يوم الفراق وضربي　　وقد زادني التوديع ياسادتي وهنا

ثم تقدمت البنت الثانية وعانقته وأنشدت هذين البيتين

وداعك مثل وداع الحياة　　وفقدك يشبه فقد النديم
وبعدك نار كوت مهجتي　　وقربك فيه جنان النعيم

ثم تقدمت البنت الثالثة وأنشدت هذين البيتين

ما تركنا الوداع يوم افترقنا　　عن ملال ولا لوجه قبيح
انت روحي على الحقيقة قطعاً　　كيف اختار ان اودع روحي

ثم تقدمت البنت الرابعة وانشدت هذين البيتين

لم يبكني الا حديث فراقه　　لما اسر به اليّ دموعي
هو ذلك الدر الذي اودعته　　في مسمعي اجريته من مدمعي

ثم تقدمت البنت الخامسة وانشدت هذين البيتين

لا ترحلن فما لي عنكم جلد　　حتى اطيق به توديع مرتحل
ولا من الصبر ما القى الفراق به　　ولا من الدمع ما أذرى على طلل

ثم تقدمت البنت السادسة وانشدت هذين البيتين

قد قلت مذ سار السباق بهم　　والشوق ينهب مهجتي نهبا

لو كان لي ملك اصول به لاخـذت كل سفينة غصـبا

ثم تقدمت السابعة وانشدت هذين البيتين

اذا رايت الوداع فاصبر ولا يهولنك البعادُ
وانتظر العود عن قريب فان قلب الوداع عادوا

ثم ان حسناً ودعهن وبكى الى ان غشي عليه بسبب فراقه وانشد هذه الابيات

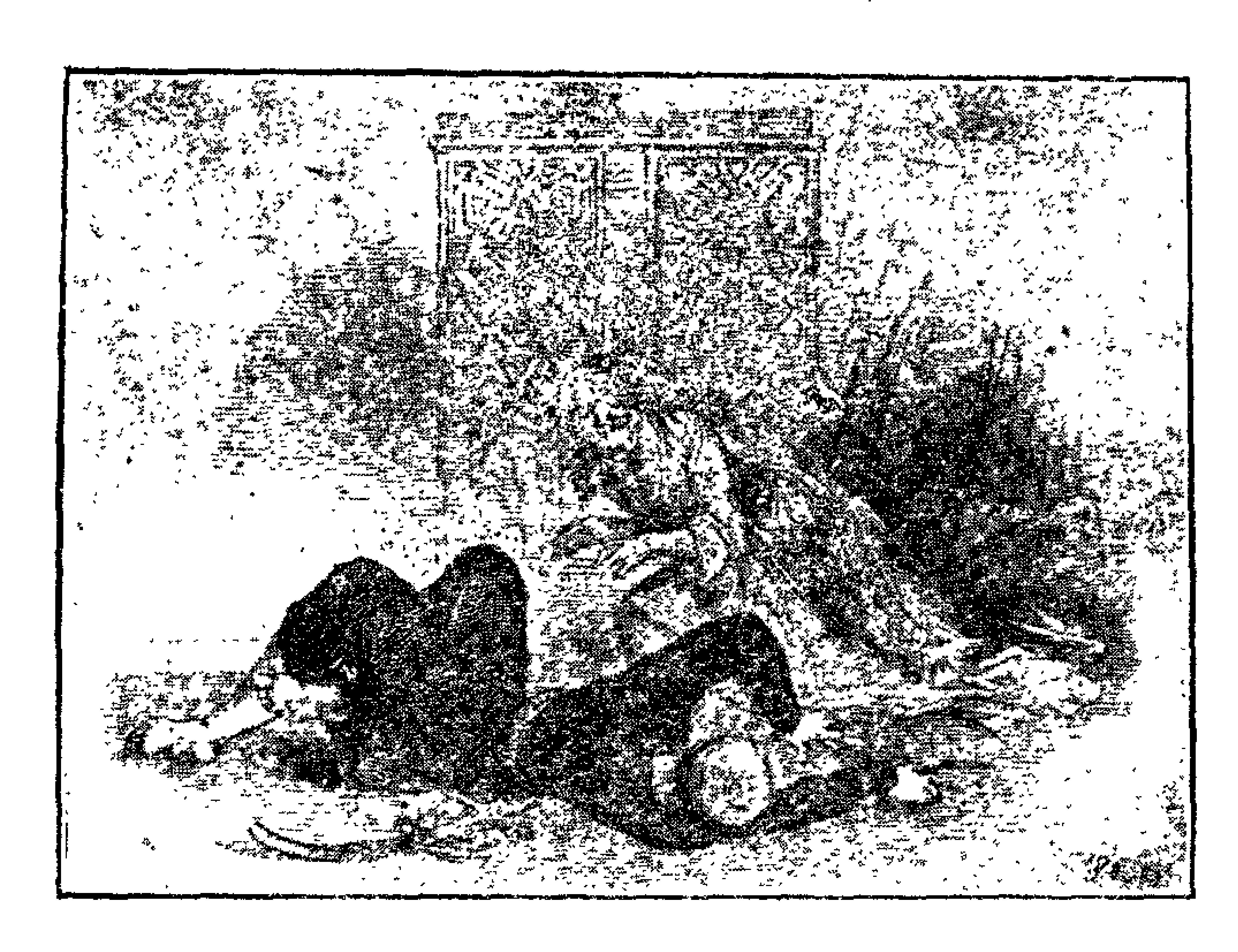
ولقد جرت يوم الفراق سوافحي درراً نظمت عقودها من ادمعي
وحدا بهم حادي الركاب فلم اجد جلداً ولا صبراً ولا قلبي معي
ودعتهم ثم انثنيت بحسرة وتركت انس معاهدي والاربع
فرجعت لا أدري الطريق ولم تطب نفسي سوى اني اراك بمرجعي
يا صاحبي انصت لاخبار الهوى حاشى لقلبك ان اقول ولا يعي
يا نفس مذ فارقتهن ففارقي طيب الحياة وفي البقا لا تطمعي

ثم انه جد في المسير ليلا ونهاراً حتى وصل الى بغداد دار السلام وحرم الخلافة العباسية ولم يدر بالذي جرى بعد سفره فدخل الدار على والدته وسلم عليها فرآها قد انتحل جسمها ورق عظمها من كثرة النوح والسهر والبكاء والعويل حتى صارت مثل الخلال ولم تقدر ان ترد البكاء فصرف النجائب وتقدم اليها فلما رآها على تلك الحال قام في الحال وفتش على زوجته وعلى اولاده فلم يجد لهم اثراً ثم نظر في الخزانة فوجدها مفتوحة والصندوق مفتوحا ولم يجد فيه الثوب فعند ذلك علم انها تمكنت من الثوب الريش واخذته وطارت واخذت اولادها معها فرجع الى امه فرآها قد افاقت من غشيتها فسألها عن زوجته وعن اولاده فبكت وقالت يا ولدي عظم الله اجرك فيهم وهذه قبورهم الثلاثة فلما سمع كلام امه صرخ صرخة عظيمة وخر مغشياً عليه واستمر كذلك من اول النهار الى الظهر فازدادت امه غماً على غمها وقد يئست من حياته فلما أفاق بكى ولطم على وجهه وشق ثيابه وصار دائراً في الدار متحيراً ثم انشد هـذين البيتين

شكى الم الفراق الناس قبلي وروع بالنوى حي وميتُ
واما مثل ما ضمت ضلوعي فاني لا سمعت ولا رايتُ

فلما فرغ من شعره اخذ سيفه وسله وجاء الى امه وقال لها ان لم تعلميني بحقيقة الحال ضربت عنقك وقتلت روحي فقالت له يا ولدي لا تفعل ذلك وانا اخـبرك ثم قالت له اغمد سيفك واقعد حتى احدثك بالذي جرى فلما اغمد سيفه وجلس الى جانبها اعادت عليه القصة من اولها الى آخرها وقالت له ياولدي لولا اني رايتها بكت على طلب الحمام

...فت منك أن تجيء وتشكو اليك فتغضب عليَّ ما كنت ذهبت بها اليه ولولا ان السيدة زبيدة غضبت عليَّ وأخذت مني المفتاح قهراً ما كنت اخرجت الثوب ولو كنت أموت ...ولدي أنت تعرف ان يد الخلافة لا تطاولها يد فلما احضروا لها الثوب أخذته وقلبته ...انت تظن انه فقد منه شيء فوجدته لم يصبه شيء ففرحت وأخذت أولادها وشدتهم في وسطها ولبست الثوب الريش بعد ما قلعت لها الست زبيدة كل ما عليها اكراماً لها ولجمالها فلما لبست الثوب الريش انتفضت وصارت طيرة ومشت في القصر وهم ينظرون اليها ويتعجبون من حسنها وجمالها ثم طارت وصارت فوق القصر وبعد ذلك نظرت اليَّ وقالت لي اذا جاء ولدك وطالت عليه ليالي الفراق واشتهى القرب مني والتلاق



(ش ١٧) وخر مغشيا عليه وأمه حوله

وهزته رياح المحبة والاشواق فليفارق وطنه ويذهب الى جزائر واق هذا ما كان من حديثها في غيبتك

﴿ الليلة الحادية والسبعون والثلاثمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسناً لما سمع كلام امه حين حكت له جميع ما فعلت زوجته وقت ما طارت صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشياً عليه ولم يزل كذلك الى آخر النهار فلما افاق لطم على وجهه وصار ينقلب على الارض مثل الحية فقعدت امه تبكي عند رأسه الى نصف الليل فلما افاق من غشيته بكى بكاء شديداً وأنشد هذه الابيات

قفوا وانظروا حال الذي تهجرونه لعلكم بعد الجفا ترحمونه
فان تنظروه تنكروه لسقمه كانكم والله لا تعرفونه

وما هو الا ميت في هواكم يعدّ من الاموات الا انينه
ولا تحسبوا ان التفرق هين يعز على المشتاق والموت دونه

فلما فرغ من شعره قام وجعل يدور في البيت وينوح ويبكي مدة خمسة ايام لم يذق فيها طعاماً ولا شراباً فقامت اليه امه واقسمت عليه ان يسكت من البكاء وهو لا يقبل كلامها وما زال يبكي وينتحب وامه تسليه وهو لا يسمع منها شيئاً ثم انشد هذه الابيات

اكذا يجازي ود كل قرين ام هذه شيم الظباء العين
اما بيوت النخل بين شفافهم منضودة او حانة الزرجون
قصوا عليّ حديث من قتل الهوى ان التأسي روح كل حزين
ووراء ذيالك المصلي مورد حصباؤه من لؤلؤ مكنون
لو كنت زرقاء اليمامة ما رأت من بارق حيا على جيرون
ترمي بعينيك الفجاج مقبلا ذات الشمال بها وذات يمين

وما زال حسن على هذه الحالة يبكي الى الصباح ثم انه غفلت عيناه فرأى زوجته في منامه حزينة وهي تبكي فقام من نومه وهو صارخ وأنشد هذين البيتين

خيالك عندي ليس يبرح ساعة جعلت له في القلب أشرف موضع
ولولا رجاء الوصل ما عشت لحظة ولولا خيال الطيف لم أتهجع

فلما أصبح الصباح زاد نحيبه وبكاؤه ولم يزل باكي العين حزين القلب ساهر الليل قليل الاكل واستمر على هذه الحالة مدة شهر كامل فلما مضى ذلك الشهر خطر بباله أن يسافر الى اخواته لاجل ان يساعدنه على قصده من حصولها فاحضر النجائب ثم حمل خمسين هجينة من تحف العراق وركب واحدة منها ثم أوصى والدته على البيت وأودع جميع حوائجه الا قليلا أبقاه في الدار ثم سار متوجهاً الى اخوانه لعله يجد عندهن مساعدة على اجتماع زوجته ولم يزل سائراً حتى وصل الى قصر البنات في جبل السحاب فلما دخل عليهن قدم اليهن الهدايا ففرحن بها وهنينه بالسلامة وقلن له يا أخانا ما سبب مجيئك بسرعة ومالك غير شهرين فبكى وأنشد هذه الابيات

ارى النفس في فكر لفقد حبيبها فلا تتهني في الحياة وطيبها
سقامي داء ليس يعرف طبه وهل يبرئ الاسقام غير طبيبها
فيا مانعي طيب المنام تركتني اسائل عنك الريح عند هبوبها
قريبة عهد من حبيبي وقد حوى محاسن تدعو مقلتي لصبيبها
فيا أيها الشخص الملم بارضه عسى نفحة تحيا القلوب بطيبها

فلما فرغ من شعره صرخ صرخة عظيمة وخر مغشياً عليه وقعدت البنات حوله

يبكين عليه حتى أفاق من غشيته فلما أفاق أنشد هذين البيتين

عسى ولعل الدهر يلوي عنانه ويأتي بحبي والزمان غيور
ويسعدني دهري وتقضى حوائجي وتحصل من بعد الامور أمور

فلما فرغ من شعره بكى حتى غشي عليه فلما أفاق أنشد هذين البيتين

بالله يا منتهى سقمي وأمراضي هل أنت راض فاني بالهوى راضي
أتهجرين بلا ذنب ولا سبب فواصلي وارحمي من هجرك الماضي

فلما فرغ من شعره بكى حتى غشي عليه فلما أفاق أنشد هذه الابيات

هجر المنام وواصل التسهيد والعين بالدمع المصون تجود
تبكي بدمع كالعقيق صبابة يربو على طول المدى ويزيد
أهدى اليّ الشوق ياأهل الهوى ناراً لها بين الضلوع وقود
واذا ذكرتك لم تفض لي دمعة الا وفيها بارق ورعود

فلما فرغ من شعره بكى حتى غشي عليه فلما أفاق من غشيته أنشد هذه الابيات

أفي العشق والتبريح دنتم كما دنا وهل ودنا منكم كما ودكم منا
ألا قاتل الله الهوى ما أمره فياليت شعري مايريد الهوى منا
وجوهكم الحسنى وان شطت النوى تمثل في أبصارنا أينما كنا
فقلبي مشغول بتذكار حبكم ويطربني صوت الحمام اذا غنى
ألا يا حماماً بات يدعو أليفه لقد زدتني شوقاً وأصحبتني حزنا
تركت جفوني لا تمل من البكا على سادة غابوا برؤيتهم عنا
أحن اليهم كل وقت وساعة وأشتاق في الليل البهيم اذا جنا

فلما سمعت كلامه أخته خرجت اليه فرأته راقداً مغشياً عليه فصرخت ولطمت وجهها فسمعها اخواتها فخرجن اليها فرأين حسناً راقداً مغشياً عليه فاحتطن به وبكين عليه ولم يخف عليهن حين رأينه ما حل به من الوجد والهيام والشوق والغرام فسألنه عن حاله فبكى وأخبرهن بما جرى له في غيابه حيث طارت زوجته وأخذت أولادها فحزن عليه وسألنه عن الذي قالت عند ما راحت قال ياأخواتي انها قالت لوالدتي قولي لولدك اذا جاء وطالت عليه ليالي الفراق واشتهى القرب مني والتلاق وهزته رياح المحبة والاشواق فليجئني في جزائر واق فلما سمعن كلامه تغامزن وتذاكرن وصارت كل واحدة تنظر الى أختها وحسن ينظرهن ثم أطرقن برؤوسهن الى الارض ساعة وبعد

ذلك رفعتها وقالت لاحول ولا قوة الى بالله العلي العظيم ثم قالت له امدد يدك الى السماء فان وصلت الى السماء تصل الى زوجتك

﴿ الليلة الثانية والسبعون والثلثمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن البنات لما قالت لحسن امدد يدك الى السماء فان وصلت تصل الى زوجتك وأولادك جرت دموعه على خديه مثل المطر حتى بلت ثيابه وأنشد هذه الابيات

قد هيجتني الخدود الحمر والحدق ... وفارق الصبر لما اقبل الارق
بيض نواعم أضنت بالجفا جسدي ... لم يبق منه لابصار الورى رمق
حور عيس كغزلان النقا سفرت ... عن بهجة لو رآها الاوليا علقوا
يمشين مثل نسيم الروض في سحر ... بعشقهن عراني الهم والقلق
علقت منهم آمالي بغانية ... قلبي لها بلظى النيران يحترق
بيضاء ناعمة الاطراف مائسة ... في وجهها الصبح بل في شعرها الغسق
قد هيجتني وكم في الحب من بطل ... قد هيجته جفون البيض والحدق

فلما فرغ من شعره بكى وبكت البنات لبكائه وأخذتهن الشفقة والغيرة عليه وصرن يتلاطفن به ويصبرنه ويدعين له بجمع الشمل فاقبلت عليه أخته وقالت له ياأخي طب نفساً وقر عيناً واصبر تبلغ مرادك فمن صبر وتأنى نال ما تمنى والصبر مفاتيح الفرج فقد قال الشاعر

دع المقادير تجري في اعنتها ... ولا تبيتن الا خالي البال
ما بين غمضة عين وانتباهتها ... يغير الله من حال الى حال

ثم قالت له قوِّ قلبك واشدد عزمك فان ابن عشرة لا يموت وهو في تسعة والبكاء والغم والحزن يمرض ويسقم واقعد عندنا حتى تستريح وأنا أتحيل لك في الوصول الى زوجتك وأولادك ان شاء الله تعالى فبكى بكاء شديداً وانشد هذين البيتين

لئن عوفيت من مرض بجسمي ... فما عوفيت من مرض بقلبي
وليس دواء امراض التصابي ... سوى وصل الحبيب مع المحب

ثم جلس الى جانب اخته وصارت تحدثه وتسليه وتسأله عن الذي كان سبباً في رواحها فاخبرها عن سبب ذلك فقالت له والله يا أخي أني أردت ان اقول لك احرق الثوب الريش فانساني الشيطان ذلك وصارت تحدثه وتلاطفه فلما طال عليه الامر وزاد به القلق أنشد هذه الابيات

تمكن من قلبي حبيب الفته ... وليس لما قد قدر الله مدفع
من العرب قد حاز الملاحة كلها ... غزال ولكن في فؤادي يرتع

لئن عز صبري في هواه وحيلتي بكيت على ان البكا ليس ينفع
مليح له سبع وسبع كانه هلال له خمس وخمس واربع

فلما نظرت اخته الى ما فيه من الوجد والهيام وتباريح الهوى والغرام قامت الى اخواتها وهي باكية العين حزينة القلب وبكت بين ايديهن ورمت نفسها عليهن وقبلت اقدامهن وسألتهن مساعدة اخيها على قضاء حاجته واجتماعه باولاده وزوجته وعاهدتهن على ان يدبرن امراً يوصله الى جزائر واق وما زالت تبكي بين يدي اخواتها حتى ابكتهن جميعاً وقلن لها طيبي قلبك فاننا مجتهدات في اجتماعه باهله ان شاء الله تعالى . ثم انه اقام عندهن سنة كاملة وعيناه لم تمسك عن الدموع . وكان لاخواتها عم اخو والدهن شقيقه وكان اسمه عبد القدوس وكان يحب البنت الكبيرة محبة عظيمه وكان في كل سنة يزورها مرة واحدة يقضي حوائجها وكانت البنات قد حدثنه بحديث حسن وما وقع له مع المجوسي وكيف قدر على قتله ففرح عمهن بذلك ودفع للبنت الكبيرة صرة فيها بخور وقال لها يا بنت اخي اذا همك امر او نالك مكروه او عرضت لك حاجة فالقي هذا البخور في النار واذكريني فاني احضر لك بسرعة واقضي حاجتك وكان هذا الكلام في اول يوم من السنة فقالت تلك البنت لبعض اخواتها ان السنة قد مضت بتمامها وعمي لم يحضر قومي اقدحي الزناد وأتيني بعلبة البخور فقامت البنت وهي فرحانة واحضرت علبة البخور وفتحتها واخذت منها شيئاً يسيراً وناولته لاختها فاخذته ورمته في النار وذكرت عمها فما فرغ البخور الا وغبرة قد ظهرت من ظهر الوادي ثم بعد ساعة انكشف الغبار فبان من تحته شيخ راكب على فيل وهو يصيح من تحته فلما نظرته البنات صار يشير اليهن بيديه ورجليه ثم بعد ساعة وصل اليهن فنزل عن الفيل ودخل عليهن فعانقنه وسلمن عليه ثم انه جلس وصارت البنات يتحدثن معه ويسألنه عن غيابه فقال اني كنت في هذا الوقت جالساً انا وزوجة عمكن فشممت البخور فحضرت اليكن على هذا الفيل فما تريدين يا بنت اخي فقالت يا عم اننا اشتقنا اليك وقد مضت السنة وما عادتك ان تغيب عنا اكثر من سنة فقال لهن اني كنت مشغولا وكنت عزمت على ان احرر اليكن غداً فشكرنه ودعون له وقعدن يتحدثن معه

﴿ الليلة الثالثة والسبعون والثلاثمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان البنات لما قعدن يتحدثن مع عمهن قالت البنت الكبيرة يا عمي اننا كنا حدثناك بحديث حسن الصائغ البصري الذي جاء به بهرام المجوسي وكيف قتله وحدثناك بالصبية بنت الملك الاكبر التي اخذها وما قاسى من الامور الصعاب والاهوال وكيف اصطاد بنت الملك وتزوج بها وكيف سافر الى بلاده قال نعم وما حدث له بعد هذا قالت له انها غدرت به وقد رزق

منها بولدين فاخذتهما وسافرت بهما الى بلادها وهو غائب وقالت لامه اذا حضر ولدك وطالت عليه ليالي الفراق واراد مني القرب والتلاق وهزته رياح المحبة والاشتياق فليجئني الى جزائر واق . فحرك رأسه وعض على اصبعه ثم اطرق رأسه الى الارض وصار ينكت في الارض باصبعه ثم التفت يميناً وشمالا وحرك رأسه وحسن ينظره وهو متوار عنه فقالت البنات لعمهن رد علينا الجواب فقد تفتتت منا الاكباد فهز رأسه اليهن وقال لهن يا بناتي لقد اتعب هذا الرجل نفسه ورمى روحه في هول عظيم وخطر جسيم فانه لا يقدر ان يقبل على جزائر واق . فعند ذلك نادت البنات حسناً فخرج اليهن



(ش ١٨) فبان من تحته شيخ راكب على فيل

وتقدم الى الشيخ عبد القدوس وقبل يده وسلم عليه ففرح به واجلسه بجانبه فقالت البنات لعمهن يا عم بين لاخينا حقيقة ما قلته فقال له يا ولدي اترك عنك هذا العذاب الشديد فانك لا تقدر ان تصل الى جزائر واق ولو كان معك الجن الطيارة والنجوم السيارة لان بينك وبين الجزائر سبعة اودية وسبعة بحار وسبعة جبال عظام وكيف تقدر ان تصل الى هذا المكان ومن يوصلك اليه بالله ان ترجع من قريب ولا تتعب سرك فلما سمع حسن كلام الشيخ عبد القدوس بكى حتى غشي عليه وقعدت البنات حوله يبكين لبكائه واما البنت الصغيرة فانها شقت ثيابها ولطمت على وجهها حتى غشي عليها فلما رآهم الشيخ عبد القدوس على هذه الحالة من الهم والوجد والحزن رق لهم واخذته الرأفة

ليهم فقال اسكتن ثم قال لحسن طيب قلبك وابشر بقضاء حاجتك ان شاء الله تعالى ثم ل له يا ولدي قم وشد حيلك واتبعني فقام حسن على حيله بعد ان ودع البنات وتبعه قد فرح بقضاء حاجته ثم ان الشيخ عبد القدوس استدعى الفيل فحضر فركب واردف حسناً خلفه وسار به مدة ثلاثة ايام بلياليهما مثل البرق الخاطف حتى وصل الى جبل عظيم ازرق وحجارته كلها زرقاء وفي ذلك الجبل مغارة وعليها باب من الحديد الصيني فاخذ الشيخ بيد حسن وانزله ثم نزل الشيخ واطلق الفيل ثم تقدم الى باب المغارة وطرقه فانفتح الباب وخرج اليه عبد اسود اجرود كانه عفريت وبيده اليمنى سيف والاخرى ترس من بولاد فلما نظر الشيخ عبد القدوس رمى السيف والترس من يده وتقدم الى الشيخ عبد القدوس وقبل يده ثم اخذ الشيخ بيد حسن ودخل هو واياه وقفل العبد الباب خلفهما فرأى حسن المغارة كبيرة واسعة جداً ولها دهليز معقود ولم يزالوا سائرين مقدار ميل ثم انتهى بهم السير الى فلاة عظيمة وتوجهوا الى ركن فيه بابان عظيمان مسبوكان من النحاس الاصفر ففتح الشيخ عبد القدوس باب منهما ودخل ورده وقال لحسن اقعد على هذا الباب واحذر ان تفتحه وتدخل حتى ادخل وارجع اليك عاجلا فلما دخل الشيخ غاب مدة ساعة فلكية ثم خرج ومعه حصان ملجم ان سار طار وان طار لم يلحقه غبار فقدمه الشيخ لحسن وقال اركب ثم ان الشيخ فتح الباب الثاني فبان منه برية واسعة فركب حسن الحصان وخرج الاثنان من الباب وسارا في تلك البرية فقال الشيخ لحسن يا ولدي خذ هذا الكتاب وسر على هذا الحصان الى الموضع الذي يوصلك اليه فاذا نظرته وقف على مغارة مثل هذه فانزل عن ظهره واجعل عنانه في قربوس السرج واطلقه فانه يدخل المغارة فلا تدخل معه وقف على باب المغارة مدة خمسة أيام ولا تضجر فانه في اليوم السادس يخرج اليك شيخ اسود عليه لباس اسود وذقنه بيضاء طويلة نازلة الى سرته فاذا رأيته فقبل يديه وامسك ذيله واجعله على رأسك وابك بين يديه حتى يرحمك فانه يسألك عن حاجتك فاذا قال لك ما حاجتك فادفع اليه هذا الكتاب فانه يأخذه منك ولا يكلمك ويدخل ويخليك فقف مكانك خمسة ايام اخر ولا تضجر وفي اليوم السادس انتظره فانه يخرج اليك فان خرج اليك بنفسه فاعلم ان حاجتك تقضى وان خرج احد من غلمانه فاعلم ان الذي خرج اليك يريد قتلك والسلام واعلم يا ولدي ان كل من خاطر بنفسه أهلك نفسه

﴿ الليلة الرابعة والسبعون والثلاثمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشيخ عبد القدوس لما اعطى حسناً الكتاب اعلمه بما يحصل وقال ان كل من خاطر بنفسه

اهلاك نفسه فان كنت تخاف على نفسك فلا تلق بها الى الهلاك وان كنت لا تخاف فدونك وما تريد فقد بينت لك الامور وان شئت الرواح لصواحبك فهذا الفيل حاضر فانه يسير بك الى بنات اخي وهن يوصلنك الى بلادك ويرددنك الى وطنك ويرزقك الله خيراً من هذه البنت التي تعلقت بها فقال حسن للشيخ وكيف تطيب لي الحياة من غير ان ابلغ مرادي والله اني لا ارجع ابداً حتى ابلغ حبيبتي او تدركني منيتي ثم بكى وانشد هذه الابيات

على فقد حبي مع تزايد صبوتي ... وقفت انادي بانكسار وذلة
وقبلت ترب الربع شوقاً لاجله ... ولم يجدني الا تزايد حسرتي
رعى الله من بانوا وفي القلب ذكرهم ... فواصلت آلامي وفارقت لذتي
يقولون لي صبراً وقد رحلوا به ... وقد اضرموا يوم الترحل زفرتي
وما راعني الا الوداع وقوله ... اذا غبت فاذكرني ولا تنس صحبتي
لمن التجي من ارتجي بعد فقدهم ... وكانوا رجائي في رخائي وشدتي
فواحسرتي لما رجعت مودعاً ... وسرت عداي المبغضون برجعتي
فوا اسفا هذا الذي كنت حاذراً ... ويا لوعتي زيدي لهيباً بمهجتي
فان غاب احبابي فلا عيش بعدهم ... وان رجعوا يا فرحتي ومسرتي
فوالله لم ينفك دمعي من البكا ... على فقدهم بل عبرة بعد عبرة

فلما سمع الشيخ عبد القدوس انشاده وكلامه علم انه لا يرجع عن مراده وان الكلام لا يؤثر فيه وتيقن انه لا بد أن يخاطر بنفسه ولو تلفت مهجته فقال اعلم يا ولدي ان جزائر واق سبع جزائر فيها عسكر عظيم وذلك العسكر كله بنات ابكار وسكان الجزائر الجوانية شياطين ومردة وسحرة وارهاط مختلفة وكل من دخل ارضهم لا يرجع وما وصل اليهم احد قط ورجع فبالله عليك ان ترجع الى اهلك من قريب واعلم ان البنت التي قصدتها بنت ملك الجزائر كلها وكيف تقدر أن تصل اليها فاسمع مني يا ولدي ولعل الله يعوضك خيراً منها فقال حسن والله يا سيدي لو قطعت في هواها ارباً ارباً ما ازددت الا حباً وطرباً ولا بد من رؤية زوجتي واولادي والدخول في جزائر واق وان شاء الله ما أرجع الا بها وبأولادي فقال له الشيخ عبد القدوس حينئذ لابد لك من السفر فقال نعم وانما اريد منك الدعاء بالاسعاف والاعانة لعل الله يجمع شملي بزوجتي واولادي عن قريب ثم بكى من عظم شوقه وانشد هذه الابيات

انتم مرادي وانتم احسن البشر ... احلكم في محل السمع والبصر
ملكتم القلب مني وهو منزلكم ... وبعدكم سادتي اصبحت في كدر

فلا تظنوا انتقالي عن محبتكم فحبكم صير المسكين في حذر
غبتم فغاب سروري بعد غيبتكم واصبح الصفو عندي غاية الكدر
تركتموني اراعي النجم من الم ابكي بدمع يحاكي هاطل المطر
ياليل طلت على من بات في قلق من شدة الوجد يرعى طلعة القمر
ان جزت ياريح حياً فيه قد نزلوا بلغ سلامي لهم فالعمر في قصر
وقل لهم بعض ما لاقيت من ألم ان الاحبة لا يدرون عن خبري

فلما فرغ حسن من شعره بكى بكاء شديداً حتى غشي عليه فلما افاق قال له الشيخ عبد القدوس يا ولدي ان لك والدة فلا تذقها الم فقدك فقال حسن للشيخ والله ياسيدي ما بقيت ارجع الا بزوجتي او تدركني منيتي ثم بكى وناح وانشد هذه الابيات

وحق الهوى ما غير البعد عهدكم وما انا ممن للعهود يخون
وعندي من الاشواق مالو شرحته الى الناس قد قالوا اعتراه جنون
فوجد وحزن وانتحاب ولوعة ومن حاله هذا فكيف يكون

فلما فرغ من شعره علم الشيخ انه لا يرجع عما هو فيه ولو ذهبت روحه فناوله الكتاب ودعا له واوصاه بالذي يفعله وقال له اني قد اكدت لك في الكتاب على ابي الريش بن بلقيس بنت معين فهو شيخي ومعلمي وجميع الانس والجن يخضعون له ويخافون منه ثم قال توجه على بركة الله تعالى فتوجه وارخى عنان الحصان فطار به اسرع من البرق ولم يزل حسن مسرعاً بالحصان مدة عشرة ايام حتى نظر امامه شبحاً عظيما اسود من الليل قد سد ما بين المشرق والمغرب فلما قرب حسن منه صهل الحصان تحته فاجتمعت خيول كثيرة مثل المطر لا يحصى لها عدد ولا يعرف مدد وصارت تتمسح في الحصان فخاف حسن وفزع ولم يزل حسن سائراً والخيول حوله الى ان وصل الى المغارة التي وصفها له الشيخ عبد القدوس فوقف الحصان على بابها فنزل حسن من فوقه ووضع عنانه في سرجه فدخل الحصان المغارة ووقف حسن على الباب كما امره الشيخ عبد القدوس وصار متفكراً في عاقبة امره كيف تكون وهو حيران ولهان لا يعلم الذي يجري له

﴿ الليلة الخامسة والسبعون والثلاثمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسناً لما نزل من فوق ظهر الحصان وقف على باب المغارة متفكراً في عاقبة امره كيف تكون لا يعلم الذي يجري له ولم يزل واقفاً على باب المغارة خمسة ايام بلياليها وهو سهران حزنان حيران متفكراً حيث فارق الاهل والاوطان والاصحاب والخلان باكي العين

حزين القلب ثم انه تذكر والدته وتفكر فيما يجرى له وفي فراق زوجته واولاده وفيما قاساه فانشد هذه الابيات

لديكم دواء القلب والقلب ذائب ومن سفح اجفاني دموع سواكب
فراق وحزن واشتياق وغربة وبعد عن الاوطان والشوق غالب
وما انا الا عاشق ذو صبابة بعد الذي اهوى دهتني المصائب
فان كان عشقي قد رماني بنكبة فاي كريم لم تصبه النوائب

فلم يفرغ حسن من شعره الا والشيخ ابو الريش قد خرج له وهو اسود وعليه لباس اسود فلما نظره حسن عرفه بالصفات التي اخبره بها الشيخ عبد القدوس فرمى نفسه عليه ومرغ خديه على قدميه وامسك ذيله وحطه على رأسه وبكى قدامه فقال له الشيخ ابو الريش ما حاجتك يا ولدي فمد يده بالكتاب وناوله للشيخ ابي الريش فاخذه منه ودخل المغارة ولم يرد عليه جواباً فقعد حسن في موضعه على الباب مثل ما قال له الشيخ عبد القدوس وهو يبكي وما زال قاعداً مكانه مدة خمسة ايام وقد ازداد به القلق واشتد به الخوف ولازمه الارق نصار يبكي ويتضجر من ألم البعاد وكثرة السهاد ثم انشد هذه الابيات

سبحان جبار السما ان المحب لفي عنا
من لم يذق طعم الهوى لم يدر ما جهد البلا
لو كنت احبس عبرتي لوجدت أنهار الدما
كم من صديق قد قسى قلباً واولع بالشقا
فاذا تعطف لامني فأقول ما بي من بكا
لكن ذهبت لارتدي فأصابني عين الردى
بكت الوحوش لوحشتي وكذاك سكان الهوى

ولم يزل حسن يبكي الى ان لاح الفجر واذا بالشيخ أبي الريش وقد خرج اليه وهو لابس لباساً أبيض وأومأ اليه بيده أن يدخل فدخل حسن فأخذه الشيخ من يده ودخل به المغارة ففرح وايقن ان حاجته قد قضيت ولم يزل الشيخ سائراً وحسن معه مقدار نصف نهار ثم وصلا الى باب مقنطر عليه باب من الفولاذ ففتح الباب ودخل هو وحسن في دهليز معقود بحجارة من الجزع المنقوش بالذهب ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى قاعة كبيرة مرخمة واسعة وفي وسطها بستان فيه من سائر الاشجار والازهار والاثمار والاطيار على الاشجار تناغي وتسبح الملك القهار وفي القاعة أربعة لواوين يقابل بعضها بعضاً وفي كل ليوان مجلس فيه فسقية وعلى كل ركن من اركان كل فسقية

ورة سبع من الذهب وفي كل مجلس كرسي وعليه شخص جالس وبين يديه كتب كثيرة جداً وبين أيديهم مجامر ذهب فيها نار وبخور وكل شيخ منهم بين يديه طلبة يقرأون عليه الكتب فلما دخلا عليهم قاموا اليهما وعظموهما فأقبل عليهم وأشار لهم ان يصرفوا الحاضرين فصرفوهم وقام الاربعة مشايخ وجلسوا بين يدي الشيخ أبي الريش وسألوه عن حال حسن فعند ذلك أشار الشيخ أبي الريش الى حسن وقال له حدث الجماعة بحديثك وبجميع ما جرى لك من اول الامر الى آخره فبكى حسن بكاء شديداً وحدثهم بحديثه فلما فرغ حسن من حديثه صاحت المشايخ كلهم وقالوا هل هذا هو الذي أطلعه المجوسي الى جبل السحاب بالنسور وهو في جلد الجمل فقال لهم حسن نعم فاقبلوا على الشيخ أبي الريش وقالوا له يا شيخنا أن بهرام تحيل في طلوعه على الجبل وكيف نزل وما رآه فوق الجبل من العجائب فقال الشيخ أبو الريش ياحسن حدثهم كيف نزلت وأخبرهم بالذي رأيته من العجائب فأعاد لهم ما جرى له من أوله الى آخره وكيف ظفر به وقتله وكيف غدرت به زوجته واخذت أولاده وطارت وبجميع ماقاساه من الاهوال والشدائد فتعجب الحاضرون مما جرى له ثم اقبلوا على الشيخ أبي الريش وقالوا له ياشيخ الشيوخ والله ان هذا الشاب مسكين فعساك ان تساعده على خلاص زوجته

﴿ الليلة السادسة والسبعون والثلاثمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان حسناً لما حكي للمشايخ قصته قالوا للشيخ ابي الريش هذا الشاب مسكين فعساك ان تساعده على خلاص زوجته وأولاده فقال لهم الشيخ أبو الريش يا اخواني ان هذا امر عظيم خطر وما رأيت أحداً يكره الحياة غير هذا الشاب وانتم تعرفون ان جزائر واق صعبة الوصول ما وصل اليها أحداً الا خاطر بنفسه وتعرفون قوتهم واعوانهم وانا حالف اني ما أدوس لهم ارضاً ولا أتعرض لهم في شيء وكيف يصل هذا الى بنت الملك الاكبر ومن يقدر أن يوصله اليها أو يساعده على هذا الامر فقالوا يا شيخ الشيوخ ان هذا الرجل اتلفه الغرام وقد خاطر بنفسه وحضر اليك بكتاب اخيك الشيخ عبد القدوس فحينئذ يجب عليك مساعدته فقام حسن وقبل قدم أبي الريش ورفع ذيله ووضعه على رأسه وبكى وقال له سألتك بالله أن تجمع بيني وبين اولادي وزوجتي ولو كان في ذلك ذهاب روحي ومهجتي فبكى الحاضرون لبكائه وقالوا للشيخ ابي الريش اغتنم أجر هذا المسكين وافعل معه جميلا لاجل اخيك الشيخ عبد القدوس فقال ان هذا الشاب مسكين ما يعرف الذي هو قادم عليه ولكن نساعده على قدر الطاقة ففرح حسن لما سمع كلامه

وقبل يديه وقبل ايادي الحاضرين واحداً بعد واحد وسألهم المساعدة فعند ذلك أخذ أبو الريش ورقة ودواة وكتب كتاباً وختمه واعطاه لحسن ودفع له خريطة من الادم فيها بخور وآلات نار من زناد وغيره وقال له احتفظ على هذه الخريطة ومتى وقعت في شدة فبخر بقليل منه واذكرني فاني احضر عندك واخلصك منها ثم امر بعض الحاضرين ان يحضر له عفريتاً من الجن الطيارة في ذلك الوقت فحضر فقال له الشيخ ما اسمك قال عبدك دهنش ابن فقطش فقال له أبو الريش ادن مني فدنا منه فوضع الشيخ ابو الريش فاه على اذن العفريت وقال له كلاماً فحرك العفريت راسه ثم قال



(ش ١٩) حمله العفريت على عاتقه ورفعه الى عنان السماء

الشيخ لحسن ياولدي قم اركب على كتف هذا العفريت دهنش الطيار فاذا رفعك الى السماء وسمعت تسبيح الملائكة في الجو فلا تسبح فتهلك انت وهو فقال حسن لا أتكلم ابداً ثم قال له الشيخ يا حسن اذا سار بك فانه يضعك ثاني يوم في وقت السحر على ارض بيضاء نقية مثل الكافور فاذا وضعك هناك فامش عشرة أيام وحدك حتى تصل الى باب المدينة فاذا وصلت اليها فادخل واسأل على ملكها فاذا اجتمعت به فسلم عليه وقبل يده واعطه هذا الكتاب ومهما اشار اليك فافهمه فقال حسن سمعاً وطاعة وقام مع العفريت وقام المشايخ ودعوا له ووصوا العفريت عليه فلما حمله العفريت على عاتقه

وارتفع به الى عنان السماء ومشى به يوماً وليلة حتى سمع تسبيح الملائكة في السماء فلما كان الصبح وضعه في ارض بيضاء مثل الكافور وتركه وانصرف فلما ادرك حسن انه على الارض ولم يكن عنده احد سار في الليل والنهار مدة عشرة ايام الى ان وصل الى باب المدينة فدخلها وسأل عن الملك فدلوه عليه وقالوا ان اسمه حسون ملك ارض الكافور وعنده من العسكر والجنود ما يملأ الارض في طولها والعرض فاستأذن حسن فاذن له فلما دخل عليه وجده ملكا عظيما فقبل الارض بين يديه فقال له الملك ماحاجتك فقبل حسن الكتاب وناوله اياه فأخذه وقراه ثم حرك راسه ساعة ثم قال لبعض خواصه خذ هذا الشاب وانزله في دار الضيافة فاخذه وسار حتى انزله هناك فاقام بها مدة ثلاثة ايام في اكل وشرب وليس عنده الا الخادم الذي معه فصار ذلك الخادم يحدثه ويؤانسه ويسأله عن خبره وكيف وصل الى هذه الديار فأخبره بجميع ماحصل له وكل ما هو فيه وفي اليوم الرابع اخذه الغلام واحضره بين يدي الملك فقال له يا حسن انت قد حضرت عندي تريد ان تدخل جزائر واق كما ذكر لنا شيخ الشيوخ انا ارسلك في هذه الايام الا ان في طريقك مهالك كثيرة وبراري معطشة كثيرة المخاوف ولكن اصبر ولا يكون الا خيراً فلا بلا ان احيل واوصلك الى ما تريد ان شاء الله تعالى واعلم ياولدي ان هناك عسكراً من الديلم يريدون الدخول الى جزائر واق مهيأين بالسلاح والخيل والعدد وما قدروا على الدخول ولكن يا ولدي لاجل شيخ الشيوخ ابي الريش ابن بلقيس بنت معين ما اقدر ان اردك اليه الا مقضي الحاجة وعن قريب تأتي الينا مراكب من جزائر واق وما بقي لها الا القليل فاذا حضرت واحدة منها انزلتك فيها واوصي البحرية عليك ليحفظوك ويرسلوك الى جزائر واق وكل من سألك عن حالك وخبرك فقل له انا صهر الملك حسون صاحب ارض الكافور واذا رست المركب على جزائر واق وقال لك الريس اطلع البر ترى دككا كثيرة في جميع جهات البر فاختار لك دكة واقعد تحتها ولا تتحرك فاذا جن الليل ورايت عسكر النساء قد احاط بالبضائع فمد يدك وامسك صاحبة هذه الدكة التي انت تحتها واستجر بها واعلم يا ولدي انها اذا اجارتك قضيت حاجتك فتصل الى زوجتك واولادك وان لم تجرك فاحزن على نفسك وايأس من الحياة وتيقن هلاك نفسك واعلم يا ولدي انك مخاطر بنفسك ولا اقدر لك على شيء غير هذا والسلام

﴿ الليلة السابعة والسبعون والثلثمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسناً لما قال له الملك حسون هذا الكلام واوصاه بالذي ذكرناه وقال له انا لا اقدر لك على شيء غير هذا قال بعد ذلك واعلم انه لولا حصلت لك عناية من رب السماء ما وصلت الى هنا

فلما سمع حسن كلام الملك حسون بكى حتى غشي عليه فلما افاق انشد هذين البيتين

لا بد لي من مدة محتومة فاذا انقضت ايامها مت
لو صارعتني الاسد في غاباتها لقهرتها ما دام لي وقت

فلما فرغ حسن من شعره قبل الارض بين يدي الملك وقال ايها الملك العظيم كم بقي من الايام حتى تأتي المراكب قال مدة شهر ويمكثون هنا لبيع ما فيها مدة شهرين ثم يرجعون الى بلادهم فلا تترج سفرك فيها الا بعد ثلاثة اشهر كاملة ثم ان الملك امر حسناً أن يذهب الى دار الضيافة وامر ان يحمل اليه كل ما يحتاج اليه من مأكول ومشروب وملبوس من الذي يناسب الملوك فاقام في دار الضيافة شهراً وبعد الشهر حضرت المراكب فخرج الملك والتجار واخذ حسناً معه الى المراكب فرأى مركباً فيها خلق كثير مثل الحصى ما يعلم عددهم الا الذي خلقهم وتلك المركب في وسط البحر ولها زوارق صغار تنقل ما فيها من البضائع الى البر فاقام حسن عندهم حتى نزع اهلها البضائع منها الى البر وباعوا واشتروا وما بقي للسفر الا ثلاثة ايام فاحضر الملك حسناً بين يديه وجهز له ما يحتاج اليه وانعم عليه انعاماً عظيماً ثم بعد ذلك استدعى رئيس تلك المركب وقال له خذ هذا الشاب معك في المركب ولا تعلم به احداً واوصله الى جزائر واق واتركه هناك ولا تأت به فقال الريس سمعاً وطاعة ثم ان الملك اوصى حسناً وقال له لا تعلم احداً من الذين معك في المركب بشيء من حالك ولا تطلع احداً على قصتك فتهلك فقال سمعاً وطاعة ثم ودعه بعد ان دعا له بطول البقاء والدوام والنصر على جميع الحساد والاعداء وشكره الملك على ذلك ودعا له بالسلامة وقضاء حاجته ثم سلمه للريس فاخذه وحطه في صندوق وانزله في قارب ولم يطلعه في المركب الا والناس مشغولون في نقل البضائع وبعد ذلك سافرت المركب ولم تزل مسافرة مدة عشرة ايام فلما كان اليوم الحادي عشر وصلوا الى البر فاطلعه الريس من المركب فلما طلع من المركب الى البر رأى فيه دككا لا يعلم عددها الا الله فمشى حتى وصل الى دكة ليس لها نظير واختفى تحتها فلما اقبل الليل جاء خلق كثير من النساء مثل الجراد المنتشر وهن ماشيات على اقدامهن وسيوفهن مشهورة في أيديهن ولكنهن غائصات في الزرد فلما رأت النساء البضائع اشتغلن بها ثم بعد ذلك جلسن لاجل الاستراحة فجلست واحدة منهن على الدكة التي تحتها حسن فاخذ حسن طرف ذيلها وحطه فوق رأسه ورمى نفسه عليها وصار يقبل يديها وقدميها وهو يبكي فقالت له يا هذا قم واقفاً قبل ان يراك احد فيقتلك فعند ذلك خرج حسن من الدكة ونهض قائماً على قدميه وقبل يديها وقال لها يا سيدتي أنا في جيرتك ثم بكي وقال لها ارحمي من فارق اهله وزوجه واولاده وبادر الى الاجتماع

يهم وخاطر بروحه ومهجته فارحميني وابقيني انك تؤجرين على ذلك بالجنة وان لم تقبليني فاسألك بالله العظيم الستار ان تستري عليَّ فصارت التجار شاخصة له وهو يكلمها فلما سمعت كلامه ونظرت تضرعه رحمته ورق قلبها اليه وعلمت انه ما خاطر بنفسه وجاء الى هذا المكان الا لامر عظيم فعند ذلك قالت لحسن يا ولدي طب نفساً وقر عيناً وطيب قلبك وخاطرك وارجع الى مكانك واختف تحت الدكة كما كنت اولا الى الليلة الآتية يفعل الله ما يريده ثم ودعته ودخل حسن تحت الدكة كما كان ثم ان العساكر باتوا يوقدون الشموع الممزوجة بعود الند والعنبر الخام الى الصباح فلما طلع النهار ورجعت المراكب الى البر واشتغل التجار بنقل البضائع والامتعة الى أن اقبل الليل وحسن مختف تحت الدكة باكي العين حزين القلب ولم يعلم بالذي قدر له في الغيب فبينما هو كذلك اذ اقبلت عليه المرأة التاجرة التي استجار بها وناولته زردية وسيفاً وحياصة مذهبة ورمحاً ثم انصرفت عنه خوفاً من العسكر فلما رأى ذلك علم ان التاجرة ما احضرت له هذه العدة الا ليلبسها فقام حسن ولبس الزردية وشد الحياصة على وسطه وتقلد بالسيف تحت ابطه واخذ الرمح بيده وجلس على تلك الدكة ولسانه لم يغفل عن ذكر الله تعالى بل يطلب منه الستر

﴿ الليلة الثامنة والسبعون والثلاثمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسناً لما اخذ السلاح الذي اعطته اياه الصبية التاجرة التي استجار بها وقالت له اجلس تحت الدكة ولا تخل احداً يفهم حالك وتقلد به ثم جلس فوق الدكة ولسانه لم يغفل عن ذكر الله وصار يطلب من الله الستر فبينما هو جالس اذ أقبلت المشاعل والفوانيس والشموع واقبلت عساكر النساء فقام حسن واختلط بالعسكر وصار كواحد منهم فلما قرب طلوع الفجر توجهت العساكر وحسن معهم حتى وصل الى خيامهم ودخلت كل واحدة خيمتها ودخل حسن خيمة واحدة منهن واذا هي خيمة صاحبته التي كان استجار بها فلما دخلت خيمتها القت سلاحها وقلعت الزردية والنقاب والقى حسن سلاحه فنظر الى صاحبته فوجدها زرقاء العينين كبيرة الانف وهي داهيه من الدواهي اقبح ما يكون في الخلق بوجه اجدر وحاجب امعط واسنان مكسرة وخدود معجرة وشعر شائب وفم بالريالة سائل وهي كما قال في مثلها الشاعر

لها في زوايا الوجه تسع مصائب ... فواحدة منهن تبدي جهنما
بوجه بشيع ثم ذات قبيحة ... كصورة خنزير تراه مرمرما

وهي بذات معطاء كحية رقطاء فلما نظرت العجوز الى حسن تعجبت كيف وصل هذا الى هذه الديار وفي اي المراكب حضر وكيف سلم وصارت تسأله عن حاله

وتتعجب من وصوله فعند ذلك وقع حسن على اقدامها ومرغ وجهه على رجليها وبكى حتى غشي عليه فلما افاق انشد هذه الابيات

متى الايام تسمح بالتلاقي ... وتجمع شملنا بعد الفراق
وأحظى بالذي ارضاه منهم ... عتاباً ينقضي والود باقي
لو ان النيل يجري مثل دمعي ... لما خلى على الدنيا شراقي
وفاض على الحجاز وأرض مصر ... كذا والشام مع ارض العراق
وذاك لاجل صدك يا حبيبي ... ترفق بي وواعد بالتلاق

فلما فرغ من شعره اخذ ذيل العجوز ووضعه فوق رأسه وصار يبكي ويستجير بها فلما رأت العجوز احترافه ولوعته وتوجعه وكربته حن قلبها اليه واجارته وقالت له لا تخف ابداً ثم سألته عن حاله فحكى لها جميع ما جرى له من المبتد الى المنتهي فتعجبت العجوز من حكايته وقالت له طيب قلبك وطيب خاطرك ما بقي عليك خوف وقد وصلت الى مطلوبك وقضاء حاجتك ان شاء الله تعالى ففرح حسن بذلك فرحاً شديداً ثم ان العجوز ارسلت الى قواد العسكر ان يحضروا وكان ذلك في آخر يوم من الشهر فلما حضروا بين يديها قالت لهم اخرجوا ونادوا في جميع العسكر ان يخرجوا في غد بكرة النهار ولا يتخلف احد منهم فان تخلف احد راحت روحه فقالوا سمعاً وطاعة ثم خرجوا ونادوا في جميع العسكر بالرحيل في غد بكرة النهار ثم عادوا واخبروها بذلك فعلم حسن انها هي رئيسة العسكر وصاحبة الرأي فيه وهي المقدمة عليه ثم ان حسناً لم يقلع السلاح من فوق بدنه في ذلك النهار وكان اسم تلك العجوز التي هو عندها شواهي وتكنى بام الدواهي فما فرغت العجوز من امرها ونهيها الا وقد طلع الفجر فخرج العسكر جميعه من اماكنه ولم تخرج العجوز معهم فلما سار العسكر وخلت منه الاماكن قالت شواهي لحسن ادن مني يا ولدي فدنا منها ووقف بين يديها فاقبلت عليه وقالت له ما السبب في مخاطرتك بنفسك ودخولك الى هذه البلاد وكيف رضيت نفسك بالهلاك فاخبرني بالصحيح عن جميع شأنك ولا تخف عني منه شيئاً ولا تخف فانك قد صرت في عهدي وعد اجرتك ورحمتك ورثيت لحالك فان اخبرتني بالصدق اعنتك على قضاء حاجتك ولو كان فيها رواح الارواح وهلاك الاشباح وحيث وصلت اليّ ما بقي عليك بأس ولا اخلي احداً يصل اليك بسوء ابداً من كل ما في جزائر واق فحكى لها قصته من اولها الى آخرها وعرفها بشأن زوجته وبالطيور وكيف اصطادها من بين العشرة وكيف تزوج بها ثم اقام معها حتى رزق منها بولدين وكيف اخذت اولادها وطارت حين عرفت طريق الثوب الريش ولم يخف من حديثه شيئاً من اوله الى يومه الذي هو فيه

فلما سمعت العجوز كلامه حركت رأسها وقالت سبحان الذي سلمك واوصلك الى هنا واوقعك عندي ولو كنت وقعت عند غيري كانت روحك راحت ولم تقض لك حاجة ولكن صدق نيتك ومحبتك وفرط شوقك الى زوجتك واولادك هو الذي اوصلك الى حصول بغيتك ولولا انك لها محب وبها ولهان ما كنت خاطرت بنفسك هذه المخاطرة والحمد لله على السلامة وحينئذ يجب علينا ان نقضي لك حاجتك ونساعدك على مطلوبك حتى تنال بغيتك عن قريب ان شاء الله تعالى ولكن اعلم يا ولدي ان زوجتك في الجزيرة السابعة من جزائر واق ومسافة ما بيننا وبينها سبعة اشهر ليلا ونهارا فاننا نسير من هنا حتى



(ش ٢٠) صياح السباع والضباع والوحوش

نصل الى ارض يقال لها ارض الطيور ومن شدة صياح الطيور وخفقان اجنحتها لا يسمع بعضنا كلام بعض

﴿ الليلة التاسعة والسبعون والثلثمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز قالت لحسن ان زوجتك في الجزيرة السابعة وهي الجزيرة الكبيرة من جزائر واق ومسافة ما بيننا وبينها سبعة اشهر فاننا نسير من هنا الى ارض الطيور ومن شدة صياحها وخفقان اجنحتها لا يسمع بعضنا كلام بعض ثم نسير في تلك الارض مدة احد عشر يوماً ليلا ونهاراً ثم بعد ذلك نخرج منها الى ارض يقال لها ارض الوحوش فمن شدة صياح السباع والضباع والوحوش وعواء الذئاب وزئير الاسود لا نسمع شيئاً فنسير في تلك الارض مدة عشرين يوماً ثم نخرج منها الى ارض يقال لها ارض الجن فمن شدة صياح الجان وصعود النيران

وتطاير الشرار والدخان من افواههم وتصاعد زفراتهم وعردهم يسدون الطريق قدامنا وتصم آذاننا وتغشى ابصارنا حتى لا نسمع ولا نرى ولا يمكن ان يلتفت منا احد الى خلفه فيهلك ويضع الفارس في ذلك المكان راسه على قربوس سرجه ولا يرفعه مدة ثلاثة ايام وبعد ذلك يقابلنا جبل عظيم ونهر جار متصلان بجزائر واق واق واعلم يا ولدي ان جميع هذا العسكر بنات ابكار والحاكم علينا من الملوك امراة من جزائر واق واق السبع ومسيرة تلك السبع جزائر سنة كاملة للراكب المجد في المسير وعلى شاطىء هذا النهر جبل آخر يسمى جبل واق وهذا الاسم علم على شجرة اغصانها تشبه رؤوس بني آدم فاذا طلعت الشمس عليها تصيح تلك الرؤوس جميعاً وتقول في صياحها واق واق سبحان الملك الخلاق فاذا سمعنا صياحها نعلم ان الشمس قد طلعت وكذلك اذا غربت الشمس تصيح تلك الرؤوس وتقول في صياحها ايضاً واق واق سبحان الملك الخلاق فنعلم ان الشمس قد غربت ولا يقدر احد من الرجال ان يقيم عندنا ولا يصل الينا ولا يطأ ارضنا وبيننا وبين الملكة التي تحكم على هذه الارض مسافة شهر من هذا البر وجميع الرعية التي في ذلك البر تحت يد تلك الملكة وتحت يدها قبائل الجان المردة والشياطين وتحت يدها من السحرة ما لا يعلم عددها الا الذي خلقهم فان كنت تخاف ارسلت معك من يوصلك الى الساحل واجيء بالذي يحملك معه في مركب ويوصلك الى بلادك وان كان يطيب على قلبك الاقامة معنا فلا امنعك وانك عندي في عيني حتى تقضي حاجتك ان شاء الله تعالى فقال حسن يا سيدتي ما بقيت افارقك حتى اجتمع بزوجتي او تذهب روحي فقالت له هذا امر يسير فطيب قلبك وسوف تصل الى مطلوبك ان شاء الله تعالى ولا بد ان أطلع الملكة عليك حتى تكون مساعدة لك على بلوغ قصدك فدعا لها حسن وقبل يديها ورأسها وشكرها على فعلها وفرط مروءتها وسار معها وهو مفكر في عاقبة امره واهوال غربته فصار يبكي وينتحب وجعل ينشد هذه الابيات

من مكان الحبيب هب نسيم ... فتراني من فرط وجدي اهيم
ان ليل الوصال صبح مضيء ... ونهار الفراق ليل بهيم
ووداع الحبيب صعب شديد ... وفراق الانيس خطب جسيم
لست اشكو جفاه الا اليه ... لم يكن في الورى صديق حميم
وسلوي عنكم محال فاني ... ليس يسلي قلبي عذول ذميم
يا وحيد الجمال عشقي وحيد ... يا عديم المثال قلبي عديم
كل من يدعي المحبة فيكم ... ويهاب الملام فهو ملوم

ثم ان العجوز امرت بدق طبل الرحيل وسار العسكر وسار حسن صحبة العجوز

و من الغرق في بحر الافكار يتضجر وينشد الاشعار والعجوز تصبره وتسليه وهو يفيق ولا يعي ما اليه تلقيه ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى اول جزيرة من الجزائر السبع وهي جزيرة الطيور فلما دخلوها ظن حسن ان الدنيا قد انقلبت من شدة الصياح واوجعته راسه وطاش عقله وعمي بصره وانسدت اذناه وخاف خوفاً شديداً وايقن بالموت وقال في نفسه اذا كانت هذه ارض الطيور فكيف تكون ارض الوحوش فلما راته العجوز المسماة بشواهي على هذه الحالة ضحكت عليه وقالت له يا ولدي اذا كان هذا حالك من اول جزيرة فكيف بك اذا وصلت الى بقية الجزائر وسأل الله وتضرع اليه وطلب منه ان يعينه على ما بلاه وان يبلغه مناه ولم يزالوا سائرين حتى قطعوا ارض الطيور وخرجوا منها ودخلوا في ارض الجان فلما رآها حسن خاف وندم على دخوله فيها معهم ثم استعان بالله تعالى وسار معهم فعند ذلك خلصوا من ارض الجان ووصلوا الى النهر فنزلوا تحت جبل عظيم شاهق ونصبوا خيامهم على شاطيء النهر ووضعت العجوز لحسن دكة من المرمر مرصعة بالدر والجوهر وسبائك الذهب الاحمر على جنب النهر فجلس عليها وتقدمت العساكر فعرضتهم عليه ثم بعد ذلك نصبوا خيامهم حوله واستراحوا ساعة ثم اكلوا وشربوا وناموا مطمئنين لانهم وصلوا الى بلادهم وكان حسن واضعاً على وجهه لثاماً بحيث لم يظهر منه غير عينيه واذا بجماعة من البنات مشين الى قرب النهر ثم قلعن ثيابهن ونزلن في النهر فصار حسن ينظر اليهن وهن يغتسلن وصرن يلعبن وينشرحن ولا يعلمن انه ناظر اليهن لانهن ظنن انه من بنات الملوك ووجوههن كالاقمار وشعورهن كليل على نهار لانهن من بنات الملوك ثم ان العجوز نصبت سريراً واجلسته فوقه فلما خلصن طلعن من النهر وهن متجردات كالقمر ليلة البدر وقد اجتمع جميع العسكر قدام حسن لان العجوز امرت ان ينادى في جميع العسكر ان يجتمعن قدام خيمته ويتجردن من ثيابهن وينزلن في النهر ويغتسلن فيه لعل زوجته ان تكون فيهن فيعرفها وصارت العجوز تسأله عنهن طائفة بعد طائفة فيقول ما هي في هؤلاء يا سيدتي

﴿ الليلة الثمانون والثلاثمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجوز كانت تسأل حسناً عن البنات طائفة بعد طائفة لعله يعرف زوجته بينهن وكلما سألته عن طائفة يقول ما هي في هؤلاء يا سيدتي ثم بعد ذلك تقدمت جارية في آخر الناس وفي خدمتها ثلاثون خادمة كلهن نهد أبكار فنزعن ثيابهن ونزلن معها في النهر فصارت تتدلل عليهن وترميهن في البحر وتغطسهن ولم تزل معهن على هذه الحال ساعة زمانية ثم طلعن من

النهر وقعدن فقدمن اليها مناشف من حرير مزركشة بالذهب فاخذتها وتنشفت بها ثم قدموا اليها ثياباً وحللا وحلياً من عمل الجن فأخذتها ولبستها وقامت تخطر بين العسكر هي وجواريها فلما رآها حسن طار قلبه وقال هـذه أشبه الناس بالطيرة التي رأيتها في البحيرة في قصر اخواتي البنات وكانت تتدلل على اتباعها مثلها فقالت العجوز يا حسن هل هذه زوجتك فقال لا وحياتك يا سيدتي ما هـذه زوجتي ولا عمري رأيتها وما في جميع البنات التي رأيتهن في هذه الجزيرة مثل زوجتي ولا مثل قدها واعتدالها وحسنها وجمالها فقالت العجوز صفها لي وعرفني بجميع أوصافها حتى تكون في ذهني فاني أعرف كل بنت في جزائر واق لاني نقيبـة عسكر البنات والحاكمة عليهن وان وصفتها لي عرفتها وتحيلت لك في أخذها فقال لها حسـن ان زوجتي صاحبة وجه مليح وقد رجيح أسيلة الخد قائمة النهد دعجاء العينين ضخمة الساقين بيضاء الاسنان حلوة اللسان ظريفة الشمائل كانها غصن مائل بديعة الصفة حمراء الشفة بعيون كحال وشفايف رقاق على خدها الايمن شامة وخصرها نحيل وريقها يشفي العليل كانه الـكوثر أو السلسبيل فقالت العجوز زدني في أوصافها بياناً زادك الله تعالى فيها افتناناً فقال لها حسن ان زوجتي ذات وجه جميل وعنق طويل وطرف كحيل وخدود كالشقيق وفم كخاتم عقيق وثغر لامع البريق يغني عن الكاس والابريق

فاطرقت العجوز برأسها الى الارض ساعة من الزمان ثم رفعت رأسها الى حسن وقالت سبحان الله العظيم الشان اني بليت بك يا حسن فياليتني ما كنت عرفتك لان المرأة التي وصفتها لي هي زوجتك بعينها فاني قد عرفتها بصفتها وهي بنت الملك الاكبر الكبيرة التي تحكم على جزائر واق باسرها فافتح عينك وتدبر امرك وان كنت نائماً فانتبه فانه لا يمكنك الوصول اليها ابداً وان وصلت اليها لا تقدر على تحصيلها لان بينك وبينها مثل ما بين السماء والارض فارجع يا ولدي من قريب ولا ترم نفسك في الهلاك وترمني معك فاني أظن انه ليس لك فيها نصيب وارجع من حيث اتيت لئلا تروح أرواحنا وخافت على نفسها وعليه فلما سمع حسن كلام العجوز بكى بكاء شديداً حتى غشي عليه فما زالت العجوز ترش على وجهه الماء حتى افاق من غشيته وصار يبكي حتى بل ثيابه بالدموع من عظم ما لحقه من الهم والغم من كلام العجوز وقد يئس من الحياة ثم قال للعجوز يا سيدتي وكيف أرجع بعد ان وصلت الى هنا وما كنت اظن في نفسي انك تعجزين عن تحصيل غرضي خصوصاً وأنت نقيبة عسكر البنات والحاكمة عليهن فقالت بالله عليك يا ولدي أن تختار لك بنتاً من هؤلاء البنات وانا اعطيك اياها عوضاً عن زوجتك لئلا تقع في يد الملوك فلا يبقى لي في خلاصك حيلة فبالله عليك ان تسمع مني

تختار لك واحدة من هؤلاء البنات غير تلك البنت وترجع الى بلادك من قريب سالماً لا تجرعني غصتك والله لقد رميت نفسك في بلاء عظيم وخطر جسيم لا يقدر أحد أن يخلصك منه فعند ذلك اطرق حسن رأسه وبكى بكاء شديداً وأنشد هذه الابيات

فقلت لعـذالي لا تعـذلوني　　لغير الدمع ما خلقت جفوني
مدامع مقلتي طفحت ففاضت　　على خدي وأحبابي جفوني
دعوني في الهوى قد رق جسمي　　لاني في الهوى أهوى جنوني
ويا أحباب قد زاد اشتياقي　　اليكم ما لكم لا ترحموني
جفوتم بعد ميثاقي وعهدي　　وخنتم صحبتي وتركتموني
ويوم البين لما قد رحلتم　　سقيت من الصدود شراب هون
فيا قلبي عليهم ذب غراماً　　وجودي بالمدامع يا عيوني

﴿ الليلة الحادية والثمانون والثلثمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجوز لما قالت لحسن بالله عليك يا ولدي ان تسمع مني كلامي وتختار لك واحدة من هؤلاء البنات غير زوجتك وترجع الى بلادك من قريب سالماً فاطرق رأسه وبكى بكاء شديداً وأنشد الابيات المذكورة فلما فرغ من شعره بكى حتى غشي عليه فما زالت العجوز ترش الماء على وجهه حتى افاق من غشيته ثم اقبلت عليه وقالت له ياسيدي ارجع الى بلادك فاني متى سافرت الى المدينة راحت روحك وروحي لان الملكة اذا علمت بذلك تلومني على دخولي بك الى بلادها وجزائرها التي لم يصلها أحد من بني آدم وتقتلني حيث حملتك معي واطلعتك على هذه الابكار التي رأيتهن في البحر مع انه لم يمسهن احد ولم يقربهن بعل فحلف حسن انه ما نظر اليهن نظر سوء قط فقالت له يا ولدي ارجع الى بلادك وانا أعطيك من المال والذخائر والتحف ما تستغني به عن جميع النساء فاسمع كلامي وارجع من قريب ولا تخاطر بنفسك فقد نصحتك فلما سمع حسن كلامها بكى ومرغ خديه على اقدامها وقال يا سيدتي ومولاتي وقرة عيني كيف ارجع بعد ما وصلت الى هذا المكان ولا انظر ما أريد وقد قربت من دار الحبيب وترجيت اللقاء عن قريب لعله أن يكون لي في الاجتماع نصيب ثم أنشد هذه الابيات

يا ملوك الجمال رفقاً بأسرى　　لجفون تملكت ملك كسرى
قد غلبتم روائح المسك طيباً　　وبهرتم محاسن الورد زهرا
ونسيم النعيم حيث حللتم　　فالصبا من هناك تعبق نشرا
عاذلي كف عن ملامي ونصحي　　أيما جئت بالنصيحة نكرا
ما على صبوتي من العذل واللو　　م اذا لم تحط بذلك خبرا

أسرتني العيون وهي مراض ورمتني في الحب عنفاً وقهرا
أنثر الدمع حين أنظم شعري هاك مني الحديث نظماً ونثرا
حمرة الخد قد أذابت فؤادي فتلاظت مني الجوارح حمرا
خبراني متى تركت حديثي فبأي الحديث اشرح صدرا
طول عمري أهوى الحسان ولكن يحدث الله بعد ذلك أمرا

فلما فرغ حسن من شعره رقت له العجوز ورحمته واقبلت عليه وطيبت خاطره وقالت له طب نفساً وقر عيناً وأخل فكرك من الهم والله لاخاطرن معك بروحي حتى تبلغ مقصودك او تدركني منيتي فطاب قلب حسن وانشرح صدره وجلس يتحدث مع العجوز الى آخر النهار فلما اقبل الليل تفرقت البنات كلهن فمنهن من دخلت قصرها في البلد ومنهن من باتت في الخيام ثم ان العجوز اخذت حسناً معها ودخلت به البلدفاخلت له مكاناً وحده لئلا يطلع عليه احد فيعلم الملكة به فتقتله وتقتل من اتى به ثم صارت تخدمه بنفسها وتخوفه من سطوة الملك الاكبر ابي زوجته وهو يبكي بين يديها ويقول يا سيدتي قد اخترت الموت لنفسي وكرهت الدنيا ان لم اجتمع بزوجتي واولادي فانا اخاطر بروحي اما ان ابلغ مرادي واما ان اموت فصارت العجوز تتفكر في كيفية وصوله واجتماعه بزوجته وكيف تكون الحيلة في امر هذا المسكين الذي رمى روحه في الهلاك ولم ينزجر عن قصده بخوف ولا غيره وقد سلا نفسه وصاحب المثل يقول العاشق لا يسمع كلام خلي وكانت تلك البنت ملكة الجزيرة التي هم نازلون فيها وكان اسمها نور الهدى وكان لهذه الملكة سبع اخوات بنات ابكار مقيمات عند ابيهن الملك الاكبر الذي هو حاكم على السبع جزائر واقطار واق وكان تخت ذلك الملك في المدينة التي هي اكبر مدن ذلك البر وكانت ابنته الكبيرة وهي نور الهدى هي الحاكمة على تلك المدينة التي فيها حسن وعلى سائر اقطارها ثم ان العجوز لما رأت حسناً محترقاً على الاجتماع بزوجته واولاده قامت وتوجهت الى قصر الملكة نور الهدى فدخلت عليها وقبلت الارض بين يديها وكان للعجوز فضل عليها لانها ربت بنات الملك جميعهن ولها على الجميع سلطة وهي مكرمة عندهم عزيزة عند الملك فلما دخلت العجوز على الملكة نور الهدى قامت لها وعانقتها واجلستها جنبها وسألتها عن سفرتها فقالت لها والله يا سيدتي انها كانت سفرة مباركة وقد استصحبت لك معي هدية سأحضرها بين يديك ثم قالت لها يا بنتي يا ملكة العصر والزمان اني اتيت معي بشيء عجيب واريد ان اطلعك عليه لاجل ان تساعديني على قضاء حاجته فقالت لها وما هو فاخبرتها بحكاية حسن من اولها الى آخرها وهي ترتعد كالقصبة في يوم الريح العاصف حتى وقعت بين يدي بنت الملك وقالت لها

سيدتي قد استجار بي شخص على الساحل كان مختفياً تحت الدكة فاجرته واتيت به الى عسكر البنات وهو حامل السلاح بحيث لا يعرفه احد وادخلته البلد ثم قالت وقد خوفته من سطوتك وعرفته بأسك وقوتك وكلما اخوفه يبكي وينشد الاشعار ويقول لا بد لي من رؤية زوجتي واولادي او اموت ولا ارجع الى بلادي من غيرهم وقد خاطر بنفسه وجاء الى جزائر واق ولم ار عمري آدمياً اقوى قلباً منه ولا اشد باساً منه لان الهوى قد تمكن منه غاية التمكن

﴿ الليلة الثانية والثمانون والثلاثمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز حكت للملكة نور الهدى حكاية حسن وقالت لها ما رأيت اقوى قلباً منه الا ان الهوى قد تمكن منه غاية التمكن فلما سمعت الملكة كلامها وفهمت قصة حسن غضبت غضباً شديداً واطرقت برأسها الى الارض ساعة ثم رفعت رأسها ونظرت الى العجوز وقالت لها يا عجوز النحس هل بلغ من خبثك انك تحملين الذكور وتأتين بهم الى جزائر واق وتدخلين بهم عليّ ولم تخافي سطوتي وحق رأس الملك لولا ما لك عليّ من حق التربية لقتلتك انت واياه في هذه الساعة اقبح قتلة حتى يعتبر المسافرون بك يا ملعونة لئلا يفعل احد مثل ما فعلت من هذه الفعلة العظيمة التي لم يقدر احد عليها ولكن اخرجي واحضريه في هذه الساعة حتى انظره فخرجت العجوز من بين يديها وهي مدهوشة لا تدري اين تذهب وتقول كل هذه المصيبة ساقها الله لي من هذه الملكة على يد حسن ومضت الى ان دخلت على حسن فقالت له قم كلم الملكة يا من آخر عمره قد دنا فقام معها ولسانه لا يفتر عن ذكر الله تعالى ويقول اللهم الطف بي في قضائك وخلصني من بلائك فسارت به حتى اوقفته بين يدي الملكة نور الهدى واوصته العجوز في الطريق كيف يتكلم معها فلما تمثل بين يدي الملكة نور الهدى رآها ضاربة لثاماً فقبل الارض بين يديها وسلم عليها وانشد هذين البيتين

ادام الله عزك في سرور ... وخوّلك الاله بما حباكِ
وزادك ربنا عزاً ومجداً ... وأيدك القدير على عداكِ

فلما فرغ من شعره اشارت الملكة الى العجوز ان تخاطبه قدامها لتسمع مجاوبته فقالت العجوز ان الملكة ترد عليك السلام وتقول لك ما اسمك ومن اي البلاد اتيت وما اسم زوجتك واولادك الذين جئت من اجلهم وما اسم بلادك فقال لها وقد ثبت جنانه وساعدته المقادير يا ملكة العصر والاوان ووحيدة الدهر والزمان اما انا فاسمي حسن الكثير الحزن وبلدي البصرة واما زوجتي فلا اعرف لها اسما واما اسم اولادي فواحد اسمه ناصر والاخر منصور فلما سمعت الملكة كلامه وحديثه قالت فمن اين اخذت

اولادها فقال يا ملكة من مدينة بغداد من قصر الخلافة فقالت له وهل قالت لك شيئاً عند ما طارت قال انها قالت لوالدتي اذا جاء ولدك وطالت عليه ايام الفراق واشتهى القرب مني والتلاق وهزته رياح الاشتياق فليجئني في جزائر واق فحركت الملكة نور الهدى رأسها ثم قالت له انها لو كانت ما تريدك ما قالت لامك هذا الكلام ولولا انها تريدك وتشتهي قربك ما كانت اعلمتك بمكانها ولا طلبتك الى بلادها فقال حسن يا سيدة الملوك والحاكمة على كل ملك وصعلوك ان الذي جرى اخبرتك به وما اخفيت منه شيئاً وانا استجير بالله وبك ان لا تظلميني فارحميني واربحي اجري وثوابي وساعديني على الاجتماع بزوجتي واولادي وردي لهفتي وقري عيني باولادي واسعفيني برؤيتهم ثم بكى وحن واشتكى وانشد هذين البيتين

لاشكرنك ما ناحت مطوقة جهدي وان كنت لا اقضي الذي وجبا
فما تقلبت في نعماء سابغة الا وجدتك فيها الاصل والسببا

فاطرقت الملكة نور الهدى رأسها الى الارض وحركته زماناً طويلا ثم رفعته وقالت قد رحمتك ورثيت لك وقد عزمت على ان اعرض عليك كل بنت في المدينة وفي بلاد جزيرتي فان عرفت زوجتك سلمتها اليك وان لم تعرفها قتلتك وصلبتك على دار العجوز فقال لها حسن قبلت ذلك منك يا ملكة الزمان ثم انشد هذه الابيات

اقمتم غرامي في الهوى وقعدتم واسهرتم جفني القريح ونمتم
وعاهدتموني انكم لن تماطلوا فلما اخذتم بالقياد غدرتم
عشقتكم طفلا ولم ادر ما الهوى فلا تقتلوني انني متظلم
اما تتقون الله في قتل عاشق يبيت يراعي النجم والناس نوم
فبالله يا قومي اذا مت فاكتبوا على لوح قبري ان هذا متيم
لعل فتى مثلي اضر به الهوى اذا ما رأى قبري عليّ يسلم

فلما فرغ من شعره قال رضيت بالشرط الذي شرطته ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فعند ذلك امرت الملكة نور الهدى ان لا تبقى بنت في المدينة حتى تطلع القصر وتمر امامه ثم ان الملكة امرت العجوز شواهي ان تنزل بنفسها في المدينة وتحضر كل بنت كانت في المدينة الى الملكة في قصرها وصارت الملكة تدخل البنات على حسن مائة بعد مائة حتى لم يبق في المدينة بنت الا وقد عرضتها على حسن فلم ير زوجته فيهن فسألته الملكة وقالت له هل رأيتها في هؤلاء فقال لها وحياتك يا ملكة ماهي فيهن فاشتد غضب الملكة عليه وقالت للعجوز ادخلي واخرجي كل من كان في القصر واعرضيه عليه فلما عرضت عليه كل من في القصر لم ير زوجته فيهن وقال للملكة وحياة رأسك

يا ملكة ما هي فيهن فغضبت وصرخت على من حولها وقالت خذوه واسحبوه على وجهه فوق الارض واضربوا عنقه لئلا يخاطر بنفسه أحد بعده ويطلع على حالنا ويجوز علينا في بلادنا ويطأ ارضنا وجزائرنا فسحبوه على وجهه وطرحوا ذيله فوقه وغمضوا عينيه ووقفوا بالسيوف على رأسه ينتظرون الاذن فعند ذلك تقدمت شواهي الى الملكة وقبلت الارض بين يديها وامسكت ذيلها ورفعته فوق رأسها وقالت لها يا ملكة بحق التربية لا تعجلي عليه خصوصاً وانت تعرفين ان هذا المسكين غريب قد خاطر بنفسه وقاسي اموراً ما قاساه أحد قبله ونجاه الله عز وجل من الموت لطول عمره وقد سمع بعدلك فدخل بلادك وحماك فان قتلتيه تنتشر الاخبار عنك مع المسافرين بانك تبغضين



(ش ٢١) "ولم يبق في المدينة بنت الا عرضتها على حسن

الاغراب وتقتلينهم وهو على كل حال تحت امرك ومقتول سيفك ان لم تظهر زوجته في بلدك وأي وقت تشتهين حضوره فانا قادرة على رده اليك وايضاً فانا ما أجرته الا طمعاً في كرمك بسبب ما لي عليك من التربية حتى ضمنت له انك توصلينه الى بغيته لعلمي بعدلك وشفقتك ولولا اني اعلم منك هذا ما كنت ادخلته بلدك وقلت في نفسي ان الملكة تتفرج عليه وعلى ما يقوله من الاشعار والكلام المليح الفصيح الذي يشبه الدر المنظوم وهذا قد دخل بلادنا واكل زادنا فوجب اكرامه علينا

﴿ الليلة الثالثة والثمانون والثلثمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملكة نور

الهدى لما امرت غلمانها باخذ حسن وضرب عنقه صارت العجوز تستعطف بخاطرها وتقول لها انه دخل بلادنا واكل زادنا فوجب اكرامه علينا خصوصاً وقد وعدته بالاجتماع بك وأنت تعرفين ان الفراق صعب وتعرفين ان الفراق قتال خصوصاً فراق الاولاد وما بقي علينا من النساء واحدة الا أنت فاريه وجهك فتبسمت الملكة وقالت من أين له أن يكون زوجي وخلف مني أولاد حتي اريه وجهي ثم امرت بحضوره فأدخلوه عليها وأوقفوه بين يديها وكشفت وجهها فلما رآه حسن صرخ صرخة عظيمة وخر مغشياً عليه فلم تزل العجوز تلاطفه حتى افاق من غشيته وأنشد هذه الابيات

يا نسيما هب من ارض العراق في زوايا أرض من قد قال واق
بلغ الاحباب عني انني مت من طعم الهوى مر المزاق
يا أهيل الحب منوا واعطفوا ذاب قلبي من تباريح الفراق

فلما فرغ من شعره قام ونظر الملكة وصاح صيحة عظيمة كاد منها القصر ان يسقط على من فيه ثم وقع مغشياً عليه فما زالت العجوز تلاطفه حتى افاق وسألته عن حاله فقال ان هذه الملكة اما هي زوجتي واما أشبه الناس بزوجتي

﴿ الليلة الرابعة والثمانون والثلثمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز لما سألته عن حاله قال لها ان هذه الملكة اما زوجتي واما اشبه الناس بزوجتي فقالت الملكة للعجوز ويلك يا داية ان هذا الغريب مجنون أو مختل لانه ينظر الى وجهي ويحملق الي فقالت لها العجوز يا ملكة ان هذا معذور فلا تؤاخذيه فانه قيل في المثل مريض الهوى ما له دوا وهو والمجنون سوا ثم ان حسناً بكى بكاء شديداً وأنشد هذين البيتين

أرى آثارهم فأذوب شوقاً وأسكب في مواطنهم دموعي
وأسأل من بفرقتهم بلاني يمن علي منهم بالرجوع

ثم ان حسناً قال للملكة والله ما أنت زوجتي ولكنك أشبه الناس بها فضحكت الملكة نور الهدى حتى استلقت على قفاها ومالت على جنبها ثم قالت يا حبيبي تمهل على روحك وميزني وجاوبني عن الذي أسألك عنه ودع عنك الجنون والحيرة والذهول فانه قد قرب لك الفرج فقال حسن يا سيدة الملوك وملجأ كل غني وصعلوك أني حين نظرتك جننت لانك اما زوجتي واما أشبه الناس بزوجتي فاسأليني الان عما تريدين فقالت أي شيء في زوجتك يشبهني فقال يا سيدتي جميع ما فيك من الحسن والجمال والظرف والدلال كاعتدال قوامك وعذوبة كلامك وحمرة خدودك وغير ذلك مما يشبهها ثم ان الملكة التفتت الى شواهي أم الدواهي وقالت لها يا أمي ارجعيه الى موضعه الذي كان فيه عندك واخدميه أنت بنفسك حتى اتفحص عن امره فان كان

..ا الرجل صاحب مروءة بحيث يحفظ الصحبة والود وجب علينا مساعدته على قضاء .اجته خصوصاً وقد نزل ارضنا واكل من طعامنا مع ما تحمله مشقات الاسفار ومكابدة .وال الاخطار ولكن اذا اوصلته الى بيتك فاوصي عليه اتباعك وارجعي اليَّ بسرعة .ان شاء الله تعالى لا يكون الا خيراً فمند ذلك خرجت العجوز واخذت حسناً .ضت به الى منزلها وامرت جواريها وخدمها وحشمها بخدمته وأمرتهم ان يحضروا . جميع ما يحتاج اليه وان لا يقصروا في حقه ثم عادت الى الملكة بسرعة فامرتها ان .حمل سلاحها وتأخذ معها الف فارس من الشجعان فامتثلت العجوز شواهي امرها .لبست دروعها واحضرت الالف فارس ولما وقفت بين يديها واخبرتها باحضار الالف .ارس أمرتها ان تسير الى مدينة الملك الاكبر أبيها وتنزل عند بنته منار السنا أختها .تقول لها ألبسي ولديك الدرعين الذين عملتهما لهما وأرسليهما الى خالتهما فانها مشتاقة .ليهما وقالت أوصيك يا أمي بكتمان أمر حسن فاذا أخذتيهما منها فقولي لها ان اختك تستدعيك الى زيارتها فاذا أعطتك ولديها وخرجت بهما قاصدة الزيارة فاحضري بهما سريعاً وخليها تحضر على مهلها وتعالي من طريق غير الطريق التي تجيء هي منها ويكون سفرك ليلا ونهاراً واحذري أن يطلع على هذا الامر أحد أبداً ثم اني أحلف بجميع الاقسام ان طلعت أختي زوجته وظهر ان ولديها ولداه لا أمنعه من أخذها ولا من سفرها معه باولادها

﴿ الليلة الخامسة والثمانون والثلثمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملكة قالت اني أحلف بالله وأقسم جميع الاقسام ان طلعت زوجته لا أمنعه من أخذها بل أساعده على أخذها وعلى سفرها معه الى بلاده فوثقت العجوز بكلامها ولم تعلم بما أضمرته في نفسها وقد أضمرت العاهرة في نفسها أنها ان لم تكن زوجته ولا أولادها يشبهونه تقتله ثم ان الملكة قالت للعجوز يا أمي ان صدق حذري تكون زوجته أختي منار السنا والله أعلم فان هذه الصفات صفاتها وجميع الاوصاف التي ذكرها من الجمال البارع والحسن الباهر لا يوجد في أحد غير أخواتي خصوصاً الصغيرة ثم ان العجوز قبلت يدها ورجعت الى حسن وأعلمته بما قالته الملكة فطار عقله من الفرح وقام الى العجوز وقبل رأسها فقالت له يا ولدي لا تقبل رأسي وقبلني في فمي واجعل هذه القبلة حلاوة السلامة وطب نفساً وقر عيناً ولا يكن صدرك الا منشرحاً ولا تستكره تقبيلي في فمي فاني انا السبب في اجتماعك بها فطيب قلبك وخاطرك ولا تكن الا منشرح الصدر قرير العين مطمئن النفس ثم ودعته وانصرفت فانشد حسن هذين البيتين

لي في محبتكم شهود أربع وشهود كل قضية اثنان
خفقان قلبي واضطراب جوارحي ونحول جسمي وانعقاد لساني

ثم أنشد أيضاً هذين البيتين

شيئان لو بكت الدماء عليهما عيناي حتى تؤذنا بذهاب
لم يقضيا المعشار من حقيهما شرخ الشباب وفرقة الاحباب

ثم ان العجوز حملت سلاحها وأخذت معها الف فارس حاملين السلاح وتوجهت الى تلك الجزيرة التي فيها أخت الملكة وسارت حتى وصلت الى أخت الملكة وكان بين مدينة نور الهدى وبين مدينة أختها ثلاثة ايام فلما وصلت شواهي الى المدينة وطلعت الى أخت الملكة منار السنا سلمت عليها و بلغتها السلام من أختها نور الهدى وأخبرتها باشتياقها اليها والى أولادها وعرفتها ان الملكة نور الهدى تعتب عليها بسبب عدم زيارتها اياها فقالت لها الملكة منار السنا ان الحق مع أختي وأنا مقصرة بعدم زيارتي لها ولكن أزورها الآن ثم أمرت بتبريز خيامها الى خارج المدينة وأخذت لاختها معها ما يصلح من الهدية والتحف ثم ان الملك أباها نظر من طبقات القصر فرأى الخيام منصوبة فسأل عن ذلك فقالوا له ان الملكة منار السنا نصبت خيامها بتلك الطريق لانها تريد زيارة أختها نور الهدى فلما سمع الملك بذلك جهز لها عسكر يوصلها الى أختها وأخرج من خزائنه من الاموال ومن المأكل والمشرب ومن التحف والجواهر ما يعجز عنه الوصف وكانت بنات الملك السبعة أشقاء من أب واحد وأم واحدة الا الصغيرة وكان اسم الكبيرة نور الهدى والثانية نجم الصباح والثالثة شمس الضحى والرابعة شجرة الدر والخامسة قوت القلوب والسادسة شرف البنات والسابعة منار السنا وهي الصغيرة فيهن وهي زوجة حسن وكانت أختهن من أبيهن فقط ثم ان العجوز قدمت وقبلت الارض بين يدي منار السنا فقالت لها منار السنا هل لك حاجة يا أمي فقالت لها ان الملكة نور الهدى أختك تأمرك ان تغيري على ولديك وتلبسيهما الدرعين الذين فصلتهما لهما وان ترسليهما معي اليها فآخذهما وأسبق بهما وأكون المبشرة بقدومك عليها فلما سمعت منار السنا كلام العجوز أطرقت رأسها الى الارض وقد تغير لونها ولم تزل مطرقة زماناً طويلا ثم حركت رأسها ورفعتها الى العجوز وقالت لها يا امي قد ارتجف فؤادي وخفق قلبي عند ما ذكرت أولادي فانهم من حين ولادتهم لم ينظر احد وجوههم لا من الجن والبشر لا انثى ولا ذكر وانا اغار عليهم من النسيم اذا سرى فقالت العجوز اي شيء هذا الكلام يا سيدتي أتخافين عليهم من اختك

﴿الليلة السادسة والثمانون والثلاثمائة﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز

لما قالت للسيدة منار السنا اي شيء هذا الكلام يا سيدتي الخافين عليهم من اختك سلامة عقلك وان خالفت الملكة في هذا الامر لا يمكنك المخالفة فانها تعتب عليك ولكن يا سيدتي اولادك صغار وانت معذورة في الخوف عليهم والمحب مولع بسوء الظن ولكن يا بنتي انت تعلمين شفقتي ومحبتي لك ولاولادك وقد ربيتكم قبلهم وانا اتسلمهم وآخذهم وافرش لهم خدي وافتح لهم قلبي واجعلهم في داخله ولا احتاج الى الوصية عليهم في هذا الامر فطيبي نفساً وقري عيناً وأرسليهم لها واكثر ما اسبقك به يوم واحد او يومان ولم تزل تلح عليها حتى لان جانبها وخافت من غيظ اختها ولم تدر ما هو مخبوء لها في الغيب فسمحت بارسالهم مع العجوز ثم انها دعت بهم وأدخلتهم الحمام وغيرت عليهم والبستهم الدرعين وسلمتهم للعجوز فسارت بهم مثل الطير على غير الطريق التي تسير فيها امهم مثل ما اوصتها الملكة نور الهدى ولم تزل تجد في السير وهي خائفة عليهم الى ان وصلت بهم الى مدينة الملكة نور الهدى خالتهم فلما رأتهم فرحت بهم وضمتهم الى صدرها واجلست واحداً على فخذها الايمن والثاني على فخذها الايسر ثم التفتت الى العجوز وقالت لها احضري الآن حسناً فانا قد اعطيته ذمامي واجرته من حسامي وقد تحصن بداري ونزل في جواري بعد ان قاسى الاهوال والشدائد وتعدى اسباب الموت التي همها متزايد مع انه الى الآن لم يسلم من شرب كاسه وقطع انفاسه

﴿ الليلة السابعة والثمانون والثلاثمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملكة نور الهدى لما امرت العجوز باحضار حسن قالت لها انه قاسى الاهوال والشدائد وتعدى اسباب الموت التي همها متزايد مع انه الى الآن لم يسلم من شرب كاسه وقطع انفاسه فقالت لها العجوز اذا احضرته بين يديك هل تجمعين بينه وبينهم وان لم يظهر انهم اولاده تعفي عنه وتردينه الى بلاده فلما سمعت الملكة كلامها غضبت غضباً شديداً وقالت ويلك يا عجوزة النحس الى متى هذه المخادعة في شأن هذا الرجل الغريب الذي تجاسر علينا وكشف سترنا واطلع على احوالنا هل يظن انه يجيء ارضنا وينظر وجوهنا ويوسخ اعراضنا ويرجع الى بلاده سالماً فيفضح احوالنا في بلاده وبين اهله وتبلغ اخبارنا سائر الملوك في اقطار الارض وتسافر التجار باخبارنا في جميع الجهات ويقولون انسي دخل جزائر واق وعدى بلاد السحرة والكهنة وتخطى ارض الجان وارض الوحوش والطيور ورجع سالماً فهذا لا يكون ابداً وانا اقسم بخالق السما وبانيها وساطح الارض وداحيها وخالق الخلق ومحصيها ان لم يكونوا اولاده قتلته وانا الذي اضرب عنقه بيدي ثم انها صرخت على العجوز فوقعت من الخوف واغرت عليها الحاجب وعشرين مملوكا وقالت لهم امضوا مع هذه العجوز وائتوني بالصبي الذي عندها في بيتها بسرعة فخرجت

العجوز مع الحاجب والمماليك وقد اصفر لونها وارتعدت فرائصها ثم سارت الى منزلها ودخلت على حسن فلما دخلت عليه قام اليها وقبل يديها وسلم عليها فلم تسلم عليه وقالت له قم كام الملكة اما قلت لك ارجع الى بلادك ونهيتك عن هذا كله فما سمعت قولي وقلت لك اعطيك شيئاً لا يقدر عليه احد وارجع الى بلادك من قريب فما اطعتني ولا سمعت مني بل خالفتني واخترت الهلاك لي ولك فدونك وما اخترت فان الموت قريب قم كام هذه الفاجرة الظالمة الغاشمة فقام حسن وهو مكسور الخاطر حزين القلب خائف ويقول يا سلام سلم اللهم الطف بي فيما قدرته عليّ من بلائك واسترني يا ارحم الراحمين وقد يئس من الحياة وتوجه مع العشرين مملوكا والحاجب والعجوز فدخلوا على الملكة بحسن فوجد ولديه ناصراً ومنصوراً جالسين في حجرها وهي تلاعبهما وتؤانسهما فلما وقع نظره عليهما عرفهما وصرخ صرخة عظيمة ووقع على الارض مغشياً عليه من شدة الفرح

﴿ الليلة الثامنة والثمانون والثلاثمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسناً لما وقع نظره على ولديه عرفهما وصرخ صرخة عظيمة ووقع على الارض مغشياً عليه فلما افاق عرف ولديه وعرفاه فحركتهما المحبة الغريزية فتخلصا من حجر الملكة ووقفا عند حسن وانطقهما الله عز وجل بقولهما يا ابانا فبكت العجوز والحاضرون رحمة لهما وشفقة عليهما وقالوا الحمد لله الذي جمع شملكما بابيكما فلما افاق حسن من غشيته عانق اولاده ثم بكى حتى غشي عليه فلما افاق من غشيته انشد هذه الابيات

وحقكم ان قلبي لم يطق جلدا ... على الفراق ولو كان الوصال ردى
يقول لي طيفكم ان اللقاء غدا ... وهل أعيش على رغم العداة غدا
وحقكم سادتي من يوم فرقتكم ... ما لذ لي طيب عيش بعدكم ابدا
وان قضى الله نحبي في محبتكم ... أموت في حبكم من أعظم الشهدا
وظبية في زوايا القلب مرتعها ... وشخصها كالكرى عن مقلتي شردا
ان انكرت في مجال الشرع سفك دمي ... فانه فوق خديها لقد شهدا

فلما تحققت الملكة ان الصغار اولاد حسن وان اختها منار السنا زوجته التي جاء في طلبها غضبت غضباً شديداً ما عليه من مزيد

﴿ الليلة التاسعة والثمانون والثلاثمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملكة نور الهدى غضبت غضباً شديداً ما عليه من مزيد وصرخت في وجه حسن فغشي عليه فلما افاق من غشيته انشد هذه الابيات

بعدتم وانتم اقرب الناس في الحشا وغبتم وانتم في الفؤاد حضور
فوالله ما مال الفؤاد لغيركم واني على جور الزمان صبور
تمر الليالي في هواكم وتنقضي وفي القلب مني زفرة وسعير
وكنت فتى لا ارتضي البعد ساعة فكيف وقد مرت عليَّ شهور
اغار اذا هبت عليكم نسيمة واني على الغيد الملاح غيور

فلما فرغ حسن من شعره خر مغشياً عليه فلما افاق رآهم قد اخرجوه مسحوباً على وجهه فقام يمشي ويتعثر في اذياله وهو لا يصدق بالنجاة مما قاساه منها فعز ذلك على



(ش ٢٢) فلما افاق حسن من غشيته عانق اولاده

العجوز شواهي ولم تقدر ان تخاطب الملكة في شأنه من قوة غضبها فلما خرج حسن من القصر صار متحيراً لا يعرف اين يروح ولا اين يجيء ولا اين يذهب وضاقت عليه الارض بما رحبت ولم يجد من يحدثه ويؤانسه ولا من يسليه ولا من يستشيره ولا من يقصده ويلتجأ اليه فايقن بالهلاك لانه لا يقدر على السفر ولا يعرف من يسافر معه ولا يعرف الطريق ولا يقدر ان يجوز على وادي الجان وارض الوحوش وجزائر الطيور فيئس من الحياة ثم بكى على نفسه حتى غشي عليه فلما افاق تذكر اولاده وزوجته وقدومها على اختها وما يجري لها مع الملكة اختها ثم ندم على حضوره في هذه الديار وعلى كونه لم يسمع كلام احد فانشد هذه الابيات

دعوا مقلتي تجري على فقد من اهوى فقد عز سلواني وزادت بي البلوى
وكاس صروف البين صرفاً شربتها فمن ذا على فقد الاحبة قد يقوى
بسطتم بساط العتب بيني وبينكم الا يا بساط العتب عنا متى تطوى
سهرت ونمتم اذ زعمتم بانني سلوت هواكم اذ سلوت عن السلوى
الا ان قلبي مولع بوصالكم وانتم اطبائي حفظتم من الادوا
الم تنظروا ما حل بي من صدودكم ذللت لمن يسوى ومن لم يكن يسوى
كتمت هواكم والغرام يذيعه وقلبي بنيران الهوى ابداً يكوى
فرقوا لحالي وارحموني لانني اقمت على الميثاق في السر والنجوى
فيا هل ترى الايام تجمعني بكم فانتم مني قلبي وروحي لكم تهوى
فؤادي جريح بالفراق فليتكم تفيدوننا عن حبكم خبراً يروى

ثم انه لما فرغ لم يزل ذاهباً الى ان خرج الى ظاهر المدينة فوجد النهر فسار على جانبه وهو لا يعلم اين يتوجه هذا ما كان من أمر حسن (وأما) ما كان من أمر زوجته منار السنا فانها أرادت الرحيل في اليوم الثاني من اليوم الذي رحلت فيه العجوز فبينما هي عازمة على الرحيل اذ دخل عليها حاجب الملك أبيها وقبل الارض بين يديها

﴿ الليلة التسعون والثلثمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان منار السنا بينما هي عازمة على الرحيل اذ دخل عليها حاجب الملك أبيها وقبل الارض بين يديها وقال لها يا ملكة ان أباك الملك الاكبر يسلم عليك ويدعوك اليه فنهضت متوجهة مع الحاجب الى أبيها تنظر حاجته فلما رآها أبوها أجلسها الى جانبه فوق السرير وقال لها يا بنتي اعلمي أني رأيت في هذه الليلة رؤيا وانا خائف عليك منها وخائف ان يصل لك من سفرك هذا هم طويل فقالت له لاي شيء يا أبت وأي شيء رأيت في المنام قال رأيت كأني دخلت كنز فرأيت فيه أموالا عظيمة وجواهر ويواقيت كثيرة وكأنه لم يعجبني من ذلك الكنز جميعه ولا من تلك الجواهر جميعها الا سبع حبات وهي أحسن ما فيه فاخترت من السبع جواهر واحدة وهي أصغرها وأحسنها وأعظمها نوراً وكأني أخذتها في كفي لما أعجبني حسنها وخرجت بها من الكنز فلما خرجت من بابه فتحت يدي وانا فرحان وقلبت الجوهرة واذا بطائر غريب قد أقبل من بلاد بعيدة ليس من طيور بلادنا قد انقض عليّ من السماء وخطف الجوهرة من يدي ورجع بها الى المكان الذي أتيت بها منه فلحقني الهم والحزن والضيق وفزعت فزعاً عظيماً أيقظني من المنام فانتبهت وانا حزين متأسف على تلك الجوهرة فلما انتبهت من النوم دعوت المعبرين

والمفسرين وقصصت عليهم منامي فقالوا لي ان لك سبع بنات تفقد الصغيرة منهن وتؤخذ منك قهراً بغير رضاك وأنت يا بنتي أصغر بناتي وأعزهن عنـدي وأكرمهن عليّ وها أنت مسافرة الى أختك ولا أعلم ما يجري عليك منها فلا تروحي وارجعي الى قصرك . فلما سمعت منار السـنا كلام أبيها خفق قلبها وخافت على أولادها وأطرقت برأسها الى الارض ساعة ثم رفعته الى أبيها وقالت له أيها الملك ان الملكة نور الهدى قد هيأت لي ضيافة وهي في انتظار قدومي عليها ساعة بعد ساعة ولها أربع سنين ما رأتني وان قعدت عن زيارتها تغضب عليّ ومعظم قعودي عندها شهر زمان واحضر عندك ومن هذا الذي يطرق بلادنا ويصل الى جزائر واق ومن يقدر ان يصل الى الارض البيضاء والجبل الاسود ويصل الى جزيرة الكافور وقلعة الطيور وكيف يقطع وادي الطيور ثم وادي الوحوش ثم وادي الجان ثم يدخل جزائرنا ولو دخل غريب لغرق في بحار الملكات فطب نفساً وقر عيناً من شان سفري فانه لا قدرة لاحد ان يدوس أرضنا ولم تزل تستعطفه حتى أنعم عليها بالاذن في المسير

﴿ الليلة الحادية والتسعون والثلثمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد انها لم تزل تستعطفه حتى انعم عليها بالاذن في المسير ثم انه أمر الف فارس ان يسافروا معها ليوصلوها الى النهر ثم يقيموا مكانهم حتى تصل الى مدينة أختها فتدخل قصر أختها وأمرهم ان يقيموا عندها حتى يأخذوها ويحضروا بها الى أبيها وأوصاها أبوها أن تقعد عنـد أختها يومين ثم تعود بسرعة فقالت سمعاً وطاعة ثم انها نهضت وخرجت وخرج معها أبوها وودعها وقد أثر كلام أبوها في قلبها فخافت على أولادها ولا ينفع التحصن بالحـذر من هجوم القدر فجدت في السـير ثلاثة ايام بلياليها حتى وصلت الى النهر وضربت خيامها على ساحله ثم عدت النهر ومعها بعض غلمانها وحاشيتها ووزرائها ولما وصلت الى مدينة الملكة نور الهدى طلعت القصر ودخلت عليها فرأت أولادها عندها ويصيحون يا أبانا فجرت الدموع من عيونها وبكت ثم ضمت أولادها الى صدرها وقالت لهم هل رأيتم اباكم فلا كانت الساعة التي فارقته فيها ولو عرفت انه في دار الدنيا لـكنت وصلتكم اليـه ثم ناحت على نفسها وعلى زوجها وعلى بكاء أولادها وانشدت هذه الابيات

احبابنا أنتم على البعد والجفا أحن اليكم حيث كنتم واعطف
وطرفي الى أوطانـكم متلفت وقلبي على ايامكم متلهف
وكم ليلة بتنا على غير ريبـة محبـين يهنينا الوفا والتلطف

فلما رأتها قد ضمت اولادها وقالت انا التي فعلت بنفسي وباولادي هكذا واخربت بيتي لم تسلم عليها اختها نور الهدى بل قالت لها يا عاهرة من اين لك هؤلاء الاولاد هل

تزوجت بغير علم ابيك أم زنيت فان كنت زنيت وجب تنكيلك وان كنت تزوجت من غير علمنا فلاي شيء فارقت زوجك وأخذت أولادك

﴿ الليلة الثانية والتسعون والثلثمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملكة نور الهدى قالت لاختها منار السنا وان كنت تزوجت من غير علمنا فلاي شيء فارقت زوجك وأخذت اولادك وفرقت بينهم وبين أبيهم وجئت بلادنا وقد اخفيت اولادك عنا اتظنين اننا لا ندري بذلك والله تعالى علام الغيوب قد أظهر لنا أمرك وكشف حالك وبين عوراتك . ثم بعد ذلك أمرت أعوانها ان يمسكوها فقبضوا عليها فكتفتها وقيدتها بالقيود الحديد وضربتها ضرباً وجيعاً حتي شرحت جسدها وصلبتها من شعرها ووضعتها في سجن وكتبت كتاباً الى الملك الاكبر ابيها تخبرها وتقول له انه قد ظهر في بلادنا رجل من الانس واختى تدعي انها تزوجته في الحلال وجاءت منه بولدين وقد اخفتهما عنك ولم تظهر على نفسها شيئاً الى ان اتانا ذلك الرجل الذي من الانس وهو يسمى حسناً واخبرنا انه تزوج بها وقعدت عنده مدة من الزمان ثم اخذت اولادها وراحت من غير علمه واخبرت والدته عند رواحها وقالت لها قولي لولدك اذا حصل له اشتياق ان يجئني الى جزائر واق فقبضنا على ذلك الرجل عندنا وارسلت اليها العجوز شواهي تحضرها عندي هي واولادها فجهزت نفسها وحضرت وقد كنت امرت العجوز أن تحضر لي أولادها اولا فتسبق بهم الي قبل حضورها فجاءت العجوز بالاولاد قبل حضورها فارسلت الى الرجل الذي ادعى انها زوجته فلما دخل عليَّ ورأى الاولاد عرفهم فتحققت ان الاولاد اولاده وانها زوجته وعلمت ان كلام الرجل صحيح ولم يكن عنده عيب ورأيت ان القبح والعيب عند اختي نخفت من هتك عرضنا عند اهل جزائرنا فلما دخلت عليَّ هذه الفاجرة الخائنة غضبت عليها وضربتها ضرباً وجيعاً وصلبتها من شعرها وقد اعلمتك بخبرها والامر امرك فالذي تأمرنا به نفعله وأنت تعلم ان هذا الامر فيه هتيكة لنا وعيب في حقنا وحقك وربما تسمع اهل الجزائر بذلك فنصير بينهم مثلا فينبغي ان ترد لنا جواباً سريعاً . ثم اعطت المكتوب للرسول وسار به الى الملك الاكبر فلما قرأه الملك الاكبر اغتاظ غيظاً شديداً على ابنته منار السنا وكتب الى ابنته نور الهدى مكتوباً يقول لها فيه انا قد فوضت امرها اليك وحكمتك في دمها فان كان الامر كما ذكرت فاقتليها ولا تشاوريني في امرها فلما وصل اليها وقرأته ارسلت الى منار السنا واحضرتها بين يديها وهي غريقة في دمها مكتفة بشعرها مقيدة بقيد ثقيل من حديد وعليها اللباس الشعر ثم اوقفوها بين يدي الملكة فوقفت حقيرة ذليلة فلما

رأت نفسها في هذه المذلة العظيمة والهوان الشديد تفكرت ما كانت فيه من العز وبكت بكاء شديداً وانشدت هذين البيتين

يا رب ان العدا يسعون في تلفي ... ويزعمون باني لست بالناجي
وقد رجوتك في ابطال ما صنعوا ... يا رب انت ملاذ الخائف الراجي

ثم بكت بكاء شديداً حتى وقعت مغشياً عليها فلما أفاقت أنشدت هذين البيتين

الفت الحوادث مهجتي والفتها ... بعد التنافر والكريم الوف
ليس الهموم علي صنفاً واحداً ... عندي بحمد الله منها الوف

ثم انشدت هذين البيتين

ولرب نازلة يضيق لها الفتى ... ذرعاً وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها ... فرجت وكنت اظنها لا تفرج

﴿ الليلة الثالثة والتسعون والثلاثمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك نور الهدى لما امرت باحضار اختها منار السنا اوقفوها بين يديها وهي مكتفة فانشدت الاشعار السابقة ثم ان اختها احضرت لها سلما من خشب مدتها عليه وامرت الخدام ان ربطوها على ظهرها فوق السلم ومدت سواعدها وربطتها في الحبال ثم كشفت رأسها ولفت شعرها على السلم الخشب وقد انتزعت الشفقة عليها من قلبها فلما رأت منار السنا نفسها في هذه الحالة من الذل والهوان صاحت وبكت فلم يغثها احد فقالت لها يا اختي كيف قسا قلبك عليّ فما ترحميني وترحمين هذه الاطفال الصغار فلما سمعت هذا الكلام ازدادت قسوتها وشتمتها وقالت لها يا عاشقة يا عاهرة لا رحم الله من يرحمك كيف اشفق عليك يا خائنة فقالت لها منار السنا وهي مشبوحة احتسبت عليك برب السماء فيما تسبيني به وانا بريئة منه والله ما زنيت وانما تزوجته في الحلال وربي يعلم هل قولي صحيح ام لا وقلبي قد غضب عليك من شدة قسوة قلبك عليّ فكيف ترميني بالزنا من غير علم ولكن ابي يخلصني منك وان كان الذي قذفتني به من الزنا حقاً فسيعاقبني الله عليه . فتفكرت اختها في نفسها حين سمعت كلامها وقالت لها كيف تخاطبينني بهذا الكلام ثم قامت لها وضربتها حتى غشي عليها فرشوا على وجهها الماء حتى افاقت وقد تغيرت محاسنها من شدة الضرب ومن قوة الرباط ومن فرط ما حصل لها من الاهانة ثم انشدت هذين البيتين

واذا جنيت جناية ... وأتيت شيئاً منكرا
انا تائب عما مضى ... وأتيتكم مستغفرا

فلما سمعت شعرها نور الهدى غضبت غضباً شديداً وقالت لها اتتكلمين قدامي بالشعر وتستعذرين من الذي فعلتيه من الكبائر وكان مرادي ان ترجعي لزوجك حتى أشاهد فجورك وقوة عينك لانك تفتخرين بالذي وقع منك من الفجور والكبائر . ثم انها امرت الغلمان ان يحضروا لها الجريد فأحضروه فقامت وشمرت عن ساعديها ونزلت عليها بالضرب من رأسها الى قدميها ثم دعت بسوط مضفور لو ضرب به الفيل لهرول مسرعاً فنزلت بذلك السوط على ظهرها وبطنها وجميع اعضائها حتى غشي عليها فلما رأت العجوز شواهي ذلك من الملكة خرجت هاربة من بين يديها وهي تبكي وتدعو عليها فصاحت على الخدام وقالت لهم ائتوني بها فتجاروا عليها ومسكوها واحضروها بين يديها فأمرت برميها على الارض وقالت للجواري اسحبوها على وجهها وأخرجوها فسحبوها وأخرجوها من بين يديها . هذا ما كان من امر هؤلاء (وأما)



(ش ٢٣) وما زال يمشي الى قرب شجرة

ما كان من امر حسن فانه قام متجلداً ومشى على شاطىء النهر واستقبل البرية وهو حيران مهموم وقد يئس من الحياة وصار مدهوشاً لا يعرف الليل من النهار لشدة ما أصابه وما زال يمشي الى ان قرب من شجرة فوجد عليها ورقة معلقة فتناولها حسن بيده ونظرها فاذا مكتوب فيها هذه الابيات

دبرت امرك عندما كنت الجنين ببطن امك

وعليك قد حننتها حتى لقد جاءت بضمك

انا لكافوك الذي يأتي بهمك أو يغمك

فاضرع الينا ناهضاً نأخذ بكفك في مهمك

فلما فرغ من قراءة الورقة ايقن بالنجاة من الشدة وظفر بجمع الشمل ثم مشى خطوتين فوجد نفسه وحيداً في موضع قفر خطر لا يجد فيه أحداً يستأنس به فطار قلبه من الوحدة والخوف وارتعدت فرائصه من هذا المكان المخوف وانشد هذه الابيات

نسيم الصبا ان جزت ارض احبتي فبلغهم عني جزيل سلام
وقل لهم اني رهين صبابة وان غرامي فوق كل غرام
عسى عطفة منهم يهب نسيمها فيحيوا بها صباً رميم عظام

﴿ الليلة الرابعة والتسعون والثلثمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسناً لما قرأ الورقة ايقن بالنجاة من الشدة وتحقق الظفر بجمع الشمل ثم قام ومشى خطوتين فوجد نفسه وحيداً في موضع خطر ولم يكن عنده احد يؤانسه فبكى بكاء شديداً وانشد الاشعار التي ذكرناها ثم مشى على جانب النهر خطوتين فوجد ولدين صغيرين من اولاد السحرة والكهان وبين ايديهما قضيب من نحاس منقوش بالطلاسم وبجانب القضيب طاقية من الادم بثلاثة تروك منقوش عليها بالبولاد اسماء وخواتم والقضيب والطاقية مرميان على الارض والولدان يختصمان ويتضاربان عليهما حتى سال الدم بينهما وهذا يقول ما يأخذ القضيب الا انا والآخر يقول ما يأخذ القضيب الا انا فدخل حسن بينهما وخاصهما من بعضهما وقال لهما ما سبب هذه المخاصمة فقالا له يا عم احكم بيننا فان الله تعالى ساقك الينا لتقضي بيننا بالحق فقال لهما قصا عليَّ حكايتكما وأنا احكم بينكما . فقال له احدهما نحن الاثنان اخوان شقيقان وكان ابونا من السحرة الكبار وكان مقيما في مغارة هذا الجبل ثم مات وخلف لنا هذه الطاقية وهذا القضيب واخي يقول ما يأخذ القضيب الا انا وانا اقول ما يأخذ القضيب الا انا فاحكم بيننا وخلصنا من بعضنا فلما سمع حسن كلامهما قال لهما ما الفرق بين القضيب والطاقية وما مقدارها فان القضيب بحسب الظاهر يساوي ستة جدد والطاقية تساوي ثلاثة جدد فقال له انت ما تعرف فضلهما فقال اي شيء فضلهما قال له في كل منهما سر عجيب وهو ان القضيب يساوي خراج جزائر واق باقطارها والطاقية كذلك فقال حسن يا ولدي اكشف لي عن سرها فقال له يا عم ان سرها عظيم لان ابانا عاش مائة وخمساً وثلاثين سنة يعالج تدبيرهما حتى أحكمها غاية الاحكام وركب فيهما السر المكنون واستخدم الاستخدامات الغريبة ونقشهما على مثل الفلك الدائر وحل بهما جميع الطلسمات وعند ما فرغ من تدبيرها ادركه الموت الذي لا بد لكل احد منه فأما الطاقية فان سرها ان كل من وضعها على راسه اختفى عن اعين الناس جميعاً فلا ينظره احد ما دامت على راسه واما

القضيب فان سره ان كل من ملكه يحكم على سبع طوائف من الجن والجميع يخدمون ذلك القضيب فكلهم تحت امره وحكمه وكل من ملكه وصار في يده اذا ضرب به الارض خضعت له ملوكها وتكون جميع الجن في خدمته فلما سمع حسن هذا الكلام اطرق براسه الى الارض ساعة ثم قال في نفسه والله انني لمنصور بهذا القضيب وبهذه الطاقية ان شاء الله تعالى فاني احق بهما منهما في هذه الساعة أتحيل على اخذهما منهما لاستعين بهما على خلاصي وخلاص زوجتي واولادي من هذه الملكة الظالمة ونسافر من هذا المكان المظلم الذي ما لاحد من الانس خلاص منه ولا مفر ولعل الله ما ساقني لهذين الغلامين الا لاستخلاص منهما القضيب والطاقية ثم رفع راسه الى الغلامين وقال لهما ان شئتما فصل القضية فانا أمتحنكما فمن غلب رفيقه يأخذ القضيب ومن عجز يأخذ الطاقية فان أمتحنتكما وميزت بينكما عرفت ما يستحقه كل منكما فقال له ياعم وكلناك في امتحاننا والحكم بيننا بما تختار فقال لهما حسن هل تسمعان مني وترجعان الى قولي فقالا له نعم فقال لهما حسن أنا آخذ حجراً وارميه فمن سبق منكم اليه وأخذه قبل رفيقه يأخذ القضيب ومن تأخر ولم يلحقه يأخذ الطاقية فقالا قبلنا منك هذا الكلام ورضينا به ثم ان حسناً أخذ حجراً ورماه بعزمه وغاب عن العيون فتسارع الغلامان نحوه فلما بعدا أخذ حسن الطاقية ولبسها وأخذ القضيب في يده وانتقل من موضعه لينظر صحة قولهما في شأن سر أبيهما فسبق الولد الصغير الى الحجر وأخذه ورجع به الى المكان الذي فيه حسن فلم ير له أثراً فصاح على أخيه وقال له أين الرجل الحاكم بيننا فقال لا أراه ولم أعرف هل طلع الى السماء العليا أو نزل الى الارض السفلى ثم انهما فتشا عليه ولم ينظراه وحسن واقف في مكانه فشتما بعضهما وقالا قد راح القضيب والطاقية لا لي ولا لك وكان أبونا قد قال لنا هذا الكلام بعينه ولكننا نسينا ما أخبرنا به ثم انهما رجعا الى أعقابهما ودخل حسن المدينة وهو لابس الطاقية وفي يده القضيب ولم يره احد من الناس ثم دخل القصر وطلع الى الموضع الذي فيه شواهي ذات الدواهي فدخل عليها وهو لابس الطاقية فلم تره ومشى حتى تقرب من رف كان فوق راسها وعليه زجاج وصيني فحركه بيده فوقع الذي فوقه على الارض وصاحت شواهي ذات الدواهي ولطمت على وجهها ثم قامت وارجعت الذي وقع الى مكانه وقالت في نفسها والله ما اظن الا ان الملكة نور الهدى ارسلت اليَّ شيطاناً فعمل معي هذه العملة فانا أسأل الله تعالى ان يخلصني منها ويسلمني من غضبها فيا رب اذا كان هذا فعلها القبيح من الضرب والصلب مع اختها وهي عزيزة عند ابيها فكيف يكون فعلها مع الغريب مثلي اذا غضبت عليه

﴿ الليلة الخامسة والتسعون والثلثمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجوز

ذات الدواهي لما قالت اذا كانت الملكة نور الهدى تفعل هذه الفعال مع اختها فكيف يكون حال الغريب مثلي اذا غضبت عليه ثم قالت اقسمت عليك ايها الشيطان بالحنان المنان العظيم الشان القوي السلطان خالق الانس والجان وبالنقش الذي على خاتم سليمان ابن داود عليهما السلام ان تكلمني وتجيبني فاجابها حسن وقال لها ما انا شيطان انا حسن الولهان الهائم الحيران ثم قلع الطاقية من فوق رأسه فظهر للعجوز فعرفته فأخذته واختلت به وقالت له أي شيء حصل لك في عقلك حتى عبرت الى هنا رح اختف فان هذه الفاجرة صنعت بزوجتك ما صنعت من العذاب وهي اختها فكيف اذا وقعت بك ثم حكت له جميع ما وقع لزوجته وما هي فيه من الضيق والعقوبة والعذاب وكذلك حكت له ما وقع لها من العذاب ثم قالت ان الملكة ندمت حيث اطلقتك وقد ارسلت اليك من يحضرك لها وتعطيه من الذهب قنطاراً وتجعله في رتبتي عندها وحلفت ان رجعوك تقتلك وتقتل زوجتك وأولادك ثم ان العجوز بكت وأظهرت لحسن ما فعلته الملكة بها فبكى حسن وقال يا سيدتي كيف الخلاص من هذه الديار ومن هذه الملكة الظالمة وما الحيلة التي توصلني الى ان اخلص زوجتي وأولادي ثم ارجع بهم الى بلادي فقالت له العجوز ويلك انج بنفسك فقال لا بد من خلاصها وخلاص أولادي منها قهراً عنها فقالت له العجوز وكيف تخلصهم قهراً عنها رح واختف يا ولدي حتى يأذن الله تعالى . ثم ان حسناً اراها القضيب النحاس والطاقية فلما رأتهما العجوز فرحت بهما فرحاً شديداً وقالت له سبحان من يحيي العظام وهي رميم والله ما كنت انت وزوجتك الا من الهالكين والان يا ابني قد نجوت انت وزوجتك واولادك لاني اعرف القضيب واعرف صاحبه فانه كان شيخي الذي علمني السحر وكان ساحراً عظيما مكث مائة وخمساً وثلاثين سنة حتى اتقن هذا القضيب وهذه الطاقية فلما انتهى اتقانهما ادركه الموت الذي لا بد منه وسمعته يقول لولديه يا ولدي هذان ما هما من نصيبكما وانما يأتي شخص غريب الديار يأخذهما منكما قهراً ولا تعرفان كيف يأخذهما فقال يا ابانا عرفنا كيف يصل الى اخذهما فقال لا اعرف ذلك فكيف وصلت يا ولدي لاخذهما فحكى لها كيف اخذهما من الولدين فلما حكى لها فرحت بذلك وقالت له يا ولدي كما ملكت زوجتك واولادك اسمع مني ما اقول لك عليه انا ما بقى لي عند هذه الفاجرة اقامة بعد ما تجاسرت عليَّ ونكلتني وانا راحلة عنها الى مغارة السحرة لاقيم عندهم واعيش معهم الى ان اموت وانت يا ولدي البس الطاقية وخذ القضيب في يدك وادخل على زوجتك وأولادك في المكان الذي هم فيه واضرب الارض بالقضيب وقل يا خدام هذه الاسماء تطلع اليك خدامها فان طلع لك أحد من رؤوس القبائل فأمره بما تريد وتختار ثم انه

ودعها وخرج ولبس الطاقية وأخذ القضيب معه ودخل المكان الذي فيه زوجته فرآها في حالة العدم مصلوبة على السلم وشعرها مربوط فيه وهي باكية العين حزينة القلب في أسوأ حال لاتدري طريقاً لخلاصها وأولادها تحت السلم يلعبون وهي تنظرهم وتبكي عليهم وعلى نفسها بسبب ما جرى لها مما أصابها وهي تقاسي من العذاب والضرب المؤلم أشد النكال فلما رآها في اسوأ الحالات سمعها تنشد هذه الابيات

لم يبق الا نفس هافتٌ ومقلة انسانها باهتٌ
ومغرم تضرم أحشاؤه بالنار الا انه ساكت
يرثي له الشامت مما رأى ياويح من يرثي له الشامت

ثم ان حسناً لما رأى ما هي فيه من العذاب والذل والهوان بكى حتى غشي عليه فلما افاق ورأى اولاده وهم يلعبون وغشي على امهم من كثرة التألم كشف الطاقية عن رأسه فصاحوا يا ابانا فغطى رأسه فاستفاقت امهم من غشيتها على صياحهم فلم تنظر زوجها وانما نظرت اولادها وهم يبكون ويصيحون يا ابانا فبكت لما سمعتهم يذكرون أباهم ويبكون وانكسر قلبها وتقطعت احشاؤها ونادت من كبد حرى وقلب موجع اين انتم وأين ابوكم ثم تذكرت اوقات اجتماع شملها وتذكرت ما جرى عليها بعد فراقه فبكت بكاء شديداً حتى جرحت دموعها خديها وبلت الارض وصارت غريقة في دموعها من كثرة البكاء وليس لها يد مطلقة حتى تمسح دموعها بها عن خدودها وشبع الذباب من جلدها ولم تجد لها مساعد غير البكاء والتسلي بانشاد الاشعار فانشدت هذه الابيات

وذكرت يوم البين بعد مودعي فجرت دموعي انهراً عند مرجعي
وحدا بهم حادي الركاب فلم اجد صبراً ولا جلداً ولا قلبي معي
ورجعت لا ادري الطريق ولم افق من لوعتي وتولعي وتوجعي
وأضر ما بي في رجوعي شامت قد جاءني في صورة المتخشع
يا نفس اذ بعد الحبيب ففارقي طيب الحياة وفي البقا لا تطمعي
يا صاحبي انصت لاخبار الهوى حاشا لقلبك ان اقول ولا يعي
اروي الغرام مسلسلا بعجائب وغرائب حتى كاني الاصمعي

﴿ الليلة الخامسة والتسعون والثلثمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسناً لما دخل على زوجته ورأى اولادها وسمعها تنشد الاشعار التي ذكرناها وقد التفتت يميناً وشمالا لترى سبب صياح اولادها وندائهم لابيهم فلم تر احداً تعجبت من ذكر اولادها لابيهم في هذا الوقت هذا ما كان من امرهم (واما) ما كان من امر حسن فانه لما سمع شعرها بكى حتى غشي عليه وجرت دموعه على خديه مثل المطر ودنا من

الاولاد وكشف الطاقية فلما رأوه عرفوه وصاحوا بقولهم يا ابانا فبكت امهم حين سمعتهم يذكرون اباهم وقالت لا حيلة في قدر الله وقالت في نفسها يا للعجب ما سبب ذكرهم لابيهم في هذا الوقت ونداهم له ثم بكت وانشدت هذه الابيات



(ش ٢٣) ودنا من الاولاد وكشف الطاقية

خلت الديار من السراج الطالع ... يا مقلتي جودي بفيض الادمعي
رحلوا فكيف تصبري من بعدهم ... أقسمت لا قلبي ولا صبري معي
يا راحلون وفي الفؤاد محلهم ... هل بعد ذا يا سادتي من مرجع
ما ضر لو رجعوا وفزت بانسهم ... ورثوا لفيض مدامعي وتوجعي
اجروا سحائب مقلتي يوم النوى ... عجباً ولم يطفأ تضرم اضلعي
وطمعت ان يبقوا فعاندني البقا ... فيهم وخيب بالتفرق مطمعي
بالله يا احبابنا عودوا لنا ... فلقد كفى ما قد جرى من ادمعي

فلم يطق حسن الصبر دون أن كشف الطاقية عن رأسه فنظرته زوجته فلما عرفته زعقت زعقة ازعجت جميع من في القصر ثم قالت له كيف وصلت الى ههنا هل من السماء نزلت او من الارض طلعت ثم تغرغرت عيونها بالدموع فبكي حسن فقالت له

يا رجل ما هذا وقت بكاء ولا وقت عتاب قد نفذ القضاء وعمي البصر وجرى القلم بـ حكم الله في القدم فبالله عليك من اي مكان جئت رح واختف لئلا ينظرك احد فيعلم اختي فتذبحني وتذبحك فقال لها حسن يا سيدتي وسيدة كل ملكة انا خاطرت بروحي وجئت الى هنا فاما ان اموت واما ان اخلصك من الذي انت فيه وأسافر انا وانت واولادي الى بلادي على رغم انف هذه الفاجرة اختك فلما سمعت كلامه تبسمت وضحكت وصارت تحرك رأسها زماناً طويلا وقالت له هيهات يا روحي هيهات ان يخلصني احد مما انا فيه الا الله تعالى ففز بنفسك وارحل ولا ترم روحك في الهلاك فان لها عسكراً جراراً ما يقدر احد ان يقابله وهب انك اخذتني وخرجت فكيف تصل الى بلادك وتخلص من هذه الجزائر وصعوبة هذه الاماكن وقد رأيت في الطريق التي نظرتها من العجائب والغرائب والاهوال والشدائد ما لا يخلص منه احد من الجن المتمردة فرح من قريب ولا تزدني هما على همي ولا غماً لا غمي ولا تدع انك تخلصني من هذا فمن يوصلني الى بلادك من هذه الاودية والارض المعطشة والاماكن المهلكة فقال لها حسن وحياتك يا نور عيني ما اخرج من هنا ولا أسافر الا بك فقالت له يا رجل كيف تقدر على هذا الامر اي شيء جنسك فانك لا تعرف الذي تقول ولو كنت تحكم على جان وعفاريت وسحرة وأرهاط واعوان فانه لا يقدر احد ان يتخلص من هذه الاماكن ففز انت بنفسك سالماً وخلني لعل الله يحدث بعد الامور اموراً فقال حسن يا سيدة الملاح انا ما جئت الا لاخلصك بهذا القضيب وبهذه الطاقية ثم حكى لها حكايته مع الولدين فبينما هو في الحديث واذا بالملكة دخلت عليهما فسمعت حديثهما فلما رأي الملكة لبس الطاقية فقالت لاختها يا فاجرة من الذي كنت تتحدثين معه فقالت لها ومن عندي يكلمني غير هؤلاء الاطفال فاخذت السوط وصارت تضربها به وحسن واقف ينظر ولم تزل تضربها حتى غشي عليها ثم امرت بنقلها من ذلك المحل الى محل آخر فحملوها وخرجوا بها الى محل غيره وخرج حسن معهم الى المكان الذي اوصلوها اليه ثم القوها مغشياً عليها ووقفوا ينظرون فلما افاقت من غشيتها انشدت هذه الابيات

ولقد ندمت على تفرق شملنا ندماً افاض الدمع من اجفاني
ونذرت ان عاد الزمان يلمني ما عدت اذكر فرقة بلساني
واقول للحساد موتوا حسرة والله اني قد بلغت اماني
طفح السرور علي حتى انه من فرط ما قد سرني ابكاني
يا عين ما بال البكا لك عادة تبكين في فرح وفي احزان

فلما فرغت من شعرها خرج من عندها الجواري فعند ذلك قلع حسن الطاقية قالت له زوجته انظر يا رجل ما حل بي هذا كله لكوني عصيتك وخالفت امرك وخرجت من غير اذنك فبالله عليك يا رجل لا تؤاخذني بذنبك واعلم ان المرأة لا تعرف قيمة الرجل حتى تفارقه وانا اذنبت واخطأت ولكن استغفر الله العظيم مما وقع مني وان جمع الله شملنا لا اعصى لك امراً بعد ذلك ابداً

﴿ الليلة السابعة والتسعون والثلثمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زوجة حسن اعتذرت اليه وقالت له لا تؤاخذني بذنبي وانا استغفر الله العظيم فقال لها حسن وقد وجعه قلبه عليها انت ما اخطأت وما اخطأ الا انا لاني سافرت وخليتك عند من لا يعرف قدرك ولا يعرف لك قيمة ولا مقدار واعلمي يا حبيبة قلبي وثمرة فؤادي ونور عيني ان الله سبحانه وتعالى اقدرني على تخليصك فهل تحبين ان اوصلك الى دار ابيك وتستوفي عنده ما قدره الله عليك او تسافرين الى بلادنا عن قريب حيث حصل لك الفرج فقالت ومن يقدر على تخليصي الا رب السماء فرح الى بلادك وخل عنك الطمع فانك لا تعرف اخطار هذه الديار وان لم تطعني سوف تنظر ثم انها انشدت هذه الابيات

عليّ وعندي ما تريد من الرضا	فما لك غضباناً عليّ ومعرضا
وما قد جرى حاشا الذي كان بيننا	من الود ان ينسى قديماً وينقضا
وما برح الواشي لنا متجنباً	فلما رأى الاعراض منا تعرضا
فاني بحسن الظن منك لواثق	وان جهل الواشي وقال وحرضا
فنكتم سراً بيننا ونصونه	ولو كان سيف العذل باللوم منتضى
اظل نهاري كله متشوقاً	لعل بشيراً منك يقبل بالرضا

ثم بكت هي واولادها وسمع الجواري بكاءهم فدخلن عليهم فوجدن ان الملكة منار السنا تبكي هي واولادها ولم ينظرن حسناً عندهم فبكى الجواري رحمة لهم ودعون على الملكة نور الهدى فصبر حسن الى ان اقبل الليل وذهب الحراس الموكلون بها الى مراقدهم ثم بعد ذلك قام وشد وسطه وجاء الى زوجته وحلها وقبل رأسها وضمها الى صدره وقبل ما بين عينيها وقال لها ما اطول شوقنا الى ديارنا واجتماع شملنا هناك فهل اجتماعنا هذا في المنام او في اليقظة ثم انه حمل ولده الكبير وحملت هي الولد الصغير وخرجا من القصر وقد اسبل الله عليهما الستر وسارا فلما وصلا الى خارج القصر وقفا عند الباب الذي يقفل على سراية الملكة فلما صارا هناك رأياه مقفلا فقال حسن لا حول ولا قوة

الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون ثم انهما يئسا من الخلاص فقال حسن يا مفرج الكروب ودق يد على يد وقال كل شيء حسبته ونظرت في عاقبته الا هذ فانه اذا طلع علينا النهار يأخذونا و كيف تكون الحيلة في هذا الامر ثم ان حسناً أنشد هذين البيتين

أحسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر

ثم بكى حسن وبكت زوجته لبكائه ولما هي فيه من الاهانة وآلام الزمان فالتفت حسن الى زوجته وانشد هذين البيتين

يعاندني دهري كأني عدوه وفي كل يوم بالكريهة يلقاني
وان رمت خيراً جاء دهري بضده وان يصف لي يوماً تكدر في الثاني

وأنشد ايضاً هذين البيتين

تنكر لي دهري ولم يدر انني أعز وان النائبات تهون
وبات يريني الخطب كيف اعتداؤه وبت اريه الصبر كيف يكون

فقالت له زوجته والله ما لنا فرج الا ان نقتل أرواحنا و نستريح من هذا التعب العظيم ولا نصبح نقاسي العذاب الاليم فبينما هما في الكلام واذا بقائل يقول من خارج الباب والله ما افتح لك يا سيدتي منار السنا وزوجك حسن الا أن تطاوعاني فيما أقوله لكما فلما سمعا هذا الكلام منه سكتا وأرادا الرجوع الى المكان الذي كانا فيه واذا بقائل يقول ما لكما سكتما ولم تردّا عليّ الجواب فعرفا صاحب القول وهي العجوز شواهي ذات الدواهي فقالا لها مهما تأمرينا به نعمله ولكن افتحي الباب فان هذا الوقت ما هو وقت كلام فقالت لهما والله ما افتح لكما حتى تحلفا لي انكما تاخذاني معكما ولا تتركاني عند هذه العاهرة ومهما أصابكما أصابني وان سلمتما سلمت وان عطبتما عطبت فان هذه الفاجرة تحتقرني وفي كل ساعة تنكلي من اجلكما وانت يابنتي تعرفين مقداري فلما عرفاها اطمأنا بها وحلفا لها بالايمان التي تثق بها فلما حلفا لها بما تثق فتحت لهما الباب وخرجا فلما خرجا وجداها راكبة على زير رومي من فخار أحمر وفي حلق الزير حبل من ليف وهو يتقلب من تحتها ويجري جرياً اقوى من جري المهر النجدي فتقدمت قدامها وقالت لهما اتبعاني ولا تفزعا من شيء فانا أحفظ اربعين بابا من السحر اقل باب منها اجعل به هذه المدينة بحراً عجاجاً متلاطما بالامواج واسحر كل بنت فيها فتصير سمكة وكل ذلك اعمله قبل الصبح ولكني كنت لا اقدر ان افعل شيئاً من الشر خوفاً من الملك الاكبر ابيها ورعاية لاخواتها لانهم مستعزون بكثرة الاعوان والارهاط والخد

لكن سوف اريكما عجائب سحري فسيرا بنا على بركة الله تعالى وعونه فعند ذلك فرح حسن هو وزوجته وأيقنا بالخلاص

﴿ الليلة السابعة والتسعون والثلثمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان حسناً وزوجته والعجوز شواهي لما طلعوا من القصر وأيقنوا بالخلاص خرجوا الى ظاهر المدينة فأخذ حسن القضيب بيده وضرب به الارض وقوى جنانه وقال ياخدام هذه الاسماء احضروا اليّ وأطلعوني على اخوانكم واذا بالارض قد انشقت وخرج منها عشرة عفاريت كل عفريت منهم رجلاه في تخوم الارض ورأسه في السحاب فقبلوا الارض بين



(ش ٢٥) واذا بالارض قد انشقت وخرج منها عشرة عفاريت

يدي حسن ثلاث مرات وقالوا كلهم بلسان واحد لبيك يا سيدنا الحاكم علينا باي شيء تأمرنا فنحن لامرك سامعون ومطيعون ان شئت نيبس لك البحار وننقل لك الجبال من أماكنها ففرح حسن بكلامهم وبسرعة جوابهم وشجع قلبه وقوي جنانه وعزمه وقال لهم من انتم وما اسمكم ولمن تنسبون من القبائل ومن أي طائفة أنتم ومن أي قبيلة ومن أي رهط فقبلوا الارض ثانياً وقالوا بلسان واحد نحن سبعة ملوك كل ملك منا يحكم على سبع قبائل من الجن والشياطين والمردة فنحن سبعة ملوك نحكم على تسع وأربعين قبيلة

من سائر طوائف الجن والشياطين والمردة والارهاط والاعوان الطيارة والغواصة وسكان الجبال والبراري والقفار وعمار البحار فأمرنا بما تريد فنحن لك خدام وعبيد وكل من ملك هذا القضيب ملك رقابنا جميعاً ونصير تحت طاعته فلما سمع حسن كلامهم فرح فرحاً عظيماً وكذلك زوجته والعجوز فعند ذلك قال حسن للجان اريد منكم ان تطلعوني على رهطكم وجندكم واعوانكم فقالوا يا سيدنا اذا اطلعناك على رهطنا نخاف عليك وعلى من معك لانهم جنود كثيرة مختلفة الصور والخلقة والالوان والوجوه والابدان فمنا رؤوس بلا ابدان ومنا أبدان بلا رؤوس ومنا من هو على صفة الوحوش ومنا من هو على صفة السباع ولكن ان شئت ذلك فلا بد لنا من أن نعرض عليك اولا من هو على صفة الوحوش ولكن يا سيدي ما تريد منا في هذا الوقت فقال لهم حسن أريد منكم أن تحملوني انا وزوجتي وهذه المرأة الصالحة في هذه الساعة الى مدينة بغداد فلما سمعوا كلامه اطرقوا برؤوسهم فقال لهم حسن لم لا تجيبوني فقالوا بلسان واحد ايها السيد الحاكم علينا اننا من عهد السيد سليمان بن داود عليهما السلام وكان حلفنا اننا لا نحمل احداً من بني آدم على ظهورنا ولكن نحن في هذه الساعة نشد لك من خيول الجن ما يبلغك بلادك انت ومن معك فقال لهم حسن وكم بيننا وبين بغداد فقالوا له مسافة سبع سنين للفارس المجد فتعجب حسن من ذلك وقال لهم كيف جئت انا الى هنا فيما دون السنة فقالوا له انت قد حنن الله عليك قلوب عباده الصالحين ولولا ذلك ما كنت تصل الى هذه الديار والبلاد ولا تراها بعينك ابداً لان الشيخ عبد القدوس الذي اركبك الفيل واركبك الجواد الميمون قطع بك في الثلاثة ايام ثلاث سنين للفارس المجد في السير واما الشيخ ابو الريش الذي اعطاك لدهنش فانه قطع بك في اليوم والليلة مسافة ثلاث سنين وهذا من بركة الله العظيم لان الشيخ ابا الريش من ذرية آصف بن برخيا وهو يحفظ اسم الله الاعظم ومن بغداد الى قصر البنات سنة فهذه هي السبع سنين فلما سمع حسن كلامهم تعجب تعجباً عظيماً وقال سبحان الله مهون العسير وجابر الكسير ومقرب البعيد ومذل كل جبار عنيد الذي هون علينا كل امر واوصلني الى هذه الديار وسخر لي هؤلاء العالم وجمع شملي بزوجتي واولادي فما ادري هل انا نائم او يقظان وهل انا صاح او سكران ثم التفت اليهم وقال لهم اذا اركبتموني خيولكم في كم يوم توصلنا الى بغداد فقالوا تصل بك فيما دون السنة بعد ان تقاسي الامور الصعاب والشدائد والاهوال وتقطع أودية معطشة وقفاراً موحشة وبراري ومهالك كثيرة ولا نأمن عليك يا سيدنا من أهل هذه الجزائر

﴿ الليلة الثامنة والتسعون والثلثمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجن

قالوا لحسن لا نأمن عليك يا سيدي من اهل هذه الجزائر ولا من شر الملك الاكبر ولا من هذه السحرة والكهنة فربما يقهروننا ويأخذونكم منا ونبتلي بهم وكل من بلغه الخبر يقول لنا انتم الظالمون كيف قدمتم على الملك الاكبر وحملتم الانسي من بلاده وحملتم ابنته معكم ولو كنت معنا وحدك لهان علينا الامر ولكن الذي اوصلك الى هذه الجزائر قادر ان يوصلك الى بلادك ويجمع شملك بامك قريباً غير بعيد فاعزم وتوكل على الله ولا تخف فنحن بين يديك حتى نوصلك الى بلادك فشكرهم حسن على ذلك وقال لهم جزاكم الله خيراً ثم قال لهم عجلوا بالخيل فقالوا سمعاً وطاعة ثم دقوا الارض بارجلهم فانشقت فغابوا فيها ساعة ثم حضروا واذا بهم قد طلعوا ومعهم ثلاثة افراس مسرجة ملجمة وفي مقدم كل سرج خرج في احدى عينيه ركوة ملآنة ماء والعين الاخرى ملآنة زاداً ثم قدموا الخيل فركب حسن جواده واخذ ولداً قدامه وركبت زوجته الجواد الثاني واخذت ولداً قدامها ثم نزلت العجوز من فوق الزير وركبت الجواد الثالث وساروا

ولم يزالوا سائرين طول الليل حتى اصبح الصباح فعرجوا عن الطريق وقصدوا الجبل والسنتهم لا تفتر عن ذكر الله وساروا النهار كله تحت الجبل فبينما هم سائرون اذ نظر حسن الى جبل قدامه مثل العمود وهو طويل كالدخان المتصاعد الى السماء فقرأ شيئاً من القرآن وتعوذ بالله من الشيطان الرجيم فصار ذلك السواد يظهر كلما تقربوا به فلما دنوا منه وجدوه عفريتاً رأسه كالقبة العظيمة وانيابه كالكلاليب ومنخراه كالابريق واذناه كالادراق وفمه كالمغارة واسنانه كعواميد الحجارة ويداه كالمداري ورجلاه كالصواري ورأسه في السحاب وقدمه في تخوم الارض تحت التراب فلما نظر حسن الى العفريت انحنى وقبل الارض بين يديه فقال له يا حسن لا تخف مني انا رئيس عمار هذه الارض وهذه اول جزيرة من جزائر واق وانا مسلم موحد بالله وسمعت بكم وعرفت قدومكم ولما اطلعت على حالكم اشتهيت ان ارحل من بلاد السحرة الى ارض تكون خالية من السكان بعيدة من الانس والجان اعيش فيها منفرداً وحدي واعبد الله حتى يدركني اجلي فاردت ان ارافقكم واكون دليلكم حتى تخرجوا من هذه الجزائر وانا ما اظهر الا بالليل فطيبوا قلوبكم من جهتي فانني مسلم مثل ما انتم مسلمون . فلما سمع حسن كلام العفريت فرح فرحاً شديداً وايقن بالنجاة ثم التفت اليه وقال له جزاك الله خيراً فسر معنا على بركة الله فسار العفريت قدامهم وساروا يتحدثون ويلعبون وقد طابت قلوبهم وانشرحت صدورهم وصار حسن يحكي لزوجته جميع ما جرى له وما قاساه ولم يزالوا سائرين طول الليل

﴿ الليلة التاسعة والتسعون والثلاثمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد انهم لم يزالوا

سائرين طول الليل الى الصباح والخيل تسير بهم كالبرق الخاطف فلما طلع النهار مد كل واحد يده في خرجه واخرج منه شيئاً واكله واخرج ماء وشربه ثم جدوا في السير ولم يزالوا سائرين والعفريت أمامهم وقد عرج بهم عن الطريق الى طريق غير مسلوكة على شاطىء البحر وما زالوا يقطعون الاودية والقفار مدة شهر كامل وفي اليوم الحادي والثلاثين طلعت عليهم غبرة سدت الاقطار واظلم منها النهار فلما نظرها حسن لحقه الاصفرار وقد سمعوا ضجات مزجعة فالتفتت العجوز الى حسن وقالت له يا ولدي هذه عساكر جزائر واق قد لحقونا وفي هذه الساعة يأخذوننا قبضاً باليد فقال لها حسن ما اصنع يا امي فقالت له اضرب الارض بالقضيب ففعل فطلع السبعة ملوك وسلموا عليه وقبلوا الارض بين يديه وقالوا لا تخف ولا تحزن ففرح حسن بكلامهم وقال احسنتم يا سادة الجن والعفاريت هذا وقتكم فقالوا له اطلع انت وزوجتك واولادك ومن معك فوق الجبل وخلونا نحن وأياهم لاننا نعرف انكم على الحق وهم على الباطل وينصرنا الله عليهم فنزل حسن هو وزوجته واولاده والعجوز عن ظهور الخيل وطلعوا الى الجبل

❊ الليلة الاربعمائة ❊ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسناً صعد هو وزوجته واولاده والعجوز على طرف الجبل بعد ان صرفوا الخيل ثم بعد ذلك اقبلت الملكة نور الهدى بعساكر ميمنة وميسرة ودارت عليهم النقباء وصفوهم جملة جملة وقد التقى العسكران وتصادم الجمعان والتهبت النيران واقدمت الشجعان وفر الجبان ورمت الجن من افواهها لهيب الشرر الى ان اقبل الليل المعتكر فافترق الجمعان وانفصل الفريقان ولما نزلوا عن خيولهم واستقروا على الارض اشعلوا النيران وطلع السبعة ملوك الى حسن وقبلوا الارض بين يديه فاقبل عليهم وشكرهم ودعا لهم بالنصر وسألهم عن حالهم مع عسكر الملكة نور الهدى فقالوا انهم لا يثبتون معنا غير ثلاثة ايام فنحن كنا اليوم ظافرين بهم وقد قبضنا منهم مقدار الفين وقتلنا منهم خلقاً كثيرة لا يحصى عددهم فطب نفساً وانشرح صدراً ثم انهم ودعوه ونزلوا الى عسكرهم يحرسونه وما زالوا يشعلون النيران الى ان طلع الصباح وأضاء بنوره ولاح فركبت الفرسان الخيل القراح وتضاربوا برهفات الصفاح وتطاعنوا بسمر الرماح وباتوا على ظهور الخيل وهم يلتطمون التطام البحار واستعر بينهم في الحرب لهيب النار ولم يزالوا في نضال وسباق حتى انهزمت عساكر واق وانكسرت شوكتها وانحطت همتهم وزلت اقدامهم واينما هربوا فالهزيمة قدامهم فولوا الادبار وركنوا الى الفرار وقتل اكثرهم وأسرت الملكة نور الهدى هي وكبار مملكتها وخواصها فلما أصبح الصباح حضر الملوك السبعة بين يدي حسن

نصبوا له سريراً من المرمر مصفحاً بالدر والجواهر فجلس فوقه ونصبوا عنده سريراً آخر للسيدة منار السنا زوجته وذلك السرير من العاج المصفح بالذهب الوهاج ونصبوا سريراً آخر للعجوز شواهي ذات الدواهي ثم انهم قدموا الاسارى بين يدي حسن ومن جملتهم الملكة نور الهدى وهي مكتفة اليدين مقيدة الرجلين فلما رأتها العجوز قالت ما جزاؤك يا فاجرة يا ظالمة الا أن يجوع كلبتان ويربطا معك في أذناب الخيل ويساقان الى البحر حتى يتمزق جلدك وبعد ذلك يقطع من لحمك وتطعمين منه كيف فعلت باختك هذه الفعال يا فاجرة مع انها تزوجت في الحلال بسنة الله ورسوله لانه لا رهبانية في الاسلام والزواج من سنن المرسلين عليهم السلام وما خلقت النساء الا للرجال. فعند ذلك أمر حسن بقتل الاساری جميعهم فصاحت العجوز وقالت اقتلوهم ولا تبقوا منهم أحداً فلما رأت الملكة منار السنا أختها في هذه الحالة وهي مقيدة مأسورة بكت عليها وقالت لها يا أختي ومن هذا الذي أسرنا في بلادنا وغلبنا فقالت لها هذا أمر عظيم ان الرجل الذي اسمه حسن قد ملكنا وحكمه الله فينا وفي سائر ملكنا وتغلب علينا وعلى ملوك الجن فقالت لها اختها انه ما نصره الله عليكم ولا قهركم ولا أسركم الا بهذه الطاقية والقضيب فتحققت أختها ذلك وعرفت انه خلصها بهذا السبب فتضرعت لاختها حتى حن قلبها عليها ثم قالت لزوجها حسن ما تريد ان تفعل فها هي بين يديك وهي ما فعلت مكروهاً حتى تؤاخذها به فقال لها كفى تعذيبها اياك مكروهاً فقالت له كل مكروه فعلته معي كانت معذورة فيه وأما أنت فانك قد أحرقت قلب أبي بفقدي فكيف يكون حاله بعد اختي فقال لها حسن الرأي رأيك مهما أردته فافعليه فعند ذلك أمرت الملكة منار السنا بحل الاساری جميعهم فحلوهم لاجل اختها وكذلك أختها وبعد ذلك أقبلت على أختها وعانقتها وصارت تبكي هي واياها ولم يزالا كذلك ساعة زمانية ثم قالت الملكة نور الهدى لاختها يا أختي لا تؤاخذيني بما فعلته معك فقالت لها السيدة منار السنا يا اختي ان هذا كان مقدراً عليَّ ثم جلست هي واختها على السرير يتحادثان وبعد ذلك أصلحت منار السنا بين العجوز وبين أختها على أحسن ما يكون وطابت قلوبهما. ثم ان حسنا صرف العسكر الذين كانوا في خدمة القضيب وشكرهم على ما فعلوه من نصره على أعدائه ثم ان السيدة منار السنا حكت لاختها جميع ما جرى لها مع زوجها حسن وجميع ماجرى له وما قاساه من أجلها وقالت لها يا أختي من كانت هذه الفعال فعاله وهذه القوة قوته وقد أيده الله تعالى بشدة البأس حتى دخل بلادنا وأخذك وأسرك وهزم عسكرك وقهر أباك الملك الاكبر الذي يحكم على ملوك الجن يجب ان لا يفرط في

حقه فقالت لها أختها والله يا أختي لقد صدقت فيما أخبرتني به من العجائب التي قاساها هذا الرجل وهل كان هذا من أجلك

﴿ الليلة الحادية والاربعمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان السيدة منار السنا لما اخبرت أختها بأوصاف حسن قالت لها والله ان هذا الرجل ما يفرط فيه خصوصاً بسبب مروءته وهل كل هذا من أجلك قالت نعم ثم انهم باتوا يتحدثون الى الصباح فلما طلعت الشمس أرادوا الرحيل فودع بعضهم بعضاً وودعت منار السنا العجوز بعد ما ما أصلحت بينها وبين أختها نور الهدى فعند ذلك ضرب حسن الارض بالقضيب فطلع له خدامه وسلموا عليه وقالوا له الحمد لله على هدو سرك فأمرنا بما تريد حتى نعمله في أسرع من لمح البصر فشكرهم على قولهم وقال لهم جزاكم الله خيراً ثم انه قال لهم شدوا لنا جوادين من أحسن الخيل ففعلوا ما امرهم به في الوقت وقدموا له جوادين مسرجين فركب حسن جواداً منهما واخذ ولده الكبير قدامه وركبت زوجته الجواد الآخر وأخذت ولدها الصغير قدامها وركبت الملكة نور الهدي هي والعجوز وتوجه الجميع الى بلادهم فسار حسن هو وزوجته يميناً وسارت الملكة نور الهدى هي العجوز شمالا ولم يزل حسن سائراً هو وزوجته وأولاده مدة شهر كامل وبعد الشهر اشرفوا على مدينة فوجدوا حولها أشجاراً وأنهاراً فلما وصلوا الى تلك الاشجار نزلوا عن ظهور الخيل وأرادوا الراحة ثم جلسوا يتحدثون واذا هم بخيول كثيرة قد اقبلت عليهم فلما رآهم حسن قام على رجليه وتلقاهم واذا هم الملك حسون صاحب أرض الكافور وقلعة الطيور فعند ذلك تقدم حسن الى الملك وقبل يديه وسلم عليه ولما رآه الملك ترجل عن ظهر جواده وجلس هو وحسن على الفرش تحت الاشجار بعد ان سلم على حسن وهناه بالسلامة وفرح به فرحاً شديداً وقال له يا حسن اخبرني بما جرى لك من أوله الى آخره فأخبره حسن بجميع ذلك فتعجب منه الملك حسون وقال له يا ولدي ما وصل أحد الى جزائر واق ورجع منها أبداً الا أنت فامرك عجيب ولكن الحمد لله على السلامة ثم بعد ذلك قام الملك وركب وامر حسناً ان يركب ويسير معه ففعل ولم يزالوا سائرين الى ان أتوا الى المدينة فدخل دار الملك فنزل الملك حسون ونزل حسن هو وزوجته واولاده في دار الضيافة فلما نزلوا اقاموا عنده ثلاثة أيام في أكل وشرب وأدب وطرب ثم بعد ذلك استأذن حسن الملك حسون في السفر الى بلاده فاذن له فركب هو وزوجته وأولاده وركب الملك معهم وساروا عشرة ايام فلما اراد الملك الرجوع ودع حسناً وسار حسن هو وزوجته وأولاده ولم يزالوا سائرين مدة شهر كامل فلما كان بعد الشهر اشرفوا على مغارة كبيرة أرضها من النحاس الاصفر فقال

حسن لزوجته انظري هذه المغارة هل تعرفينها قالت نعم قال ان فيها شيخاً يسمى أبا الريش وله عليَّ فضل كبير لانه هو الذي كان سبباً في المعرفة بيني وبين الملك حسون وصار يحدث زوجته بخبر أبي الريش واذا بالشيخ أبي الريش قد خرج من باب المغارة فلما رآه حسن نزل عن جواده وقبل يديه فسلم عليه الشيخ ابي الريش وهناه بالسلامة وفرح به وأخذه ودخل به المغارة وجلس هو واياه وصار يحدث الشيخ أبا الريش بما جرى في جزائر واق فتعجب الشيخ أبو الريش غاية العجب وقال يا حسن كيف خلصت زوجتك وأولادك فحكى له حكاية القضيب والطاقية فلما سمع الشيخ ابو الريش تلك الحكاية تعجب وقال يا حسن يا ولدي لولا هذا القضيب وهذه الطاقية ما كنت خلصت زوجتك واولادك فقال له حسن نعم يا سيدي . فبينما هما في الكلام واذا بطارق يطرق باب المغارة فخرج الشيخ أبو الريش وفتح الباب فوجد الشيخ عبد القدوس قد أتى وهو راكب فوق الفيل فتقدم الشيخ أبو الريش وسلم عليه واعتنقه وفرح به فرحا عظيما وهناه بالسلامة وبعد ذلك قال الشيخ أبو الريش لحسن احك للشيخ عبد القدوس جميع ما جرى لك يا حسن فشرع حسن يحكي للشيخ جميع ما جرى له من اوله الى آخره الى ان وصل الى حكاية القضيب

﴿ الليلة الثانية والاربعمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسناً وصل الى حكاية القضيب والطاقية فقال الشيخ عبد القدوس لحسن يا ولدي اما انت فقد خلصت زوجتك واولادك ولم يبق لك حاجة بهم واما نحن فقد كنا السبب في وصولك الى جزائر واق وقد عملت معك الجميل لاجل بنات اخي وانا اسأل من فضلك واحسانك أن تعطيني القضيب وتعطى الشيخ ابا الريش الطاقية فلما سمع حسن كلام الشيخ عبد القدوس اطرق رأسه الى الارض واستحى ان يقول ما اعطيهما لكما ثم قال في نفسه ان هذين الشيخين قد فعلا معي جميلا عظيما وهما اللذان كانا السبب في وصولي الى جزائر واق ولولاهما ما وصلت الى هذه الاماكن ولا خلصت زوجتي واولادي ولا حصلت هذا القضيب وهذه الطاقية ثم رفع رأسه وقال نعم اعطيهما لكما ولكن يا سادتي اني اخاف من الملك الاكبر والد زوجتي ان يأتيني بعساكر الى بلادنا فيقاتلوني ولا اقدر على دفعهم الا بالقضيب والطاقية فقال الشيخ عبد القدوس لحسن يا ولدي لاتخف فنحن لك جاسوس في هذا الموضوع وكل من اتى اليك من عند والد زوجتك ندفعه عنك ولا تخف من شيء اصلا جملة كافية فطب نفساً وقر عيناً وانشرح صدراً ما عليك بأس فلما سمع حسن كلام الشيخ عبد القدوس اخذه الحياء

واعطى الطاقية للشيخ ابي الريش وقال للشيخ عبد القدوس اصحبني الى بلادي وأنا اعطيك القضيب ففرح الشيخان بذلك فرحاً شديداً وجهزا لحسن من الاموال والذخائر ما يعجز عنه الوصف ثم اقام عندهما ثلاثة ايام وبعد ذلك طلب السفر فتجهز الشيخ عبد القدوس للسفر معه . فلما ركب حسن دابة واركب زوجته دابة صفر الشيخ عبد القدوس واذا بفيل عظيم قد اقبل يهرول بيديه ورجليه من صدر البرية فاخذه الشيخ عبد القدوس وركبه وسار هو وحسن وزوجته واولاده واما الشيخ ابو الريش فانه دخل المغارة وما زال حسن وزوجته واولاده والشيخ عبد القدوس سائرين يقطعون الارض بالطول والعرض والشيخ عبد القدوس يدلهم على الطريق السهلة والمنافذ القريبة



(ش ٢٦) صفر واذا بفيل قد اقبل يهرول

حتى قربوا من الديار وفرح حسن بقربه من ديار والدته ورجوع زوجته واولادة ولما وصل حسن الى تلك الديار بعد هذه الاحوال الصعبة حمد الله تعالى على ذلك وشكره على نعمته وفضله وانشد هذه الابيات

لعل الله يجمعنا قريباً ... فنصبح في مكانفة العناق
واخبركم باعظم ماجرى لي ... وما لاقيت من الم الفراق
واشفي مقلتي نظراً اليكم ... فان القلب اصبح في اشتياق
خبأت لكم حديثاً في فؤادي ... لاخبركم به عند التلاقي
اعاتبكم على ما كان منكم ... عتاباً ينقضي والود باقي

فلما فرغ حسن من شعره نظر واذا هم قد لاحت لهم القبة الخضراء والفسقية

والقصر الاخضر ولاح لهم جبل السحاب من بعيد فقال الشيخ عبد القدوس يا حسن ابشر بالخيرات فانت الليلة ضيف عند بنات اخي ففرح حسن بذلك فرحاً شديداً وكذلك زوجته ثم نزلوا عند القبة واستراحوا واكلوا وشربوا ثم ركبوا وساروا حتى قربوا من القصر فلما اشرفوا عليه خرجت لهم بنات اخ الشيخ عبد القدوس وتلقينهم وسلمن عليهم وعلى عمهن وسلم عليهن عمهن وقال لهن يا بنات اخي ها انا قد قضيت حاجة اخيكن حسن وساعدته على خلاص زوجته واولاده . فتقدم اليه البنات وعانقنه وفرحن به وهنينه بالسلامة والعافية وجمع الشمل بزوجته واولاده وكان عندهن يوم عيد . ثم تقدمت اخت حسن الصغيرة وعانقته وبكت بكاء شديداً وكذلك حسن بكي معها على طول الوحشة ثم شكت له ما تجده من الم الفراق وتعب سرها وما قاسته من فراقه وانشدت هذين البيتين

وما نظرت من بعد بعدك مقلتي الى احد الا وشخصك ماثل
وما غمضت الارأيتك في الكرى كانك بين الجفن والعين نازل

فلما فرغت من شعرها فرحت فرحاً شديداً فقال لها حسن يا اختي انا ما اشكر احد في هذا الامر الا انت من دون سائر الاخوان فالله تعالى يكون لك بالعون والعناية ثم انه حدثها بجميع ما جرى له في سفره من اوله الى آخره وما قاساه وما اتفق له مع اخت زوجته وكيف خلص زوجته واولاده وحدثها بما رآه من العجائب والاهوال الصعاب حتى ان اختها ارادت ان تذبحه وتذبحها وتذبح اولادها وما سلمهم منها الا الله تعالى ثم حكى لها حكاية القضيب والطاقية وان الشيخ ابا الريش والشيخ عبد القدوس طلباها منه وانه ما اعطاهما لهما الا من شأنها فشكرته على ذلك ودعت له بطول البقاء فقال والله ما انسى كل ما فعلتيه معي من الخير من اوله الى آخره

﴿ الليلة الثالثة والاربعمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسناً لما اجتمع بالبنات حكى لاخته جميع ما قاساه وقال لها انا ما انسى الذي فعلتيه معي من اول الزمان الى آخره فالتفتت اخته الى زوجته منار السنا وعانقتها وضمت اولادها الى صدرها ثم قالت لها يا بنت الملك الاكبر اما في قلبك رحمة حتى فرقت بينه وبين اولاده واحرقت قلبه عليهم فهل كنت تريدين بهذا الفعل ان يموت . فضحكت وقالت بهذا حكم الله سبحانه وتعالى ومن خادع الناس خدعه الله ثم احضروا شيئاً من الاكل والشرب واكلوا جميعاً وشربوا وانشرحوا ثم انه اقام عندهم عشرة ايام في اكل وشرب وفرح وسرور ثم بعد العشرة ايام تجهز حسن للسفر فقامت اخته وجهزت من المال والتحف

ما يعجز عنه الوصف ثم ضمته الى صدرها لاجل الوداع وعانقته فاشار اليها حسن وانشد هذه الابيات

ما سلوة العشاق الا بعيد   وما فراق الحب الا شديد
وما الجفا والبعد الا عنا   وما قتيل الحب الا شهيد
ما اطول الليل على عاشق   قد فارق الخل وامسى فريد
دموعه تجري على خده   يقول ياالدمع هل من مزيد

ثم ان حسناً اعطى الشيخ عبد القدوس القضيب ففرح به فرحا شديداً وشكر حسناً على ذلك وبعد ان اخذه منه ركب ورجع الى محله ثم ركب حسن هو وزوجته واولاده من قصر البنات ثم خرجوا معه يودعونه وبعد ذلك رجعوا ثم توجه حسن الى بلاده فسار في البر الاقفر مدة شهرين وعشرة ايام حتى وصل الي مدينة بغداد دار السلام فجاء الى داره من باب السر الذي يفتح الى جهة الصحراء والبرية وطرق الباب وكانت والدته من طول غيبته قد هجرت المنام ولزمت الحزن والبكاء والعويل حتى مرضت وصارت لا تأكل ولا تتلذذ بمنام بل تبكي في الليل والنهار ولا تفتر عن ذكر ولدها وقد يئست من رجوعه اليها فلما وقف على الباب وسمعها تبكي وتنشد هذه الابيات

بالله يا سادتي طبوا مريضكم   فجسمه ناحل والقلب مكسور
فان سمحتم بوصل منكم كرماً   فالصب من نعم الاحباب مغمور
لا باس من قربكم فالله مقتدر   فبينما العسر اذ دارت مياسير

فلما فرغت من شعرها سمعت ولدها حسناً ينادي على الباب يا أماه ان الايام قد سمحت بجمع الشمل فلما سمعت كلامه عرفته فجاءت الى الباب وهي بين مصدق ومكذب فلما فتحت الباب رات ولدها واقفاً هو وزوجته وأولاده معه فصاحت من شدة الفرح ووقعت مغشياً عليها فما زال حسن يلاطفها حتى افاقت وعانقته ثم بكت وبعد ذلك نادت غلمانه وعبيده وامرتهم ان يدخلوا جميع ما معه في الدار فادخلوا الاحمال في الدار ثم دخلت زوجته واولاده فقامت لها امه وعانقتها وقبلت راسها وقبلت قدميها وقالت لها يا بنت الملك الاكبر ان كنتُ قد اخطأت في حقك فها انا استغفر الله العظيم ثم التفتت الى ابنها وقالت له يا ولدي ما سبب هذه الغيبة الطويلة فلما سالته عن ذلك اخبرها بجميع ما جرى له من اوله الى آخره فلما سمعت كلامه صرخت صرخة عظيمة ووقعت فى الارض مغشياً عليها من ذكر ما جرى لولدها فلم يزل يلاطفها حتى افاقت وقالت له يا ولدي والله لقد فرطت في القضيب والطاقية فلو كنت احتفظت عليهما

وابقيتهما لكنت ملكت الارض بطولها والعرض ولكن الحمد لله ياولدي على سلامتك انت وزوجتك واولادك . وباتوا في اهنا ليلة واطيبها فلما اصبح الصباح غير ما عليه من الثياب ولبس بدلة من احسن القماش ثم خرج الى السوق وصار يشتري العبيد والجواري والقماش والشيء النفيس من الحلي والحلل والفراش ومن الاواني المثمنة التي لا يوجد مثلها الا عند الملوك ثم اشترى الدور والبساتين والعقارات وغير ذلك ثم انه اقام هو واولاده وزوجته ووالدته في اكل وشرب ولذة ولم يزالوا في ارغد عيش الى ان اتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان ذي الملك والملكوت وهو الحي الباقي الذي لا يموت

حكاية خليفة الصياد مع القرود

(ومما يحكى ايضاً) انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان بمدينة بغداد رجل صياد يسمى خليفة وكان ذلك الرجل فقير الحال صعلوكا لم يتزوج في عمره قط فاتفق له يوماً من الايام انه اخذ شبكته ومضى بها الى البحر مثل عادته ليصطاد قبل صيادين فلما وصل الى البحر تحزم وتشمر ثم تقدم الى البحر ونشر شبكته ورماها اول مرة وثاني مرة فلم يطلع فيها شيئاً ولم يزل يرميها الى ان رماها عشر مرات فلم يطلع فيها شيء ابداً فضاق صدره وتحير فكره في امره وقال استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن الرزق على الله عز وجل واذا اعطى الله عبداً لا يمنعه احد واذا منع عبداً لا يعطيه احد ثم انه من كثرة ما حصل له من الغم انشد هذين البيتين

اذا رماك الدهر منه بنكبة　　فهيء لها صبراً واوسع لها صدرا
فان اله العالمين بجوده　　سيعقب بعد العسر من فضله يسرا

ثم جلس ساعة يتفكر في امره وهو مطرق براسه الى الارض وبعد ذلك انشد هذه الابيات

اصبر على حلو الزمان ومره　　واعلم بان الله بالغ امره
فلرب ليل في الهموم كدمل　　عالجته حتى ظفرت بفجره
ولقد تمر الحادثات على الفتى　　وتزول حتى لا تعود لفكره

ثم قال في نفسه ارمي هذه المرة الاخرى واتوكل على الله لعله لا يخيب رجائي ثم انه

تقدم ورمى الشبكة على طول باعه في البحر وطوى حبلها وصبر عليها ساعة زمانية ثم بعد ذلك سحبها فوجدها ثقيلة

﴿ الليلة الرابعة والاربعمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان خليفة الصياد لما رمى الشبكة وصبر عليها ساعة زمانية ثم سحبها فوجدها ثقيلة فلما عرف انها ثقيلة مارس بالدأب وسحبها حتى طلعت الى البر واذا فيها قرد أعور أعرج فلما رآه خليفة قال لا حول ولا قوة الا بالله انا لله وانا اليه راجعون أي شيء هذا البخت المنحوس والطالع المنحوس ما الذي حصل لي في هذا النهار المبارك ولكن هذا كله بتقدير الله تعالى ثم انه أخذ القرد وربطه في حبل وتقدم الى شجرة طالعة على ساحل البحر وربط فيها القرد وكان معه سوط فاخذه في يده ورفعه في الهواء وأراد أن ينزل به على القرد فانطق الله



(ش ٢٧) طلعت الشبكة وفيها قرد أعور اعرج

هذا القرد بلسان فصيح وقال له ياخليفة امسك يدك ولا تضربني وخلني مربوطاً في هذه الشجرة ورح الى البحر وارم شبكتك وتوكل على الله فانه يأتيك برزقك فلما سمع خليفة كلام القرد اخذ الشبكة وتقدم الى البحر ورماها وارخى لها الحبل ثم سحبها فوجدها اثقل من المرة الاولى فلم يزل يعالج فيها حتى طلعت الى البر واذا فيها قرد آخر مفلج الثنايا مكحل العينين مخضب اليدين وهو يضحك وفي وسطه ثوب خلق فقال خليفة الحمد لله الذي أبدل سمك البحر بقرود ثم أتى الى ذلك القرد المربوط في الشجرة وقال له انظر يا مشؤم ما اقبح ماأشرت به عليّ فما أوقعني في القرد الثاني الا انت فانك لما صبحتني بعرجك وعورك اصبحت غلباناً تعباناً لا أملك درهما ولا دينارا .

انه اخذ مسوقة في يده ولفها في الهواء ثلاث مرات واراد ان ينزل بها على القرد فاستغاث منه وقال له سألتك بالله ان تعفو عني لاجل صاحبي هذا واطلب منه حاجتك فانه يدلك على ما تريد فرمى خليفة المسوقة وعفا عنه ثم اتى الى القرد الثاني ووقف عنده فقال له القرد يا خليفة هذا الكلام لا يفيدك شيئاً الا اذا سمعت ما اقوله فان سمعت مني وطاوعتني ولم تخالفني كنت انا السبب في غناك فقال له خليفة ما الذي تقوله لي حتى اطيعك فيه فقال له خلني مربوطاً مكاني ورح الى البحر وارم شبكتك حتى اقول لك اي شيء تفعله بعد هذا فأخذ خليفة الشبكة ومضى الى البحر ورماها وصبر عليها ساعة ثم سحبها فوجدها ثقيلة فما زال يعالج فيها حتى طلعها الى البر واذا فيها قرد آخر الا ان هذا القرد أحمر وفي وسطه ثياب زرق وهو مخضب اليدين والرجلين مكحل العينين فلما نظره خليفة قال سبحان الله العظيم سبحان مالك الملك ان هذا اليوم مبارك من اوله الى آخره لان طالعه سعيد بوجه القرد الاول والصحيفة تظهر من عنوانها فهذا اليوم يوم قرود ولم يبق في البحر ولا سمكة ونحن ما خرجنا اليوم الا لنصطاد القرود والحمد لله الذي ابدل السمك بقرود ثم التفت الى القرد الثالث وقال له اي شيء تكون انت الاخر يا مشوم فقال له هل انت لا تعرفني يا خليفة قال لا قال انا قرد ابي السعادات اليهودي الصيرفي فقال له خليفة وأي شيء تصنع له فقال له اصحبه من اول النهار فيكتسب خمسة دنانير وامسيه في آخر النهار فيكتسب خمسة دنانير أخرى فالتفت خليفة الى القرد الاول وقال له أنظر يا مشوم ما أحسن قرود الناس واما انت فتصبحني بعرجك وعورك وشؤم طلعتك فاصير مفلساً جائعاً ثم انه اخذ المسوقة ولفها في الهواء ثلاث مرات وأراد ان ينزل بها عليه فقال له قرد ابي السعادات اتركه ياخليفة وارفع يدك وتعال عندي حتى اقول لك اي شيء تعمل فرمى خليفة المسوقة من يده وتقدم اليه وقال له اي شيء تقول لي يا سيد القرود كلها فقال له خذ الشبكة وارمها في البحر وخلني انا وهؤلاء القرود قاعدين عندك ومهما طلع لك فيها فهاته وتعال عندي وانا اخبرك بما يسرك

❀ الليلة الخامسة والاربعمائة ❀ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان خليفة اخذ الشبكة وطواها على كتفه وانشد هذه الابيات

اذا ضاق صدري استعين بخالقي   قدير على تيسير كل عسير
فقبل ارتداد الطرف من لطف ربنا   فكاك اسير وانجبار كسير
فسلم الى الله الامور جميعها   فافضاله يدريه كل بصير

ثم انشد ايضاً هذين البيتين

انت الذي قد رميت الناس في تعب تلقي الهموم واسباب البليات
لا تطمعني بشيء لست ادركه كم طامع فات تحصيل الارادات

فلما فرغ من شعره تقدم الى البحر ورمى فيه الشبكة وصبر عليها ساعة ثم سحبها واذا فيها حوت سمك كبير الرأس وذنبه كانه مغرفة وعيناه كانهما ديناران فلما رآه خليفة فرح به لانه ما اصطاد نظيره في عمره فاخذه وهو متعجب منه وأتى به الى قرد أبي السعادات اليهودي وهو كانه قد ملك الدنيا بحذافيرها فقال له ما تريد ان تصنع بهذا ياخليفة وأي شيء تعمل في قردك فقال له خليفة يا سيد القرود كلها بما افعله اعلم أني قبل كل شيء أتدبر في هلاك هذا الملعون قردي واتخذك عوضاً عنه وأطعمك في كل يوم ما تشتهيه فقال له القرد حيث انك قد اخبرتني فأنا أقول لك كيف تفعل انت ويكون فيه صلاح حالك ان شاء الله تعالى فافهم ما أقوله لك وهو انك تهيء لي انا الاخر حبلا وتربطني به في شجرة ثم تتركني وتذهب الى وسط الرصيف وتطرح شبكتك في بحر دجلة واذا طرحتها فاصبر عليها قليلا واسحبها فانك تجد فيها سمكة ما رأيت اظرف منها طول عمرك فهاتها وتعال عندي وانا أقول لك كيف تفعل بعد ذلك فعند ذلك قام خليفة من وقته وساعته وطرح الشبكة في بحر دجلة وسحبها فرأى فيها سمكة بياض قدر الخروف ما رأى مثلها في طول عمره وهي اكبر من الحوت الاول فاخذها وذهب بها الى القرد فقال له القرد هات لك قدراً من الحشيش الاخضر واجعل نصفه في قفة وحط السمكة عليه وغطها بالنصف الاخر واتركنا مربوطين ثم احمل القفة على كتفك وادخل بها مدينة بغداد وكل من كلمك وسألك فلا ترد عليه جواباً حتى تدخل سوق الصيارف فتجد في صدر السوق دكان المعلم أبي السعادات اليهودي شيخ الصيارف وتراه قاعداً على مرتبة ووراءه مخدة وبين يديه صندوقان واحد للذهب والاخر للفضة وعنده مماليك وعبيد وغلمان فتقدم اليه وحط القفة قدامه وقل له يا أبا السعادات اني قد خرجت اليوم الى الصيد وطرحت الشبكة على اسمك فبعث الله تعالى لي هذه السمكة فيقول لك هل أريتها لغيري فقل له لا والله فياخذها منك ويعطيك ديناراً فرده عليه فيعطيك دينارين فردهما عليه وكلما يعطيك شيئاً رده عليه ولو اعطاك وزنها ذهباً فلا تاخذ منه شيئاً فيقول لك قل لي ما تريد فقل له والله ما أبيعها الا بكلمتين فاذا قال لك وما هما الكلمتان فقل له قم على رجليك وقل اشهدوا يامن حضر في السوق اني ابدلت قرد خليفة الصياد بقردي وابدلت قسمه بقسمي وبخته ببختي وهذا ثمنها وما لي حاجة بالذهب فاذا فعل ذلك فانا كل يوم أصبحك وأمسيك وتبقى كل يوم تكسب عشرة دنانير ذهباً ويصير أبو السعادات اليهودي يصبحه قرده هذا الاعور الاعرج فيبليه الله

كل يوم بغرامة يغرمها ولا يزال كذلك حتى يفتقر ويصير ما يملك شيئاً أبداً فاسمع مني ما أقوله لك وترشد . فلما سمع خليفة الصياد كلام القرد قال له قبلت ما أشرت به عليَّ يا ملك القرود كلها واما هذا المشوم فلا بارك الله فيه فاني لا أدري اي شيء اعمل معه فقال له سيبه في الماء وسيبني انا الاخر فقال سمعاً وطاعة ثم تقدم الى القرود وحلها وتركها فنزلت في البحر فتقدم خليفة الى السمكة وأخذها وغسلها وجعل تحتها حشيشاً اخضر في المقطف وغطاها بحشيش أيضاً وحملها على كتفه وصار يغني بهذا الموال

سلم أمورك الى رب السما تسلم وافعل جميلا بطول عمرك ولا تندم

ولا تعاشر لارباب التهم تتهم وصن لسانك ولا تشتم به تشتم

﴿ الليلة السادسة والاربعمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان خليفة الصياد لما فرغ من مغانيه حمل القفة على كتفه ولم يزل سائراً الى ان دخل مدينة بغداد فلما دخلها عرفه الناس فصاروا يصيحون عليه ويقولون أي شيء معك يا خليفة وهو لا يلتفت الى احد منهم حتى وصل الى سوق الصيارف وفات الدكاكين كما اوصاه القرد ثم نظر الى ذلك اليهودي فرآه جالساً في الدكان والغلمان في خدمته وهو كانه ملك من ملوك خراسان فلما رآه خليفة عرفه فمشى حتى وقف بين يديه فرفع اليهودي رأسه فعرفه وقال له اهلا بك يا خليفة ما حاجتك وما الذي تريد فان كان أحد كلمك أو خاصمك قل لي حتى اروح معك الى الوالي فيأخذ لك حقك منه فقال لا وحياة رأسك يا قيم اليهود ماكلمني احد وانما انا سرحت اليوم من بيتي على بختك ومضيت الى البحر ورميت شبكتي في دجلة فطلعت هذه السمكة ثم فتح المقطف ورمى السمكة قدام اليهودي فلما رآها اليهودي استحسنها وقال وحق التوراة والكلمات أني كنت نائماً البارحة فرأيت كاني بين يدي العزير وهو يقول لي اعلم ياأبي السعادات أني قد أرسلت اليك هدية مليحة فلعل الهدية هذه السمكة من غير شك ثم انه التفت الى خليفة وقال له بحق دينك هل رآها أحد غيري فقال له خليفة لا والله وحق أبي بكر الصديق ياقيم اليهود ما رآها أحد غيرك فالتفت اليهودي الى بعض غلمانه وقال تعال خذ هذه السمكة ورح بها الى البيت وخل سعادة تجهزها وتقلي وتشوي الى حين اقضي شغلي واجيء فقال له خليفة أيضاً رح يا غلام خل امرأة المعلم تقلي وتشوي منها فقال الغلام سمعاً وطاعة يا سيدي ثم انه أخذ السمكة وذهب بها الى البيت وأما اليهودي فانه مد يده بدينار وناوله لخليفة الصياد وقال خذ هذا لك يا خليفة واصرفه على عيالك فلما

نظره خليفة في كفه قال سبحان مالك الملك وكانه ما نظر شيئاً من الذهب في عمره وأخذ الدينار ومشى قليلا ثم انه تذكر وصية القرد فرجع ورمى له الدينار وقال له خذ ذهبك وهات سمك الناس هل انت عندك الناس سخرية فلما سمع اليهودي كلامه ظن انه يمازحه فناوله دينارين على الدينار الاول فقال له خليفة هات السمك بلا مزاح هل انت تعرف اني ابيع السمك بهذا الثمن فمد اليهودي يده الى اثنين آخرين وقال له خذ هذه الخمسة دنانير حق السمكة واترك الطمع فأخذها خليفة في يده وتوجه بها وهو فرحان وصار ينظر الى الذهب ويتعجب منه ويقول سبحان الله ليس مع خليفة بغداد



(ش ٢٨) فغضب اليهودي وصاح فيه

مثل ما معي في هذا اليوم ولم يزل سائراً حتى وصل الى رأس السوق ثم تذكر كلام القرد والوصية التي أوصاه فرجع الى اليهودي ورمى له الذهب فقال له مالك يا خليفة أي شيء تطلب أتأخذ صرف دنانيرك دراهم فقال لا أريد دراهم ولا دنانير وانما أريد أن تعطيني سمك الناس فغضب اليهودي وصرخ عليه وقال يا صياد أتجيء اليَّ بسمكة لا تساوي ديناراً وأعطيك فيها خمسة دنانير فلا ترضى هل أنت مجنون قل لي بكم تبيعها فقال له خليفة انا لا أبيعها بفضة ولا بذهب وما أبيعها الا بكلمتين تقولهما فلما سمع اليهودي قوله بكلمتين قامت عيناه في أم رأسه وضاقت انفاسه وقرط على أضراسه وقال

يا قطاعة المسلمين هل تريد أن أفارق ديني لاجل سمكتك وتفسد عليَّ ملتي وعقيدتي التي وجدت عليها آبائي من قبلي وصاح على غلمانه فحضروا بين يديه فقال لهم ويلكم دونكم هذا النحس قطعوا بالصك قفاه واكثروا من الضرب اذاه فنزلوا عليه بالضرب وما زالوا يضربونه حتى وقع تحت الدكان فقال لهم اليهودي خلوا عنه حتى يقوم فقام خليفة على حيله كانه لم يكن به شيء فقال اليهودي قل لي أي شيء تريده في ثمن هذه السمكة وانا أعطيك اياه فانك ما نلت منا خيراً في هذه الساعة فقال خليفة لاتخف عليَّ يا معلم من الضرب لاني آكل ضرباً قدر عشرة حمير فضحك اليهودي من كلامه وقال له بالله عليك قل لي أي شيء تريد وانا أعطيك وحق ديني فقال لا يرضيني منك في ثمن هذه السمكة الا كلمتان فقال له اليهودي اظن انك تطلب مني أن أسلم فقال له خليفة والله يا يهودي ان أسلمت فاسلامك لا ينفع المسلمين ولا يضر اليهود وان بقيت على كفرك لا يضر المسلمين ولا ينفع اليهود ولكن الذي أطلبه منك أن تقوم على قدميك وتقول اشهدوا عليَّ يا اهل السوق اني قد أبدلت قردي بقرد خليفة الصياد وحظي في الدنيا بحظه وبختي ببخته فقال اليهودي ان كان هذا الامر مرادك فهو عليَّ هين

﴿ الليلة السابعة والاربعمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان اليهودي قال لخليفة الصياد ان كان هذا الامر مرادك فهو عليَّ هين ثم قام اليهودي من وقته وساعته ووقف على قدميه وقال مثل ما قال له خليفة الصياد وبعد ذلك التفت اليه وقال له هل بقي لك عندي شيء فقال الصياد لا فقال له اليهودي مع السلامة فنهض خليفة من وقته وساعته وأخذ قفته وشبكته وجاء الى بحر دجلة ورمى الشبكة ثم سحبها فوجدها ثقيلة فما أطلعها الا بعد جهد فلما اطلعها رآها ملانة بالسمك من جميع الاصناف فجاءت له امرأة ومعها طبق فأعطته ديناراً فأعطاها به سمكا وجاء اليه خادم آخر وأخذ منه بدينار وهكذا حتى باع سمكا بعشرة دنانير ولم يزل يبيع في كل يوم بعشرة دنانير الى نهاية عشرة ايام حتى جمع مائة دينار ذهباً وكان لذلك الصياد بيت من داخل ممر التجار فبينما هو نائم في بيته ليلة من الليالي اذ قال في نفسه يا خليفة ان الناس كلهم يعرفون انك رجل فقير صياد وقد حصل معك مائة دينار من الذهب فلا بد من ان امير المؤمنين هرون الرشيد يسمع بخبرك من آحاد الناس فربما يحتاج الى مال فيرسل اليك ويقول لك اني محتاج الى مبلغ من الدنانير وقد بلغني ان عندك مائة دينار فاقرضني اياها فأقول يا امير المؤمنين انا فقير والذي أخبرك ان عندي مائة دينار كذب عليك وليس معي ولا عندي شيء من ذلك فيسلمني الى الوالي ويقول له جرده من ثيابه وعاقبه بالضرب حتى يقر ويأتي بالمئة دينار التي عنده فالرأي الصواب الذي يخلصني من هذه الورطة ان اقوم

في هذه الساعة وأعاقب نفسي بالسوط لاكون قد تمرنت على الضرب وقال له حشيشه قم تجرد من ثيابك فقام من وقته وساعته وتجرد من ثيابه واخذ في يده سوطاً كان عنده وكان عنده مخدة من جلد فصار يضرب على تلك المخدة ضربة وعلى جلده ضربة ويقول آه آه والله ان هذا الكلام باطل يا سيدي وانهم يكذبون عليَّ وانا رجل فقير صياد وليس معي شيء من حطام الدنيا فسمع الناس خليفة الصياد وهو يعاقب نفسه ويضرب فوق المخدة بالسوط ولوقع الضرب على جسده وعلى المخدة دوي في الليل ومن جملة من سمعه التجار فقالوا يا ترى ما لهذا المسكين يصيح ونسمع وقع الضرب نازلا عليه فكأن اللصوص قد نزلوا عليه وهم الذين يعاقبونه فعند ذلك قاموا كلهم على حس الضرب والصياح وخرجوا من منازلهم وجاؤوا الى بيت خليفة فرأوه مقفلاً فقالوا لبعضهم ربما يكون اللصوص نزلوا عليه من وراء القاعة فينبغي ان نطلع من السطوح فطلعوا السطوح ونزلوا من الممرق فرأوه عرياناً وهو يعاقب نفسه فقالوا له ما لك يا خليفة اي شيء خبرك فقال اعلموا يا جماعة اني حصلت بعض دنانير وانا خائف ان يرفع امري الى امير المؤمنين هرون الرشيد فيحضرني بين يديه ويطلب مني تلك الدنانير فانكر واذا انكرت اخاف ان يعاقبني فها انا أعاقب نفسي وأجعل ذلك تمريناً لنفسي على ما يأتي فضحك عليه التجار وقالوا له اترك هذه الفعال لا بارك الله فيك ولا في الدنانير التي جاءتك فقد اقلقتنا في هـذه الليلة وازعجت قلوبنا . فبطل خليفة الضرب عن نفسه ونام الى الصباح فلما قام من النوم واراد ان يذهب الى شغله تفكر في امر المائة دينار التي حصلت معه وقال في نفسه اذا تركتها في البيت يسرقها اللصوص وان وضعتها في كمر على وسطي فربما ينظرها احد فيترصدني حتى انفرد في مكان خال عن الناس فيقتلني ويأخذها مني ولكن انا افعل شيئاً من الحيل وهو مليح نافع جداً ثم انه نهض من وقته وساعته وخيط له جيباً في طوق جبته وربط المائة دينار في صرة ووضعها في ذلك الجيب الذي عمله ثم قام وأخذ شبكته وقفته وعصاه وسار حتى وصل الى بحر دجلة

﴿ الليلة الثامنة والاربعمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان خليفة الصياد لما وضع المائة دينار في جيبه اخذ قفته وعصاه وشبكته وذهب الى بحر دجلة ورمى شبكته فيه ثم سحبها فلم يطلع له شيء فانتقل من ذلك الموضع الى موضع غيره ورمى شبكته فيه فلم يطلع له شيء ولم يزل ينتقل من مكان الى مكان حتى بعد عن المدينة مسافة نصف يوم وهو يرمي الشبكة ولم يطلع له شيء فقال في نفسه والله اني ما بقيت ارمي شبكتي في الماء الا هـذه المرة فاما عليها واما لها فطرح الشبكة بقوة عزمه لشدة غيظه فطارت الصرة التي فيها المائة دينار من طوقه ووقعت في وسط البحر وراحت في قوة التيار فرمي

الشبكة من يده وتجرد من ثيابه وتركها على البر ونزل في البحر وغطس خلف الصرة ولم يزل يغطس ويطلع نحو مائة مرة حتى ضعفت قوته فلم يقع بتلك الصرة فلما يئس منها طلع الى البر فلم يجد سوى العصا والشبكة والقفة وطلب ثيابه فلم يقع لها على اثر فقال في نفسه ما العمل ثم انه فرد الشبكة والتف فيها واخذ العصا في يده والقفة على كتفه وصار يهرول مثل الجمل الهائم يميناً وشمالا وخلفاً وأماماً اشعث اغبر كالعفريت المتمرد اذا انطلق من السجن السليماني هذا ما كان من امر خليفة الصياد (واما) الخليفة هرون الرشيد فانه كان له صاحب جوهري يقال له ابن القرناص وقد كان جميع الناس والتجار والدلالين والسماسرة يعرفون ان ابن القرناص تاجر الخليفة وجميع ما يباع في مدينة



(ش ٢٩) وأخذ الشبكة والقفة والعصا واخذ يهرول

بغداد من التحف المثمنة لا يباع حتى يعرض عليه ومن جملة ذلك المماليك والجواري فبينما ذلك التاجر الذي هو ابن القرناص جالس في دكانه يوماً من الايام واذا بشيخ الدلالين قد اقبل عليه ومعه جارية ما رأى الراؤون مثلها وهي في غاية من الحسن والجمال والقد والاعتدال ومن جملة محاسنها انها تعرف في جميع العلوم والفنون وتنظم الاشعار وتضرب على جميع آلات الطرب فاشتراها ابن قرناص الجوهري بخمسة آلاف دينار ذهباً وكساها بالف دينار وأتى بها الى امير المؤمنين فباتت عنده تلك الليلة واختبرها الخليفة في كل علم وفي كل فن فرآها عارفة بجميع العلوم والصنائع ليس لها في عصرها

نظير وكان اسمها قوت القلوب وهي كما قال الشاعر

اردف الطرف فيها كلما سفرت   وفي تمنعها للطرف ردات
تحكي الغزال بجيد كلما التفتت   وللغزال كما قد قيل لفتات

واين هذا من قول الآخر

من لي باسمر تروي عن معاطفه   سمر رشاق عوال سمهريات
ساجي الجفون حريري العذار له   في قلب عاشقه المضنى مقامات

فلما أصبح الصباح أرسل الخليفة هرون الرشيد الى ابن القرناص الجوهري فلما حضر رسم له بعشرة آلاف دينار ثمن تلك الجارية ثم ان الخليفة اشتغل قلبه بتلك الجارية المسماة بقوت القلوب وترك السيدة زبيدة بنت القاسم وهي بنت عمه وترك جميع المحاظي وقعد شهراً كاملا لا يخرج من عند تلك الجارية الا لصلاة الجمعة ثم يعود اليها على الفور فعظم ذلك على أرباب الدولة فشكوا هذا الامر الى الوزير جعفر البرمكي فصبر الوزير على أمير المؤمنين حتى كان يوم الجمعة فدخل الجامع واجتمع بامير المؤمنين وحكى له جميع ما وقع له من القصص الغريبة التي تتعلق بالعشق لاجل أن يستخرج ما عنده فقال له الخليفة يا جعفر والله ان ذلك الامر ليس باختياري ولكن قلبي تعلق في شرك الهوى وما أدري كيف يكون العمل فقال له الوزير جعفر اعلم يا أمير المؤمنين ان هذه المحظية قوت القلوب قد صارت تحت امرك ومن جملة خدمك وما تملكه اليد تزهده النفس وأنا اخبرك بشيء آخر وهو ان أحسن ما تفتخر به الملوك وأبناء الملوك هو الصيد والقنص واغتنام اللهو والفرص فاذا فعلت ذلك ربما تشتغل به عنها وربما تنساها فقال له الخليفة نعم ما قلته يا جعفر فامض بنا على الفور في هذه الساعة الى الصيد فلما انقضت صلاة الجمعة خرجا من الجامع وركبا من وقتهما وساعتهما وسارا الى الصيد والقنص

❊ الليلة التاسعة والاربعمائة ❊ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخليفة هرون الرشيد لما طلع هو وجعفر الى الصيد والقنص سارا حتى وصلا الى البرية وقد كان أمير المؤمنين هو والوزير جعفر راكبين على بغلتين فتشاغلا في الحديث مع بعضهما وسبقهما العسكر وقد حمي عليهما الحر فقال الرشيد يا جعفر اني قد لحقني العطش الشديد ثم ان الرشيد مد نظره فرأى زوالا على كوم عال فقال للوزير هل أنت ناظر ما أنا ناظره فقال له الوزير نعم يا أمير المؤمنين أنظر زوالا على كوم عال وهو اما حارس بستان أو حارس مقات وعلى كل حال فلا تخلو جهته من الماء ثم قال الوزير أنا أمضي اليه وآتيك بالماء من عنده فقال الرشيد ان بغلتي أسرع من بغلتك فقف أنت هنا من أجل العسكر وأنا أروح بنفسي وأشرب من عند هذا الشخص وأعود ثم ان الرشيد ساق

بغلته فخرجت مثل الريح في المسير أو مثل الماء في الغدير ولم تزل منطلقة به حتى وصل الى ذلك الزوال في مقدار لمح البصر فلم يجد ذلك الزوال الا خليفة الصياد فرآه الرشيد وهو عريان ملتف بالشبكة وعيناه في غاية الاحمرار كانهما مشاعل النار بصورة هائلة وقامة مائلة وهو أشعث أغبر كانه عفريت أو غضنفر فسلم عليه الرشيد فرد عليه السلام وهو غضبان ومن نفسه تلتهب النيران فقال له الرشيد يا رجل هل عندك شيء من الماء فقال له خليفة يا هذا هل انت أعمى أو مجنون فدونك بحر دجلة فانه وراء هذا الكوم فدار الرشيد من خلف الكوم ونزل الى بحر دجلة وشرب وسقى بغلته ثم طلع من وقته وساعته ورجع الى خليفة الصياد فقال له ما شأنك يا رجل واقفاً هنا وما صنعتك فقال له خليفة ان هذا السؤال أعجب وأغرب من سؤالك عن الماء أما ترى آلة صنعتي على كتفي فقال له الرشيد فأين جبتك وأين شملتك وأين حزامك وأين ثيابك وقد كانت الحوائج التي راحت من خليفة مثل التي ذكرها له سواء بسواء فلما سمع خليفة ذلك الكلام من الخليفة ظنّ في نفسه انه هو الذي أخذ ثيابه من على شاطئ البحر فنزل خليفة من وقته وساعته من فوق الكوم أسرع من البرق الخاطف وقبض على لجام بغلة الخليفة وقال له يا رجل هات حوائجي وخل عنك اللعب والمزاح فقال له الخليفة أنا والله ما رأيت ثيابك ولا أعرفها وقد كان الرشيد له خدود كبار وفم صغير فقال له خليفة لعل صنعتك مغن أو زمار ولكن هات لي ثيابي بالتي هي أحسن والا أضربك بهذه العصا حتى تبول على نفسك وتلوّث ثيابك ثم ان الخليفة لما عاين العصا مع خليفة قال في نفسه والله أنا ما أحمل من هذا الصعلوك نصف ضربة بهذه العصا وكان على الرشيد قباء أطلس فقلعه وقال الخليفة يا رجل خذ هذا القباء عوضاً عن ثيابك فاخذه خليفة وقلبه وقال ان ثيابي تساوي عشرة مثل هذه العباءة المزوّقة فقال له الرشيد البسه حتى أجيء لك بثيابك فأخذه خليفة ولبسه فرآه طويلا عليه وقد كان مع خليفة سكين مربوطة في اذن القفة فأخذها وقطع بها ذيل القباء مقدار ثلثه حتى صار لتحت ركبته ثم انه التفت الى الرشيد وقال له بحق الله عليك يازمار أن تخبرني عن قدر جامكيتك في كل شهر عند استاذك في صنعة المزمار فقال له الخليفة جامكيتي في كل شهر عشرة دنانير ذهباً فقال له خليفة والله يا مسكين لقد حملتني همك والله ان العشرة دنانير اكتسبها في كل يوم فهل تريد أن تكون معي في خدمتي وأنا أعلمك صنعة الصيد وأشاركك في المكسب فتعمل في كل يوم بخمسة دنانير وتكون غلامي وأحميك من استاذك بهذه العصا فقال له الرشيد رضيت بذلك فقال له خليفة انزل الان من فوق ظهر الحمارة واربطها حتى تبقى تنفعنا في حمل السمك وتعال حتى اعلمك

الصيد في هذه الساعة . فعند ذلك نزل الرشيد عن ظهر بغلته وربطها وشمر أذياله في دور منطقته فقال له خليفة يا زامر امسك هذه الشبكة كذا واعملها على ذراعك كذا وارمها في بحر الدجلة كذا فقوّى الرشيد قلبه وفعل مثل ما أراه خليفة ورمى الشبكة في البحر وسحبها فما قدر أن يطلعها فجاء اليه خليفة وسحبها معه فلم يقدر على تطليعها فقال له خليفة يا زامر النحس ان كنت أخذت عباءتك عوضاً عن ثيابي في المرة الاولى ففي هذه المرة آخذ حمارتك في شبكتي ان رأيتها تقطعت واضربك حتى تنساب على روحك فقال له الرشيد أسحب أنا وأنت معاً فسحبها الاثنان معاً فما قدرا أن يطلعا تلك الشبكة الا بمشقة فلما أطلعاها نظراها فاذا هي ملانة من جميع أنواع السمك ومن سائر ألوانه

﴿ الليلة العاشرة والاربعمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان خليفة الصياد لما طلع الشبكة هو والخليفة رأياها ملآنة من جميع اصناف السمك فقال له والله يا زمار انك قبيح ولكن اذا عانيت الصيد تكون صياداً عظيماً فالرأي الصواب انك تركب حمارتك وتروح الى السوق وتأتي بفردين وأنا احفظ هذا السمك حتى تحضر ونحمله انا وانت على ظهر حمارتك وعندي الميزان والارطال وجميع ما نحتاج اليه فنأخذ الجميع معنا وليس عليك الا ان تمسك الميزان وتقبض الاثمان فان معنا سمكا يساوي عشرين ديناراً فاسرع بمجيء الفردين ولا تبطيء . فقال له الخليفة سمعاً وطاعة ثم تركه وترك السمك وساق بغلته وهو في غاية الفرح ولم يزل يضحك على ما جرى له من الصياد حتى وصل الى جعفر فلما رآه جعفر قال له يا أمير المؤمنين لعلك لما رحت الى الشرب وجدت بستاناً طيباً فدخلته وتفرجت فيه وحدك فلما سمع الرشيد كلام جعفر ضحك ثم ان جميع البرامكة قاموا وقبلوا الارض بين يديه وقالوا له يا أمير المؤمنين أدام الله عليك الافراح وأذهب عنك الاتراح ما سبب تأخيرك حين ذهبت الى الشرب وما الذي جرى لك فقال لهم الخليفة لقد جرى لي حديث غريب وأمر مطرب عجيب ثم أعاد عليهم حديث خليفة الصياد وما جرى له معه من قوله أنت سرقت ثيابي ومن كونه أعطاه قباءه ومن كون الصياد قطع القباء لما رآه طويلا . فقال جعفر والله يا أمير المؤمنين لقد كان في خاطري أني أطلب القباء منك ولكن أروح في هذه الساعة الى الصياد وأشتريه منه فقال له الخليفة والله لقد قطع ثلثه من جهة ذيله وأتلفه ولكن يا جعفر قد كليت من صيدي في البحر لأني قد اصطدت سمكا كثيراً وهو على شاطيء البحر عند معلمي خليفة فانه واقف هناك ينتظرني حتى ارجع اليه وآخذ له فردين ثم أروح أنا واياه الى السوق فنبيعه ونقسم ثمنه فقال له يا أمير المؤمنين وانا أجيء اليكم

بالذي يشتري منكم فقال له الخليفة يا جعفر وحق آبائي الطاهرين ان كل من جاءني بسمكة من السمك الذي قدام خليفة الذي علمني الصيد أعطيه فيها ديناراً ذهباً فنادى المنادي في العسكر ان اطلعوا واشتروا سمكاً لامير المؤمنين فطلع المماليك وقصدوا شاطيء البحر فبينما خليفة ينتظر أمير المؤمنين حتى يحضر له فردين واذا بالمماليك قد انقضت عليه مثل العقبان وأخذوا السمك ووضعوه في مناديل مزركشة من الذهب وصاروا يتضاربون عليه فقال خليفة ان هذا السمك من سمك الجنة ثم أخذ سمكتين في يده اليمنى وسمكتين بيده اليسرى ونزل في الماء لحلقه وصار يقول يا الله بحق هذا السمك ان عبدك الزمار شريكي يجيء في هذه الساعة واذا بعبد قد أقبل عليه وكان ذلك العبد مقدماً على جميع العبيد الذين كانوا عند الخليفة وكان سبب تأخيره عن المماليك ان جواده وقف يبول في الطريق فلما وصل عند الخليفة وجد السمك لم يبق منه شيء لا قليل ولا كثير فنظر يميناً وشمالا فرأى خليفة الصياد واقفاً في الماء ومعه السمك فعند ذلك قال له يا صياد تعال فقال الصياد رح بلا فضول فتقدم اليه الخادم وقال له هات هذا السمك وانا أعطيك الثمن قال خليفة الصياد للخادم هل أنت قليل العقل انا لا ابيعه فسحب عليه الدبوس فقال له خليفة لا تضرب يا شقي فالانعام خير من الدبوس ثم انه رمى اليه السمك فاخذه الخادم وجعله في منديله وحط يده في جيبه فلم يجد ولا درهماً واحداً فقال يا صياد ان بختك مشؤم وانا والله ما معي شيء من الدراهم ولكن في غد تعال في دار الخلافة وقل دلوني على الطواشي صندل فيدلك الخدام عليّ فاذا جئتني هناك يحصل لك الذي فيه النصيب فتأخذه وتروح الى حال سبيلك فعند ذلك قال خليفة ان هذا اليوم مبارك وبركته ظاهرة من أوله ثم انه أخذ شبكته على كتفه ومشى حتى دخل بغداد ومشى في الاسواق فرأى الناس خلعة الخليفة عليه وصاروا ينظرون اليه حتى دخل الحارة وكان دكان خياط أمير المؤمنين على باب الحارة فنظر الخياط خليفة الصياد وعليه خلعة تساوي الف دينار من ملابس الخليفة فقال يا خليفة من أين لك هذه الفرجية فقال له وأي شيء لك في الفضول انا أخذتها من الذي علمته الصيد وصار غلامي وعفوت عنه في قطع يده لانه سرق ثيابي وأعطاني هذه العباءة عوضاً عنها فعلم الخياط أن الخليفة قد عبر عليه وهو يصطاد ومزح معه وأعطاه الفرجية

﴿ الليلة الحادية عشرة والاربعمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخياط لما علم أن الخليفة قد عبر على خليفة الصياد وهو يصطاد وقد مزح معه وأعطاه الفرجية ثم توجه الصياد الى بيته هذا ما كان من امره (وأما) ما كان من أمر الخليفة

هرون الرشيد فانه ما طلع الى الصيد والقنص الا لأجل ما يشتغل عن الجارية قوت القلوب وكانت زبيدة لما سمعت بالجارية واشتغال الخليفة بها أخذها ما يأخذ النساء من الغيرة حتى امتنعت من الطعام وهجرت لذيذ المنام وصارت تنتظر غياب الخليفة أو سفره حتى تنصب لقوت القلوب شرك المكايد فلما علمت ان الخليفة خرج الى الصيد والقنص أمرت الجواري ان يفرشن الدار واكثرت من الزينة والافتخار ووضعت الاطعمة والحلويات وعملت من جملة ذلك طبقاً صينياً فيه حلاوة ومن الطف ما يكون ووضعت فيه البنج وبنجته ثم انها أمرت بعض الخدم ان يمضي الى الجارية قوت القلوب ويدعوها الى زاد السيدة زبيدة بنت القاسم زوجة أمير المؤمنين ويقول لها زوجة أمير المؤمنين قد شربت اليوم دواء وقد سمعت بطيب نغمك فاشتهت ان تتفرج على شيء من صناعتك فقالت سمعاً وطاعة لله وللسيدة زبيدة ثم انها نهضت قائمة من وقتها وساعتها ولم تعلم بما هو مخبوء لها في الغيب وأخذت معها ما تحتاج اليه من الآلات وسارت ولم تزل سائرة حتى دخلت على السيدة زبيدة فلما دخلت عليها قبلت الارض بين يديها مراراً عديدة ثم نهضت على قدميها وقالت السلام على الستر الرفيع والجناب المنيع والسلالة العباسية والبضعة النبوية بلغك الله الاقبال والسلام في الايام والاعوام . ثم وقفت من جملة الجواري والخدام فعند ذلك رفعت السيدة زبيدة رأسها ونظرت الى حسنها وجمالها فرأت جارية أسيلة الخدود رمانية النهود بوجه أقمر وجبين أزهر وطرف أحور قد سكنت جفونها فتوراً وابتهج وجهها نوراً كأن الشمس تطلع من غرتها وظلام الليل من طرتها والمسك يفوح من نكهتها والازهار تزهو من بهجتها والقمر يبدو من جبينها والغصن يميل من قدها كأنها البدر التمام قد اشرق في جنح الظلام وقد تغزلت عيناها وتقوس حاجباها وصيغت من المرجان شفتاها تذهل بحسنها كل من رآها وتسحر بطرفها كل من ينظرها جل من خلقها وكملها وسواها وهي كما قال الشاعر فيمن ضاهاها

اذا غضبت رأيت الناس قتلى ... وان رضيت فارواح تعود
لها من طرفها لحظات سحر ... تميت بها وتحيي من تريد
وتسبي العالمين بمقلتيها ... كأن العالمين لها عبيد

ثم ان السيدة زبيدة قالت لها أهلاً وسهلاً ومرحباً بك يا قوت القلوب اجلسي حتى تفرجيني على أشغالك وحسن صناعتك فقالت سمعاً وطاعة ثم جلست ومدت يدها وأخذت الدف الذي قال فيه بعض واصفيه هذه الابيات

ايا ذا الطار قلبي طار شوقاً ... ويصرخ من جواه وانت تضرب

فلم تأخذ سوى قلب جريح ... على توقيعك الانسان يرغب
فقل قولا ثقيلا او خفيفا ... ولحن ما تشاء فانت تطرب
وطب واخلع عذارك يا محب ... وقم وارقص ومل واعجب وعجب

ثم ضربت ضربا كثيرا وغنت حتى أونقت الطير وهاج بهم المكان ثم حطت الدف وأخذت الشبابة التي قيل فيها هذا البيت

لها أعين انسانها باصابع ... يشير الى لحن صحيح بلا شكل

وكما قال الشاعر

اذا انهت الى القصد الاغاني ... يطيب الوقت من طرب بوصل

ثم انها حطت الشبابة بعد ان طرب بها كل من حضر ثم أخذت العود الذي قال فيه الشاعر

وغصن رطيب عاد عوداً لقينة ... تحنّ اليه الاكرمون الافاضل
تجس وتبلوه لفرط ذكائها ... بأنملها ما اتقنته السلاسل

فشدت أوتاره وعركت آذانه وحطته في حجرها وانحنت عليه انحناء الوالدة على ولدها فكأن الشاعر قال فيها وفي عودها هذه الابيات

قد افصحت بالوتر الاعجمي ... وافهمت من كان لم يفهم
وخبرت ان الهوى قاتل ... يودي بعقل الرجل المسلم
جارية لله من كفها ... مصور ينطق عن ذي فم
قد حبست بالعود مجرى الهوى ... حبس الطبيب العدل مجرى الدم

ثم ضربت اربعة عشرة طريقة وغنت عليه نوبة كاملة حتى أذهلت الناظرين وأطربت السامعين ثم انشدت هذين البيتين

قدم عليك مبارك ... فيه السرور يجدد
اقباله متواتر ... ونعيمه لا ينفد

﴿ الليلة الثانية عشرة والاربعمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية قوت القلوب لما غنت الاشعار وضربت الاوتار بين يدي السيدة زبيدة قامت بعد ذلك لعبت بالشعبذة والدكيات وكل فن مليح حتى ان السيدة زبيدة كادت أن تعشقها وقالت في نفسها ما يلام ابن عمي الرشيد في عشقها ثم ان الجارية قبلت الارض بين يدي السيدة زبيدة وقعدت فقدموا لها الطعام ثم قدموا الحلوى وقدموا الصحن الذي فيه البنج فاكلت منه فما استقرت الحلوى في جوفها حتى انقلبت رأسها وانطرحت على الارض نائمة فقالت السيدة زبيدة للجواري ارفعنها الى بعض المقاصير حتى اطلبها

فقلن لها سمعاً وطاعة ثم قالت لبعض الخدم اعمل لنا صندوقاً وائتني به ثم امرت ان يعمل صورة قبر ويشيعوا ان الجارية قد شرقت وماتت ونبهت على خواصها ان كل من قال انها بالحياة تضرب رقبته واذا بالخليفة قد اتى في تلك الساعة من الصيد والقنص وأول ما سأل سأل عن الجارية فتقدم اليه بعض خدمه وقد كانت اوصته السيدة زبيدة انه اذا سأله الخليفة عنها يقول له انها ماتت فقبل الارض بين يديه وقال له يا سيدي يعيش رأسك أن قوت القلوب غصت بالطعام فماتت فقال الخليفة لا بشرك الله بالخير يا عبد السوء ثم قام ودخل القصر فسمع بموتها كل من في القصر فقال أين قبرها فأتوا به الى التربة وأروه القبر الذي عمل تزويراً وقالوا له هذا قبرها فلما نظره صاح واعتنق القبر وبكى وأنشد هذين البيتين

بالله يا قبر هل زالت محاسنها وهل تغير ذاك المنظر النضر

يا قبر ما انت لا روض ولا افق فكيف يجمع فيك الغصن والقمر

ثم ان الخليفة بكى عليها بكاء شديداً ومكث هناك ساعة زمانية ثم قام من عند القبر وهو في غاية الحزن فعلمت السيدة زبيدة ان حيلتها قد تمت فقالت للخادم هات الصندوق فلما أحضره بين يديها أحضرت الجارية ووضعتها فيه فقالت للخادم اجتهد في بيع الصندوق واشترط على من يشتريه انه يشتريه وهو مقفول ثم تصدق بثمنه فاخذه الخادم من عندها وامتثل امرها هذا ما كان من أمر هؤلاء (وأما) ما كان من أمر خليفة الصياد فانه لما اصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح قال ليس لي شغل في هذا اليوم أحسن من رواحي الى الطواشي الذي قد اشترى مني السمك فانه واعدني ان اروح اليه في دار الخلافة ثم ان خليفة خرج من داره قاصداً دار الخلافة فلما وصل اليها وجد المماليك والعبيد والخدم قياماً وقعوداً فتأملهم واذا بالخادم الذي أخذ منه السمك جالس والمماليك في خدمته فصاح عليه غلام من المماليك فالتفت اليه الخادم لينظر من هو واذا هو بالصياد فلما عرف الصياد انه رآه وتحقق ذاته قال له ما قصرت يا شقير هكذا تكون أصحاب الامانات فلما سمع الخادم كلامه ضحك عليه وقال له والله لقد صدقت يا صياد ثم ان الخادم صندلا اراد ان يعطيه شيئاً فمد يده الى جيبه واذا بصياح عظيم فرفع رأسه ينظر ما الخبر واذا بالوزير جعفر البرمكي خارج من عند الخليفة فلما رآه الخادم نهض اليه قائماً ومشى بين يديه وصارا يتحادثان وهما ماشيان حتى طال الوقت فوقف خليفة الصياد مدة والخادم لم يلتفت اليه فلما طال وقوفه تعرض اليه الصياد وهو بعيد عنه وأشار اليه بيده وقال له يا سيدي شقير خلني أروح فسمعه الخادم واستحى أن يرد عليه بسبب حضور الوزير جعفر وصار الخادم يتحدث مع الوزير ويتشاغل عن الصياد فقال خليفة يا مماطل

قبح الله كل ثقيل وكل من يأخذ متاع الناس ويتشاغل عنهم انا دخيلك يا سيدي كرش النخال ان تعطيني الذي لي لاجل ان اروح . فسمعه الخادم فاستحى من جعفر ورآه ايضاً جعفر وهو يشير بيديه ويتحدث مع الخادم ولكنه لم يعرف ما يقوله له فقال للخادم وقد أنكر عليه أي شيء يطلب منك هذا السائل المسكين فقال له صندل الخادم أما تعرف هذا يا مولانا الوزير فقال الوزير جعفر والله ما اعرفه ومن أين أعرف هذا وأنا ما رأيته الا في هذه الساعة فقال له الخادم يا مولانا هذا الصياد الذي نهبنا سمكه من شاطىء الدجلة وكنت أنا ما لحقت شيئاً واستحيت ان ارجع الى امير المؤمنين بلا شيء وكل المماليك قد أخذوا فلما وصلت اليه وجدته واقفاً في وسط البحر يدعو الله ومعه أربع سمكات فقلت له هات ما معك وخذ حقه فلما أعطاني السمك أدخلت يدي في جيبي وأردت ان أعطيه شيئاً فما رأيت فيه شيئاً فقلت له تعال اليَّ في القصر وأنا



(ش ٣٠) انا دخيلك يا سيدي كرش النخال ان تعطيني الذي لي

أعطيك شيئاً تستعين به على فقرك فجاءني في هذا اليوم فمددت يدي وأردت ان أعطيه شيئاً فجئت انت فقمت في خدمتك واشتغلت بك فطال عليه الامر فهذه قصته وهذا سبب وقوفه

﴿ الليلة الثالثة عشر والاربعمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان صندلا الطواشي لما حكى لجعفر البرمكي حكاية خليفة الصياد قال له بعد ذلك فهذه قصته وهذا سبب وقوفه فلما سمع الوزير كلام الطواشي تبسم منه وقال له يا طواشي كيف جاء هذا الصياد في وقت حاجته ولم تقضها له أما تعرفه يا رئيس الطواشية قال لا قال هذا معلم أمير المؤمنين وشريكه وقد أصبح اليوم مولانا الخليفة ضيق الصدر حزين القلب مشتغل البال وما له شيء يشرح صدره الا هذا الصياد فلا تخله يروح حتى اشاور عليه الخليفة وأحضره بين يديه فلعل الله يفرج ما به ويسليه على فقد قوت القلوب بسبب حضوره

فيعطيه شيئاً يستعين به فتكون انت السبب في ذلك فقال له الخادم يا مولاي افعل ما تريد فالله تعالى يبقيك ركناً لدولة امير المؤمنين ادام الله ظلها وحفظ الله فرعها وأصلها ثم ان الوزير جعفر نهض متوجهاً الى الخليفة والخادم امر المماليك ان لا يفارقوا الصياد فقال خليفة الصياد عند ذلك ما أجمل احسانك يا شقير قد صار الطالب مطلوباً لأني جئت لاطلب مالي فحبسوني على البواقي فلما دخل جعفر على الخليفة وجده قاعداً وهو مطرق برأسه الى الارض ضيق الصدر كثير الفكر يترنم بقول الشاعر

تكلفني السلوان عنها عواذلي   وما لي على قلبي اذا لم يطع امر

وكيف يكون الصبر عن حب طفلة   على حبها في الهجر لم يجد بي صبر

ولم أنسها والكاس قد دار بيننا   وقد مال بي من خمر ألحاظها سكر

فلما صار جعفر بين يدي الخليفة قال السلام عليك يا أمير المؤمنين وحامي حومة الدين وابن عم سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله اجمعين فرفع الخليفة رأسه وقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقال جعفر عن اذن امير المؤمنين يتكلم خادمه ولا حرج عليه . فقال الخليفة ومتى كان عليك حرج في الكلام وانت سيد الوزراء تكلم بما تريد فقال له الوزير جعفر اني خرجت يا مولانا من بين يديك اريد داري فرأيت أستاذك ومعلمك وشريكك خليفة الصياد واقفاً بالباب وهو متغير عليك ويشتكي ويقول سبحان الله قد علمته الصيد وذهب ليأتيني بفردين فلم يعد الي وما هذا شأن الشركة ولا شأن المعلمين فان كان لك غرض في الشركة فلا بأس والا فعرفه ليشارك غيرك فلما سمع الخليفة كلامه تبسم وزال ما كان عنده من ضيق الصدر ثم قال لجعفر بحياتي عليك احق ما تقوله من أن الصياد واقف بالباب قال جعفر وحياتك يا امير المؤمنين انه واقف بالباب فعند ذلك قال الخليفة يا جعفر والله لاسعين في قضاء حقه فان يرد الله له على يدي شقاوة نالها وان يرد له على يدي سعادة نالها ثم ان الخليفة اخذ ورقة وقطعها قطعاً وقال يا جعفر اكتب بيدك عشرين قدراً من دينار الى الف دينار ومراتب الولاية والامارات من اقل العمل الى الخلافة وعشرين صنفاً من أنواع النكال من أقل التعزير الى القتل فقال جعفر سمعاً وطاعة يا امير المؤمنين ثم كتب الاوراق بيده كما امره الخليفة ثم بعد ذلك قال الخليفة اقسم بحق آبائي الطاهرين واتصالي بحمزة وعقيل اني اريد ان أحضر خليفة الصياد وآمره ان يأخذ ورقة من هذه الاوراق لا يعرف ما فيها الا أنا وأنت وأي شيء كان فيها ملكته له ولو كان فيها الخلافة نزعت نفسي منها وملكته اياها ولا أبخل بها عليه وان كان فيها شنق او قطع أو هلاك فعلته به

فاذهب واثتني به فلما سمع جعفر هذا الكلام قال في نفسه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ربما يطلع لهذا المسكين شيء باتلافه فاكون أنا السبب ولكن الخليفة قد حلف وما بقي الا انه يدخل ولا يكون الا ما يدبره الله ثم توجه الى خليفة الصياد وقبض على يده وأراد الدخول به فطار عقل خليفة من رأسه وقال في نفسه أي شيء غرني حتى جئت الى هذا العبد النحس شقير فجمع بيني وبين كرش النخال ثم ان جعفراً لم يزل سائراً به والمماليك خلفه وقدامه وهو يقول ما كفى الحبس حتى يكون هؤلاء خلفي وقدامي فيحرموني من ان اهرب ولم يزل سائراً به حتى قطع سبعة دهاليز ثم قال خليفة ويلك يا صياد انك تقف بين يدي امير المؤمنين وحامي حومة الدين ثم رفع الستر الاكبر فوقعت عين خليفة الصياد على الخليفة وهو جالس على سريره وأرباب الدولة قيام في خدمته فلما عرفه تقدم اليه وقال له اهلا وسهلا يا زمار ما يصح منك ان تعمل صياد ثم تتركني قاعداً احرس السمك وتروح ولا تجيء فما شعرت الا والمماليك قد أقبلوا على دواب مختلفة الالوان نخطفوا السمك مني وأنا واقف وحدي وهذا كله من تحت رأسك فلو كنت جئت بالافراد سريعاً كنا بعنا منه بماية دينار ولكن أنا جئت في طلب حقي فحبسوني وأنت من حبسك في هذا الموضع فتبسم الخليفة ثم رفع طرف الستارة وأخرج رأسه من تحتها وقال تقدم وخذ لك ورقة من هذه الاوراق فقال خليفة الصياد لامير المؤمنين انت كنت صياداً وأراك اليوم صرت منجماً ولكن من كثرت صنائعه كثر فقره فقال جعفر خذ الورقة بسرعة من غير كلام وامتثل ما أمرك به امير المؤمنين فتقدم خليفة الصياد ومد يده وقال هيهات ان كان هذا الزمار يرجع غلامي ويصطاد معي ثم اخذ الورقة وناولها للخليفة وقال يا زمار أي شيء طلع لي فيها لا تخف منه شيئاً

﴿ الليلة الرابعة عشرة والاربعمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان خليفة الصياد لما أخذ ورقة من الاوراق وناولها للخليفة قال له يا زمار اي شيء طلع لي فيها لا تخف منه شيئاً فاخذها الخليفة بيده وناولها لجعفر وقال له اقرأ ما فيها فنظر اليها جعفر وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال الخليفة خبر خير يا جعفر ما رأيت فيها فقال يا أمير المؤمنين طلع في الورقة يضرب الصياد مائة عصا فامر الخليفة بضربه مائة عصا فامتثلوا امره وضربوا خليفة مائة عصا ثم قام وهو يقول لعن الله هذا اللعب يا كرش النخال هل الحبس والضرب من جملة اللعب فقال جعفر يا امير المؤمنين ان هذا المسكين جاء الى البحر وكيف يرجع عطشاناً نرجو من صدقات امير المؤمنين ان يأخذ له ورقة أخرى فلعله يطلع له فيها شيء فيرجع به ليستعين به على فقره فقال

الخليفة والله ياجعفر ان اخذ ورقة وطلع فيها قتل لاقتلنه فتكون انت السبب فقال جعفر ان كان يموت فانه يستريح فقال له خليفة الصياد لا بشرك الله في الخير هل انا ضيقت عليكم بغداد حتى تطلبوا قتلي فقال جعفر خذ لك ورقة واستخر الله تعالى فمد يده وأخذ ورقة وأعطاها لجعفر فاخذها منه وقرأها وسكت فقال له الخليفة مالك سكت يا ابن يحيي فقال يا امير المؤمنين انه طلع في الورقة لا يعطى الصياد شيئاً فقال الخليفة ما له رزق عندنا قل له يروح من وجهي فقال جعفر بحق آبائك الطاهرين ان تخليه يأخذ الثالثة لعله يطلع له فيها رزق فقال الخليفة دعه يأخذ له ورقة لا شيء غيرها فمد يده وأخذ الورقة الثالثة واذا فيها يعطى الصياد دينار فقال جعفر لخليفة طلبت لك السعادة فما أراد الله لك الا هذا الدينار فقال خليفة كل مائة عصا بدينار خير كثير لا اصلح الله لك بدناً فضحك الخليفة منه وأخذ جعفر بيد خليفة وخرج به



(ش ٣١) واذا بشيخ قائم على رجليه وبين يديه صندوق

فلما وصل الى الباب رآه صندل الخادم فقال له تعال يا صياد انعم علينا مما أعطاك أمير المؤمنين وهو يمزح معه فقال له خليفة والله صدقت يا شقير وهل تريد ان تقاسمني يا اسود الجلد وقد أكلت مائة عصا وأخذت ديناراً واحداً انت في حل منه ثم رمى الدينار للخادم وخرج ودموعه تجري على صحن خده فلما نظره الخادم وهو على تلك الحالة عرف انه صادق فرجع اليه وصاح على الغلمان ان يردوه فردوه فمد يده الى جيبه فاخرج منه كيساً احمر ففتحه ونقضه واذا فيه مائة دينار من الذهب فقال يا صياد خذ هذا الذهب حق سمكك وامض الى حال سبيلك فعند ذلك فرح خليفة الصياد وأخذ المائة دينار وخرج وقد نسي الضرب ولما اراد الله تعالى انفاذ ما قضاه عبر

خليفة الصياد في سوق الجواري فرأى حلقة كبيرة وفيها خلق كثير فقال خليفة في نفسه اي شيء هؤلاء الناس ثم تقدم وشق بين الناس من تجار وغيرهم فقال التجار وسعوا للناخودة زليط فوسعوا له فنظر خليفة واذا بشيخ قائم على رجليه وبين يديه صندوق وعليه خادم جالس والشيخ ينادي ويقول يا تجار يا أرباب الاموال من يخاطر ويبادر بالعطا لهذا الصندوق المجهول من دار السيدة زبيدة بنت القاسم زوجة أمير المؤمنين الرشيد بكم عليكم بارك الله فيكم فقال واحد من التجار والله ان هذه مخاطرة فأنا أقول كلاماً وما عليَّ فيه ملام هو عليَّ بعشرين ديناراً ثم تزايد التجار فيه الى أن وصل ماية دينار فقال المنادي هل عندكم زيادة يا تجار فقال خليفة الصياد على بمائة دينار ودينار فلما سمع التجار كلام خليفة حسبوه يلعب فضحكوا عليه وقالوا له ياطواشي بع الى خليفة بالمائة دينار ودينار فقال الطواشي والله ما أبيعه الا له خذ يا صياد بارك الله لك فيه وهات الذهب فاخرج خليفة الذهب وسلمه الى الخادم ووقعت المعاقدة ثم ان الخادم تصدق بالذهب وهو في موضعه ورجع الى القصر وأعلم السيدة زبيدة بما فعل ففرحت بذلك ثم ان خليفة الصياد حمل الصندوق على كتفه فلم يقدر على حمله لعظم ثقله فحمله على رأسه وأتى به الى الحارة ووضعه عن رأسه وكان قد تعب فقعد يتفكر فيما جرى له وصار يقول في نفسه يا ليت شعري ما في هذا الصندوق ثم فتح باب داره وبعد ذلك عالج ان يفتحه فلم يقدر فقال في نفسه أي شيء حصل في عقلي حتى اشتريت هذا الصندوق فلا بد من كسره وأنظر ما فيه ثم عالج القفل فلم يقدر فقال في نفسه انا أخليه الى غد ثم طلب ان ينام فلم يجد موضعاً ينام فيه لان الصندوق جاء على قياس البيت فطلع ونام فوقه واستمر ساعة واذا بشيء يتحرك ففزع خليفة وفر عنه النوم وقد طار عقله

﴿ الليلة الخامسة عشرة والاربعمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان خليفة الصياد لما نام على الصندوق استمر ساعة واذا بشيء يتحرك ففزع وطار عقله وقام من النوم وقال كان فيه جناً الحمد لله الذي ماجعلني فتحته لاني لو كنت فتحته لقاموا عليَّ في الظلام وأهلكوني ولم يحصل لي منهم خيراً ثم انه رجع ونام واذا بالصندوق يتحرك ثاني مرة أكثر من الاول فنهض خليفة قائماً وقال هذه نوبة أخرى لكنها مزعجة ثم بادر الى سراج فلم يجده ولم يكن معه ما يشتري به سراجاً فخرج من البيت وصاح يا أهل الحارة وكان أكثر أهل الحارة نائمين فانتبهوا على صياحه وقالوا ما لك يا خليفة فقال الحقوني بسراج فان الجن خرجوا عليَّ فضحكوا عليه وأعطوه سراجاً فاخذه

ودخل به بيته وضرب قفل الصندوق بحجر فكسره وفتح الصندوق واذا بجارية كأنها حورية وهي نائمة في الصندوق وكانت مبنجة وقد تقايأت البنج في تلك الساعة فاستفاقت وفتحت عيناها وأحست بالضيق فتحركت فلما رآها خليفة نهض اليها وقال بالله يا سيدتي من أين أنت ففتحت عينيها وقالت هات لي نرجساً وياسميناً فقال خليفة ما هنا الا تمر حناء فاستفاقت في نفسها ونظرت خليفة فقالت له أي شيء أنت ثم انها قالت وأين أنا قال لها أنت في بيتي قالت ما هذا قصر الخليفة هرون الرشيد فقال لها أي شيء الرشيد يا مجنونة ما أنت الا جاريتي وفي هذا اليوم اشتريتك بمائة دينار ودينار وجئت بك الى بيتي وكنت في هذا الصندوق نائمة فلما سمعت الجارية كلامه قالت له ما اسمك قال اسمي خليفة الصياد ما بال نجمي قد سعد وأنا أعرف نجمي غير ذلك . فضحكت وقالت دعني من هذا الكلام هل عندك شيء يؤكل فقال والله ولا شيء يشرب وأنا والله لي يومان ما أكلت شيئاً وأنا الآن محتاج الى لقمة فقالت له أما معك دراهم فقال الله يحفظ هذا الصندوق الذي أفقرني لاني أوردت ما كان معي فيه وبقيت مفلساً فضحكت عليه وقالت قم اطلب من جيرانك شيئاً آكله فاني جائعة فقام خليفة وخرج من البيت وصاح يا أهل الحارة وقد كانوا راقدين فانتبهوا وقالوا ما لك ياخليفة فقال يا جيراني أنا جائع وما عندي شيء آكله فنزل له واحد برغيف وآخر بكسرة وآخر بقطعة جبن وآخر بخيارة فامتلأ حجره ودخل البيت وحط الجميع بين يديها وقال لها كلي فضحكت عليه وقالت له كيف آكل من هذا ولا عندي كوز ماء أشرب منه فاخاف أن أشرق بلقمة فاموت فقال خليفة أنا أملأ لك هذه الجرة ثم أخذ الجرة وخرج في وسط الحارة وصاح يا أهل الحارة فقالوا له ما مصيبتك في هذه الليلة يا خليفة فقال لهم أنتم أعطيتموني فاكلت ولكن عطشت فاسقوني فنزل له هذا بكوز وهذا بابريق وهذا بقلة فملأ الجرة ودخل بها البيت وقال لها يا سيدتي مابقي لك حاجة فقالت صحيح مابقي لي حاجة في هذه الساعة فقال لها كلمني وحدثيني بحديثك فقالت ويلك ان كنت لم تعرفني فأنا أعرفك بنفسي أنا قوت القلوب جارية الخليفة هرون الرشيد وقد غارت مني السيدة زبيدة وبنجتني ووضعتني في هذا الصندوق ثم قالت الحمد لله الذي كان هذا الامر السهل ولم يكن غيره ولكن ما جرى لي هذا الا من أجل سعادتك فلا بد من أن تأخذ من الخليفة الرشيد مالا كثيراً يكون سبباً في غناك فقال لها خليفة أما هو الرشيد الذي كنت في قصره محبوساً قالت نعم قال والله ما رأيت أبخل منه ذلك الزمار القليل الخير والعقل فانه ضربني أمس مائة عصا وأعطاني ديناراً واحداً مع أني علمته الصيد وشاركته فغدرني فقالت له دع عنك هذا الكلام القبيح وافتح عينك وعليك بالادب اذا رأيته بعد هذه

المرة فانك تبلغ مرادك فلما سمع كلامها كان كانه نائم واستيقظ وكشف الله عن بصيرته لاجل سعادته فقال لها على الرأس والعين ثم قال لها باسم الله نامي فقامت ونامت ونام هو بعيداً عنها الى الصباح فلما أصبحت طلبت منه دواة وورقة فأحضرهما لها فكتبت الى التاجر الذي هو صاحب الخليفة تخبره بحالها وما جرى لها من انها عند خليفة الصياد وقد اشتراها ثم دفعت له الورقة وقالت له خذ هذه الورقة وامض بها الى سوق الجواهر واسأل عن دكان ابن القرناص الجوهري واعطه هذه الورقة ولا تتكلم فقال لها خليفة سمعاً وطاعة ثم انه أخذ الورقة من يدها ومضى بها الى سوق الجواهر وسأل عن دكان ابن القرناص فارشدوه اليه فأتاه وسلم عليه فرد عليه السلام واحتقره في عينه وقال له أي حاجة لك فناوله الورقة فأخذها ولم يقرأها لظنه انه صعلوك يطلب منه صدقة فقال لبعض غلمانه اعطه نصف درهم فقال له خليفة لاحاجة لي بالصدقة ولكن اقرأ الورقة فأخذ الورقة وقرأها ففهم ما فيها فلما عرف ما فيها قبلها ووضعها على رأسه

﴿ الليلة السادسة عشرة والاربعمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابن القرناص لما قرأ الورقة وفهم ما فيها قبلها ووضعها على رأسه ونهض قائماً وقال له يا أخي أين بيتك فقال له خليفة وما تريد ببيتي فهل مرادك أن تروح اليه وتسرق جاريتي فقال له لا بل اشتري لك شيئاً تاكله أنت واياها قال بيتي في الحارة الفلانية فقال له احسنت لا أعطاك الله عافية يا مندبور ثم صاح على عبدين من عبيده وقال لهما امضيا مع هذا الرجل الى دكان محسن الصيرفي وقولا له يا محسن اعط هذا الف دينار من الذهب وارجعا به اليَّ بسرعة فمضى العبدان مع خليفة الى دكان الصيرفي وقالا له يا محسن اعط هذا الرجل الف دينار من الذهب فاعطاه اياها فاخذها خليفة ورجع مع العبدين الى دكان سيدهما فوجدوه راكباً زرزورية تساوي الف دينار والمماليك والغلمان حوله وفي جنب بغلته بغلة مثلها مسرجة ملجمة فقال لخليفة باسم الله اركب هذه البغلة فقال خليفة انا لا أركب والله اني أخاف أن ترميني فقال له التاجر ابن القرناص والله لا بد من ركوبك فتقدم خليفة ليركبها فركبها مقلوباً ومسك ذنبها وصرخ فرمته على الارض فضحكوا عليه ثم قام وقال انا ما قلت لك ما أركب هذا الحمار الكبير ثم ان ابن القرناص ترك خليفة في السوق وراح الى أمير المؤمنين واعلمه بالجارية ثم رجع ونقلها الى بيته ثم ان خليفة ذهب الى البيت لينظر الجارية فرأى أهل الحارة مجتمعين وهم يقولون ان خليفة اليوم مرهوب بالكلية يا ترى هذه الجارية من أين له فقال واحد منهم هذا قواد مجنون لعله وجدها في الطريق سكرانة فحملها وأتى بها الى بيته وما غاب الا لانه عرف ذنبه فبينما هم في الكلام واذا بخليفة أقبل عليهم فقالوا له أي شيء حالك يا مسكين ما تعرف أي

شيء جرى لك فقال لا والله فقالوا في هذه الساعـة جاء مماليك واخذوا جاريتك وطلبوك فما وجدوك فقال خليفة كيف اخذوا جاريتي فقال واحد لو كان وقع كانوا قتلوه فلم يلتفت خليفة اليهم بل رجع يجري الى دكان ابن القرناص فرآه راكباً فقال له والله ما يصح منك فانك شاغلتني وارسلت مماليكك فاخذوا جاريتي فقال يا مجنون تعال وانت ساكت ثم أخذه وأتى به الى دار مليحة البناء فدخل به هناك فنظر الجارية قاعدة فيها على سرير من ذهب وحولها عشر جوار كانهن الاقمار فلما رآها ابن القرناص قبل الارض بين يديها فقالت له ما فعلت بسيدي الجديد الذي اشتراني بجميع ما يملك فقال لها يا سيدتي أعطيته الف دينار من الذهب وحكى لها خبر خليفة من اوله الى آخره فضحكت وقالت لا تؤاخذه فانه رجل عامي ثم قالت وهذه الف دينار اخرى هبة مني اليه وان شاء الله تعالى يأخذ من الخليفة ما يغنيه فبينما هم في الحديث واذا بخادم من عند الخليفة قد اقبل يطلب قوت القلوب لانه علم انها في بيت ابن القرناص وحين علم ذلك لم يصبر عنها فامر باحضارها فلما توجهت اليه اخذت خليفة معها وذهبت حتى اقبلت على الخليفة فلما وصلت اليه قبلت الارض بين يديه فقام اليها وسلم عليها ورحب بها وسألها كيف كان حالها مع من اشتراها فقالت له انه رجل يسمى خليفـة الصياد وها هو واقف بالباب وقد ذكر لي ان له مع مولانا امير المؤمنين محاسبة من اجل الشركة التي كانت بينك وبينه في الصيد فقال هل هو واقف قالت نعم فامر باحضاره فحضر وقبل الارض بين يدي الخليفة ودعا له بدوام العز والنعم فتعجب الخليفة منـه وضحك عليه وقال له يا صياد هل كنت أمس شريكي حقيقـة ففهم خليفة كلام امير المؤمنين فقوي قلبه وثبت جنانه وقال له وحق من أنعم عليك بخلافة ابن عمك ما أعلمها على اي حالة وما كان مني غير النظر والحديث ثم اعاد عليه جميع ما جرى له من الاول الى الاخر وصار الخليفة يضحك عليه ثم انه حدثه بحديث الخادم وما جرى له معـه وكيف اعطاه المائة دينار على الدينار الذي اخذه من الخليفة وحدثه ايضاً بدخوله السوق واشترائه الصندوق بالمائة دينار ودينار وهو لا يعلم ما فيه وحكى له جميع الحـكاية من المبتدا الى المنتهى فضحك عليه الخليفة وانشرح صدره وقال له نحن على ما تريد يا موصل الحق الى اهله ثم سكت وبعد ذلك امر له الخليفة بخمسين الف دينار ذهباً وخلعة سنية من ملابس الخلفاء الكبار وبغلة وأهدى اليه عبيداً من السودان يخدمونه وصار كانه بعض الملوك الموجودة في ذلك الزمان وقد فرح الخليفة بقدوم جاريته وعلم ان هذا كله من فعال السيدة زبيدة بنت عمه

﴿ الليلة السابعة عشرة والاربعمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة

فرح برجوع قوت القلوب وعرف ان هذا كله من فعال السيدة زبيدة بنت عمه فزاد غضبه عليها وهجرها مدة من الزمان وصار لا يدخل عليها ولا يميل اليها فلما تحققت ذلك حصل لها من غيظه هم عظيم واصفر لونها بعد الاحمرار فلما اعياها الصبر ارسلت الى ابن عمها امير المؤمنين تعتذر اليه وتقر بذنبها وقد انشدت هذه الابيات

اميل الي ماكان منكم من الرضا لاطفىء مني حسرة وتأسفا
أيا سادتي رقوا لفرط صبابتي فهذا الذي لاقيته منكم كفى
لقد عيل صبري بعدكم يا احبتي وكدرتم عيشي الذي كان قد صفا
حياتي اذا وفيتم بعهودكم وموتي اذا لم تسمحوا لي بالوفا
هبوا أنني أذنبت ذنباً فسامحوا فوالله ما أحلى الحبيب اذا عفا

فلما وصلت مراسلة السيدة زبيدة الى أمير المؤمنين وقرأها عرف انها اعترفت بذنبها وأرسلت تعتذر اليه مما فعلت فقال في نفسه ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم وأرسل اليها رد الجواب عن مراسلتها مشتملا على الرضا والسماح والعفو عما مضى فحصل لها الفرح العظيم ثم ان الخليفة رتب لخليفة في كل شهر خمسين ديناراً جائزة وصار له عند الخليفة منزلة عظيمة ومقام عال وحرمة واحتشام ثم ان خليفة قبل الارض بين يدي أمير المؤمنين عند خروجه وخرج يمشي ويتبختر فلما وصل الى الباب نظر اليه الخادم الذي أعطاه المائة دينار فعرفه وقال له يا صياد من أين لك هذا كله فحدثه بما جرى له من أوله الى آخره ففرح بذلك حيث كان هو السبب في غناه وقال له أما تعطيني انعاماً من هذا المال الذي صار لك فمد خليفة يده الى جيبه فطلع منه كيساً فيه الف دينار من الذهب وناوله للخادم فقال له الخادم خذ مالك بارك الله لك فيه وتعجب من مروءته وسماحة نفسه على فقره ثم ان خليفة خرج من عند الخادم وهو راكب على البغلة والخدام ماسكة كفلها وهو سائر الى أن أتى الى الخان والناس يتفرجون عليه ويتعجبون مما حصل له من العز فتقدم اليه الناس بعد ما نزل من فوق البغلة وسألوه عن سبب تلك السعادة فاخبرهم بما جرى له من الاول الى الآخر ثم انه اشترى دار مليحة الاركان وانفق عليها جملة من المال حتى صارت كاملة المعاني وسكن في الدار وصار ينشد هذين البيتين

انظر لدار شبه دار النعيم الهم تنفيه وتشفي السقيم
قد جعلت بنيانها للعلا والخير فيها كل وقت مقيم

ثم انه لما استقر في داره خطب بنتاً من بنات أعيان أهل المدينة من البنات الحسان وحصل له غاية الانس والحظ الزائد والانبساط وصار في نعمة وسعادة كاملة

فلما رأى نفسه في ذلك النعيم شكر الله سبحانه وتعالى على ما أعطاه من النعمة الوافرة والمكارم المتواترة وصار لربه حامداً حمد الشاكر مترنماً بقول الشاعر

لك الحمد يا من فضله متواتر ويا من له جودٌ عميم وغامر
لك الحمد مني فاقبل الحمد انني لجودك والاحسان والفضل ذاكر
لقد جدت انعاماً عليَّ ومنة وفضلا واحساناً فها أنا شاكر
وكل الورى من بحر جودك ناهل وأنت لهم عند الشدائد ناصر
وخولتنا يا رب آثار نعمة وأسبغتها يا من لذنبي غافر
بجاه الذي قد جاء للناس رحمة نبي كريم صادق القول طاهر
عليه صلاة الله ثم سلامه وأنصاره والآل ما زار زائر
وأصحابه الغر الكرام أولي النهى مدى الدهر ماغنى على الايك طائر

ثم ان خليفة صار يتردد على الخليفة هرون الرشيد مع القبول عنده وصار الرشيد يشمله باحسانه وجوده ولم يزل الى ان أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان من له العز والبقاء وهو حي دائم لا يموت أبداً

حكاية ابي قير وابي صير

(ومما يحكى ايضاً) ان رجلين كانا في مدينة الاسكندرية وكان احدهما صباغاً واسمه ابو قير وكان الثاني مزيناً واسمه ابو صير وكانا جارين لبعضهما في السوق وكانت دكان المزين في جانب دكان الصباغ وكان الصباغ نصاباً كذاباً صاحب شر لا يستحي من عيبة يفعلها بين الناس وكان من عادته انه اذا أعطاه أحد قماشاً ليصبغه يطلب منه الكراء أولا ويوهمه انه يشتري به أجزاء ليصبغ بها فيعطيه الكراء مقدماً فاذا أخذه منه يصرفه على أكل وشرب ثم يبيع القماش الذي أخذه بعد ذهاب صاحبه ويصرف ثمنه في الاكل والشرب وغير ذلك ولا يأكل الا طيباً من أفخر المأكول ولا يشرب الا من أجود ما يذهل العقول فاذا أتاه صاحب القماش يقول له في غد تجيء اليَّ من قبل الشمس فتلقى حاجتك مصبوغة فيروح صاحب الحاجة ويقول في نفسه يوم من يوم قريب ثم يأتيه ثاني يوم على المحل فيقول له تعال في غد لاني أمس ما كنت فاضياً لانه كان عندي ضيوفاً فقمت بواجبهم حتى راحوا وفي غد قبل الشمس تعال خذ قماشك مصبوغاً فيروح ويأتيه في

ثالث يوم فيقول له اني كنت معذور لان زوجتي ولدت بالليل وطول النهار وانا أقضي مصالح ولكن في غد من كل بد تعال خذ حاجتك مصبوغة فيأتي له على الميعاد فيطلع له بحيلة اخرى من حيث كان ويحلف له

﴿ الليلة الثامنة عشرة والاربعمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الصباغ صار كلما أتى صاحب الشيء يطلع له بحيلة من حيث كان ويحلف له ولم يزل يعده ويخلف اذا جاءه حتى يقلق الزبون ويقول له كم تقول في غد تعطني حاجتي فاني لا أريد صبغاً فيقول والله يا أخي أنا مستحي منك ولكن اخبرك بالصحيح والله يؤذي كل من يؤذي الناس في امتعتهم فيقول له اخبرني ماذا حصل فيقول اما حاجتك فاني صبغتها صبغاً ليس له نظير ونشرتها على الحبل فسرقت ولا أدري من سرقها فان كان صاحب الحاجة من أهل الخير يقول له يعوض الله علي وان كان من اهل الشر يستمر معه في هتيكة وجرسة ولا يحصل منه شيئاً ولو اشتكاه الى الحاكم ولم يزل يفعل هذه الفعال حتى شاع ذكره بين الناس وصار الناس يحذرون بعضهم بعضاً من أبي قير ويضربون به الامثال وامتنعوا عنه جميعاً وصار لا يقع معه الا الجاهل بحاله ومع ذلك لا بد له كل يوم من جرسة وهتيكة من خلق الله فحصل له كساد بهذا السبب فصار يأتي الى دكان جاره المزين ابي صير ويقعد في داخلها قبال المصبغة وينظر الى باب المصبغة فان رأى أحداً جاهلا بحاله واقفاً على باب المصبغة ومعه شيء يريد صبغه يقوم من دكان المزين ويقول له مالك يا هذا فيقول له خذ اصبغ لي هذا الشيء فيقول له أي لون تطلبه لانه مع هذه الفعال الذميمة كان يخرج من يده ان يصبغ سائر الالوان ولكنه لم يصدق مع احد أبداً والشقاوة غالبة عليه ثم يأخذ الحاجة منه ويقول له هات الكراء لقدام وفي غد تعال خذها فيعطيه الاجرة ويروح وبعد ان يتوجه صاحب الشيء الى حال سبيله يأخذ هو ذلك الشيء ويذهب به الى السوق فيبيعه ويشتري بثمنه اللحم والخضار والدخان والفاكهة وما يحتاج اليه واذا رأى أحداً واقفاً على الدكان من الذين اعطوه حاجة ليصبغها فلا يظهر اليه ولا يريه نفسه ودام على هذه الحالة سنين فاتفق له في يوم من الايام انه أخذ حاجة من رجل جبار ثم باعها وصرف ثمنها وصار صاحبها يجيء اليه في كل يوم فلم يره في الدكان لانه متى رأى احداً له عنده شيء يهرب منه في دكان المزين أبي صير فلما لم يجده ذلك الجبار في دكانه وأعياه ذلك ذهب الى القاضي واتاه برسول من طرفه وسمر باب الدكان بحضرة جماعة من المسلمين وختمها لانه لم ير فيها غير بعض مواجير مكسورة ولم يجد فيها شيئاً يقوم مقام حاجته ثم اخذ الرسول المفتاح وقال للجيران قولوا له يجيء بحاجة هذا الرجل ويأتي ليأخذ مفتاح دكانه ثم ذهب الرجل

والرسول الى حالهما فقال أبو صير لابي قير ما دهيتك فان كل من جاء بحاجة تعدمه اياها اين راحت حاجة هذا الرجل الجبار قال يا جاري انها سرقت مني قال ابو صير عجائب كل من اعطاك حاجة يسرقها منك لص هل انت معاد جميع اللصوص ولكن اظن انك تكذب فاخبرني بقصتك قال يا جاري ما احد سرق مني شيئاً قال ابو صير وما تفعل في متاع الناس فقال له كل من أعطاني حاجة ابيعها واصرف ثمنها قال له ابو صير ايحل لك هذا من الله قال له ابو قير انما افعل هذا من الفقر لان صنعتي كاسدة وانا فقير وليس عندي شيء ثم صار يذكر له الكساد وقلة السبب وصار ابو صير يذكر له كساد صنعته ايضاً ويقول انا اوسطى ليس لي نظير في هذه المدينة ولكن لايحلق عندي احد لكوني رجلا فقيراً وكرهت هذه الصنعة يا اخي فقال له ابو قير الصباغ وانا ايضاً كرهت صنعتي من الكساد ولكن يا اخي ما الداعي لاقامتنا في هذه البلدة فانا وانت نسافر منها نتفرج في بلاد الناس وصنعتنا في ايدينا رائجة في جميع البلاد فاذا سافرنا نشم الهواء ونرتاح من هذا الهم العظيم ولا زال ابو قير يحسن السفر لابي صير حتى رغب في الارتحال ثم انهما اتفقا على السفر

﴿ الليلة التاسعة عشرة والاربعمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابا قير لا زال يحسن السفر لابي صير وفرح ابو قير بان ابا صير رغب ان يسافر وانشد قول الشاعر

تغرب عن الاوطان في طلب العلا وسافر ففي الاسفار خمس فوائد
تفرج هم واكتساب معيشة وعلم وآداب وصحبة ماجد
وان قيل في الاسفار غم وكربة وتشتيت شمل وارتكاب شدائد
فموت الفتى خير له من حياته بدار هوان بين واش وحاسد

وحين عزما على السفر قال ابو قير لابي صير يا جاري نحن صرنا اخوين ولا فرق بيننا فينبغي ان نقرأ الفاتحة على ان عمالنا يكتسب ويطعم بطالنا ومهما فضل نضعه في صندوق فاذا رجعنا الى الاسكندرية نقسمه بيننا بالحق والانصاف قال ابو صير وهو كذلك وقرأا الفاتحة على ان العمال يكتسب ويطعم البطال ثم ان ابا صير قفل الدكان واعطى المفاتيح لصاحبها وابو قير ترك المفتاح عند رسول القاضي وترك الدكان مقفولة مختومة واخذا مصالحهما واصبحا مسافرين ونزلا في غليون في البحر المالح وسافرا في ذلك النهار وحصل لهما اسعاف ومن تمام سعد المزين ان جميع من كان في الغليون لم يكن معهم احد من المزينين وكان فيه مائة وعشرون رجلا غير الريس والبحرية ولما حلوا قلوع الغليون قام المزين وقال للصباغ يا اخي هذا بحر نحتاج فيه الى الاكل

والشرب وليس معنا الا قليل من الزاد وربما يقول لي تعال يا مزين احلق لي فاحلق له برغيف أو بنصف فضة أو بشربة ماء فانتفع بذلك أنا وأنت فقال له الصباغ لا بأس ثم حط رأسه ونام وقام المزين وأخذ عدته والطاسة ووضع على كتفه خرقة تغني عن الفوطة لانه فقير وشق بين الركاب فقال له واحد تعال يا أسطى احلق لي فحلق له فلما حلق لذلك الرجل أعطاه نصف فضة فقال له المزين يا أخي ليس لي حاجة بهذا النصف الفضة ولو كنت أعطيتني رغيفاً كان أبرك لي من هذا البحر لان لي رفيقاً وزادنا شيء قليل فاعطاه رغيفاً وقطعة جبن وملأ له الطاسة ماء حلو فاخذ ذلك وأتى الى أبي قير وقال له خذ هذا الرغيف وكله بالجبن واشرب ما في الطاسة فاخذ ذلك منه وأكل



(ش ٣٢) أبو صير المزين

وشرب ثم ان أبا صير المزين بعد ذلك حمل عدته وأخذ الخرقة على كتفه والطاسة في يده وشق في الغليون بين الركاب فحلق لانسان برغيفين ولآخر بقطعة جبن ووقع عليه الطلب وصار كل من يقول له احلق لي يا أسطى يشرط عليه رغيفين ونصف فضة وليس في الغليون مزين غيره . فما جاء المغرب حتى جمع ثلاثين رغيفاً وثلاثين نصف فضة وصار عنده جبن وزيتون وبطارخ وصار كلما يطلب حاجة يعطونه اياها حتى صار عنده شيء كثير وحلق للقبطان وشكا له قلة الزاد في السفر فقال له القبطان مرحباً بك هات رفيقك في كل ليلة وتعشيا عندي ولا تحملا هماً ما دمتما مسافرين معنا ثم رجع

الى الصباغ فرآه لم يزل نائماً فايقظه فلما أفاق أبو قير رأى عند رأسه شيئاً كثيراً من عيش وجبن وزيتون وبطارخ فقال له من أين لك ذلك فقال من فيض الله تعالى فاراد يأكل فقال له أبو صير لا تأكل يا أخي من هذا واتركه ينفعنا في وقت آخر واعلم اني حلقت للقبطان وشكوت اليه قلة الزوّادة فقال لي مرحباً بك هات رفيقك كل ليلة وتعشيا عندي فاول عشائنا عند القبطان في هذه الليلة فقال له أبو قير أنا دايخ من البحر ولا أقدر أن أقوم من مكاني فدعني أتعشى من هذا الشيء ورح أنت وحدك عند القبطان فقال له لا بأس بذلك ثم جلس يتفرج عليه وهو يأكل فرآه يقطع اللقمة كما يقطع الحجار من الجبل ويبتلعها ابتلاع الفيل الذي له أيام ما أكل ويلقم اللقمة قبل ازدراد التي قبلها ويحملق عينيه فيما بين يديه حملقة الغول وينفخ مثل الثور الجائع على التبن والفول واذا بنوتي جاء وقال يا أسطى يقول لك القبطان هات رفيقك وتعال للعشاء فقال أبو صير لابي قير أتقوم بنا . فقال له أنا لا أقدر على المشي فراح المزين وحده فرأى القبطان جالساً وقدامه سفرة فيها عشرون لوناً أو أكثر وهو وجماعته ينتظرون المزين ورفيقه فلما رآه القبطان قال له أين رفيقك فقال له ياسيدي انه دايخ من البحر فقال له القبطان لا بأس عليه ستزول عنه الدوخة تعال أنت تعش معنا فاني كنت في انتظارك ثم ان القبطان عزل صحناً وحط فيه من كل لون فصار يكفي عشرة وبعد ان تعشى المزين قال له القبطان خذ هذا الصحن معك الى رفيقك فاخذه أبو صير وأتى به الى أبي قير فرآه يطحن بانيابه فيما عنده من الاكل مثل الجمل ويلحق اللقمة باللقمة على عجل فقال أبو صير أما قلت لك لا تأكل فان القبطان خيره كثير فانظر أي شيء بعث به اليك لما اخبرته بانك دايخ فقال هات فناوله الصحن . فأخذه منه وهو ملهوف عليه وعلى غيره من الاكل مثل الكلب الكاشر أو السبع الكاسر او الرخ اذا انقض على الحمام او الذي كاد يموت من الجوع وراى شيئاً من الطعام وصار يأكل فتركه ابو صير وراح الى القبطان وشرب القهوة هناك ثم رجع الى ابي قير فرآه قد اكل جميع ما في الصحن ورماه فارغاً

﴿ الليلة العشرون والاربعمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابا صير لما رجع الى ابي قير رآه قد اكل ما في الصحن ورماه فارغاً فاخذه واوصله الى اتباع القبطان ورجع الى ابي قير ونام الى الصباح فلما كان ثاني الايام صار ابو صير يحلق وكلما جاء له شيء يعطيه لابي قير وابي قير يأكل ويشرب وهو قاعد لا يقوم الا لازالة الضرورة وكل ليلة يأتي له بصحن ملآن من عند القبطان واستمرا على هذه الحالة عشرين يوماً حتى رسا الغليون على مينة مدينة فطلعا من الغليون ودخلا تلك المدينة واخذا حجرة في خان

وفرشها ابو صير واشترى جميع مايحتاجان اليه وجاء بلحم وطبخه وابو قير نائم من حين دخل الحجرة ولم يستيقظ حتى ايقظه ابو صير ووضع السفرة بين يديه فلما افاق اكل وبعد ذلك قال له لا تؤاخذني فاني دايخ ثم نام واستمر على هذه الحالة اربعين يوماً وكل يوم يحمل المزين العدة ويدور في المدينة فيعمل بالذي فيه النصيب ويرجع فيجد ابا قير نائماً فينبهه وحين ينتبه يقبل على الاكل بلهفة فيأكل اكل من لا يشبع ولا يقنع ثم ينام ولم يزل كذلك مدة اربعين يوماً اخرى وكلما يقول له ابو صير اجلس ارتاح واخرج تفسح في المدينة فانها فرجة وبهجة وليس لها نظير في المدائن يقول له ابو قير الصباغ لا تؤاخذني اني دايخ فلا يرضى ابو صير المزين ان يكدر خاطره ولا يسمعه كلمة تؤذيه وفي اليوم الحادي والاربعين مرض المزين ولم يقدر ان يسرح فسخر بواب الخان فقضى لهما حاجتهما وأتى لهما بما يأكلان وما يشربان كل ذلك وابو قير يأكل وينام وما زال المزين يسخر بواب الخان في قضاء حاجته مدة اربعة ايام وبعد ذلك اشتد المرض على المزين حتى غاب عن الوجود من شدة مرضه واما ابو قير فانه احرقه الجوع فقام وفتش في ثياب ابي صير فرأى معه مقداراً من الدراهم فاخذه وقفل باب الحجرة على ابي صير ومضى ولم يعلم احداً وكان البواب في السوق فلم يره حين خروجه ثم ان ابا قير عمد الى السوق وكسا نفسه ثياباً نفيسة وصار يدور في المدينة ويتفرج فرآها مدينة ما وجد مثلها في المدائن وجميع ملبوسها ابيض وازرق من غير زيادة فأتى الى صباغ فرأى جميع ما في دكانه ازرق فاخرج له محرمة وقال له يا معلم خذ هذه المحرمة واصبغها وخذ اجرتك فقال له ان اجرة صبغ هذه عشرون درهماً فقال له نحن نصبغ هذه في بلادنا بدرهمين فقال رح اصبغها في بلادكم واما انا فلا اصبغها الا بعشرين درهماً لا تنقص عن هذا القدر شيئاً فقال له ابو قير اي لون تريد صبغها فقال له الصباغ زرقاء قال له ابو قير انا مرادي ان تصبغها لي حمراء قال له لا ادري صباغ الاحمر قال خضراء قال لا ادري صباغ الاخضر قال صفراء قال له لا ادري صباغ الاصفر وصار ابو قير يعدد له الالوان لوناً بعد لون فقال له الصباغ نحن في بلادنا اربعون معلماً لا يزيدون واحداً ولا ينقصون واحداً واذا مات منا واحد نعلم ولده وان لم يخلف ولداً نبقى ناقصين واحداً والذي له ولدان نعلم واحداً منهما فان مات علمنا اخاه وصنعتنا هذه مضبوطة ولا نعرف ان نصبغ غير الازرق من غير زيادة . فقال له ابو قير الصباغ اعلم اني صباغ واعرف ان اصبغ سائر الالوان ومرادي ان تخدمني عندك بالاجرة وانا اعلمك جميع الالوان لاجل ان تفتخر بها على كل طائفة الصباغين فقال له نحن لا نقبل غريباً يدخل في صنعتنا ابداً فقال له واذا فتحت لي مصبغة وحدي فقال له لا يمكنك ذلك ابداً فتركه وتوجه الى

الثاني فقال له كما قال الاول ولم يزل ينقل من صباغ الى صباغ حتى طاف على الاربعين معلماً فلم يقبلوه لا اجيراً ولا معلماً فتوجه الى شيخ الصباغين واخبره فقال له اننا لا نقبل غريباً يدخل في صنعتنا فحصل عند ابي قير غيظ عظيم وطلع يشكو الى ملك تلك المدينة وقال له يا ملك الزمان انا غريب وصنعتي الصباغة وجرى لي مع الصباغين ما هو كذا وكذا وانا اصبغ الاحمر الواناً مختلفة كوري وعنابي والاخضر الواناً مختلفة كزرعي وفستقي وزيتي وجناح الدرة والاسود الواناً مختلفة كفحمي وكحلي والاصفر الواناً مختلفة كنارنجي وليموني وصار يذكر له سائر الالوان ثم قال ياملك الزمان كل الصباغين الذين في مدينتك لا يخرج من ايديهم ان يصبغوا شيئاً من هذه الالوان ولا يعرفون الا صبغ الازرق ولم يقبلوني ان اكون عندهم معلماً ولا اجيراً . فقال له الملك قد صدقت في ذلك ولكن انا افتح لك مصبغة واعطيك راس مال وما عليك منهم وكل من تعرض لك شنقته على باب دكانه ثم امر البنائين وقال لهم امضوا مع هذا المعلم وشقوا انتم واياه في المدينة واي مكان اعجبه فاخرجوا صاحبه منه سواء كان دكانا او خانا او غير ذلك وابنوا له مصبغة على مراده ومهما امركم به فافعلوه ولا تخالفوه فيما يقول ثم ان الملك البسه بدلة مليحة واعطاه الف دينار وقال له اصرفها على نفسك حتى تتم البناية واعطاه مملوكين من اجل الخدمة وحصانا بعدة مزركشة فلبس البدلة وركب الحصان وصار كانه امير واخلى له الملك بيتاً وامر بفرشه ففرشوه له

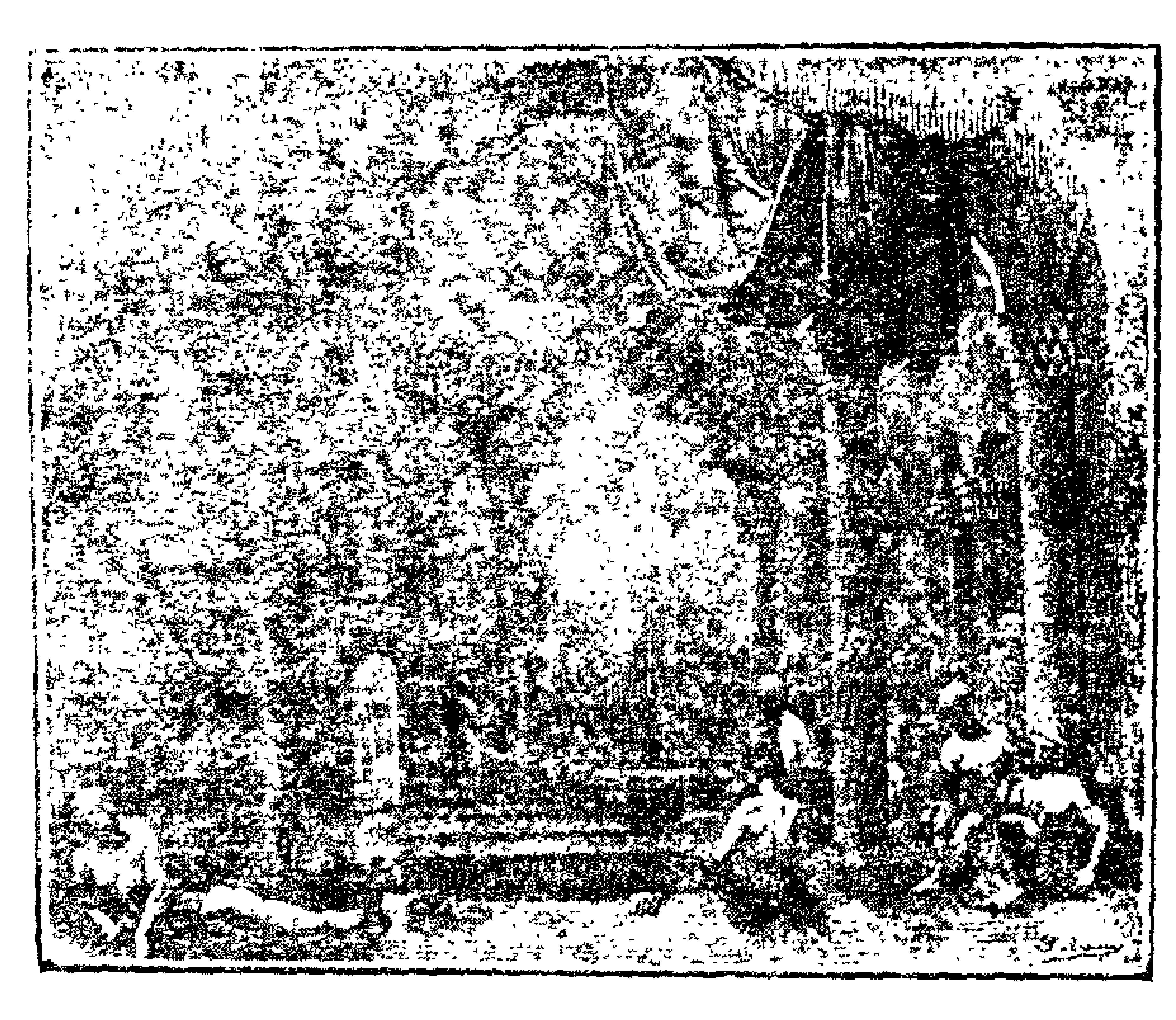
﴿ الليلة الحادية والعشرون والاربعمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك اخلى بيتاً لابي قير وامر بفرشه ففرشوه له وسكن فيه وركب في ثاني يوم وشق في المدينة والمهندسون قدامه ولم يزل يتأمل حتى اعجبه مكان فقال هذا المكان طيب فاخرجوا صاحبه منه واحضروه الى الملك فاعطاه ثمن مكانه زيادة على ما يرضيه ودارت فيه البناية وصار ابو قير يقول للبنائين ابنوا كذا وكذا وافعلوا كذا وكذا حتى بنوا له مصبغة ليس لها نظير ثم حضر الى الملك واخبره بان المصبغة تم بناؤها وانما يحتاج لثمن الصباغ من اجل ادارتها فقال له الملك خذ هذه الاربعة آلاف دينار واجعلها راس مال وارني ثمرة مصبغتك فاخذها ومضى الى السوق فراى النيلة كثيرة وليس لها ثمن فاشترى جميع ما يحتاج اليه من حوائج الصباغ ثم ان الملك ارسل اليه خمسمائة شقة من القماش فدوّر الصبغ فيها وصبغها من سائر الالوان ثم نشرها قدام المصبغة فلما مر الناس عليها راوا شيئاً عجيبا عمرهم ما راوا مثله فازدحمت الخلائق على باب المصبغة وصاروا يتفرجون ويسألونه ويقولون له يا معلم ما اسم هذه الالوان فيقول لهم هذا احمر وهذا اصفر وهذا اخضر ويذكر لهم اسامي الالوان فصاروا يأتونه بشيء من القماش ويقولون له اصبغ لنا

مثل هذا وهذا وخذ ما تطلب ولما فرغ من صباغ قماش الملك اخذه وطلع به الى الديوان فلما راى الملك ذلك الصباغ فرح به وانعم عليه انعاماً زائداً وصار جميع العسكر يأتون اليه بالقماش ويقولون له اصبغ لنا هكذا فيصبغ لهم على اغراضهم ويرمون عليه الذهب والفضة ثم انه شاع ذكره وسميت مصبغته مصبغة السلطان ودخل عليه الخير من كل باب وجميع الصباغين لم يقدر احد منهم ان يتكلم معه وانما كانوا يأتونه ويقبلون يديه ويعتذرون اليه مما سبق منهم في حقه ويعرضون انفسهم عليه ويقولون له اجعلنا خدماً عندك فلم يقبل واحداً منهم وصار عنده عبيد وحوار وجمع مالا كثيراً هذا ما كان من امر ابي قير (واما) ما كان من امر ابي صير فانه لما قفل عليه ابو قير باب الحجرة بعد ان اخذ دراهمه وراح وخلاه وهو مريض غائب عن الوجود فصار مرمياً في تلك الحجرة والباب مقفول عليه واستمر على ذلك ثلاثة ايام فانتبه بواب الخان الى باب الحجرة فرآه مقفولا ولم يرَ احداً من هذين الاثنين الى المغرب ولم يعلم لهما خبراً فقال في نفسه لعلهما سافروا ولم يدفعا اجرة الحجرة او ماتا او ما خبرهما ثم انه اتى الى باب الحجرة فرآه مقفولاً وسمع انين المزين في داخلها ورأى المفتاح في الضبة ففتح الباب ودخل فرأى المزين يئن فقال له لا بأس عليك اين رفيقك فقال له والله اني ما افقت من مرضي الا في هذا اليوم وصرت انادي وما احد يرد عليَّ جواباً بالله عليك يا اخي ان تنظر الكيس تحت رأسي وتأخذ منه خمسة انصاف وتشتري لي بها شيئاً اقتات به فاني في غاية الجوع فمد يده واخذ الكيس فرآه فارغاً فقال للمزين ان الكيس فارغ ما فيه شيء فعرف ابو صير المزين ان ابا قير اخذ ما فيه وهرب فقال له اما رايت رفيقي فقال له من مدة ثلاثة ايام ما رايته وما كنت أظن الا انك سافرت انت واياه فقال له المزين ما سافرنا انما طمع في فلوسي فأخذها وهرب حين رآني مريضاً ثم انه بكى وانتحب فقال له بواب الخان لا بأس عليك وهو يلقى فعله من الله ثم ان بواب الخان راح وطبخ له شوربة وغرف له صحناً واعطاه اياه ولم يزل يتعهده مدة شهرين وهو يكلفه من كيسه حتى عرق وشفاه الله من المرض الذي كان به ثم قام على اقدامه وقال لبواب الخان ان قدرني الله تعالى جازيتك على ما فعلته معي من الخير ولكن لا يجازي الا الله من فضله . فقال له بواب الخان الحمد لله على العافية انا ما فعلت معك ذلك الا ابتغاء وجه الله الكريم . ثم ان المزين خرج من الخان وشق في الاسواق فاتت به المقادير الى السوق الذي فيه مصبغة ابي قير فرأى الاقمشة ملونة بالصباغ منشورة في باب المصبغة والخلائق مزدحمة يتفرجون عليها فسأل رجلا من اهل المدينة وقال له ما هذا المكان ومالي ارى الناس مزدحمين فقال له المسؤل ان هذه مصبغة السلطان التي أنشأها لرجل

غريب اسمه ابو قير وكلما صبغ ثوباً نجتمع عليه وتتفرج على صبغه لان بلادنا ما فيها صباغون يعرفون صبغ هذه الالوان وجرى له مع الصباغين الذين في البلد ما جرى وأخبره بما جرى بين أبي قير وبين الصباغين وانه شكاهم الى السلطان فاخذ بيده وبنى له هذه المصبغة وأعطاه كذا وكذا وأخبره بكل ماجرى . ففرح أبو صير وقال في نفسه الحمد لله الذي فتح عليه وصار معلماً والرجل معذور لعله تلهى عنك بالصنعة ونسيك ولكن انت عملت معه معروفاً واكرمته وهو بطال فتى رآك فرح بك واكرمك بنظير ما اكرمته ثم انه تقدم الى جهة باب المصبغة فرأى ابا قير جالساً على مرتبة عالية فوق مصطبة في باب المصبغة وعليه بدلة من ملابس الملوك وقدامه اربعة عبيد واربعة مماليك بيض لابسين افخر الملابس ورأى الصنائعية واقفين يشتغلون لانه حين اشتراهم علمهم الصباغة وهو قاعد بين المخدات كانه وزير اعظم وملك افخم لا يعمل شيئاً بيده وانما يقول لهم افعلوا كذا وكذا فوقف ابو صير قدامه وهو يظن انه اذا رآه يفرح به ويسلم عليه ويكرمه ويأخذ بخاطره فلما وقعت العين على العين قال له ابو قير يا خبيث كم مرة وانا اقول لك لا تقف في باب هذا الدولاب هل مرادك ان تفضحني مع الناس ياحرامي امسكوه فجرت خلفه العبيد وقبضوا عليه وقام ابو قير على حيله واخذ عصا وقال ارموه فرموه فضربه على ظهره مائة ثم قلبوه فضربه على بطنه مائة وقال يا خبيث يا خائن ان نظرتك بعد هذا اليوم واقفاً على باب هذه المصبغة ارسلتك الى الملك في الحال فيسلمك الى الوالي فيرمي عنقك امش لا بارك الله لك . فذهب من عنده مكسور الخاطر بسبب ما حصل له من الضرب والترذيل فقال الحاضرون لابي قير الصباغ اي شيء عمل هذا الرجل فقال لهم انه حرامي يسرق اقمشة الناس

﴿ الليلة الثانية والعشرون والاربعمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك ان ابا قير ضرب ابا صير وطرده وقال للناس ان هذا حرامي يسرق اقمشة الناس فانه سرق مني كم مرة من القماش وانا اقول في نفسي سامحه الله فانه رجل فقير ولم ارض ان اشوش عليه واعطي الناس ثمن اقمشتهم وانهاه بلطف فلم ينته فان رجع مرة غير هذه المرة ارسلته الى الملك فيقتله ويريح الناس من اذاه . فصار الناس يشتمونه بعد ذهابه . هذا ما كان من امر ابي قير (واما) ما كان من امر ابي صير فانه رجع الى الخان وجلس يتفكر فيما فعل به ابو قير ولم يزل جالساً حتى برد عليه الضرب ثم خرج وشق في اسواق المدينة فخطر بباله انه يدخل الحمام فسأل رجلا من اهل المدينة وقال له يا اخي من اي طريق الحمام فقال له وما يكون الحمام فقال له موضع تغتسل فيه الناس ويزيلون ما عليهم من الاوساخ وهو من اطيب طيبات الدنيا فقال له عليك بالبحر قال انا مرادي الحمام قال له نحن لا

نعرف الحمام كيف يكون فاننا كنا نروح الى البحر حتى الملك اذا اراد ان يغتسل فانه يروح الى البحر فلما علم ابو صير ان المدينة لم يكن فيها حمام واهلها لا تعرف الحمام ولا كيفيته مضى الى ديوان الملك ودخل عليه وقبل الارض بين يديه ودعا له وقال له انا رجل غريب البلاد وصنعتي حمامي فدخلت مدينتك واردت الذهاب الى الحمام فما رأيت فيها ولا حماماً واحداً والمدينة التي تكون بهذه الصفة الجميلة كيف تكون من غير حمام مع انه من احسن نعيم الدنيا فقال له الملك اي شيء يكون الحمام فصار يحكي له اوصاف الحمام وقال له لا تكون مدينتك مدينة كاملة الا اذا كان بها حمام . فقال له مرحباً بك والبسه بدلة ليس لها نظير واعطاه حصاناً وعبدين ثم انعم عليه باربع جوار ومملوكين وهيأ له داراً مفروشة واكرمه اكثر من الصباغ وارسل معه البنائين وقال لهم الموضع



(ش ٣٣) وفرش الحمام وصف فيه الفوط على الحبال

الذي يعجبه ابنوا له فيه حماماً فاخذهم وشق بهم في وسط المدينة حتى اعجبه مكان فاشار لهم اليه فدوروا فيه البناية وصار يرشدهم الى كيفيته حتى بنوا له حماماً ليس له نظير ثم امرهم بنقشه فنقشوه نقشاً عجيباً حتى صار بهجة الناظرين ثم طلع الى الملك واخبره بفراغ بناء الحمام ونقشوه وقال له انه لم يكن ناقصاً غير الفراش فاعطاه الملك عشرة آلاف دينار فاخذها وفرش الحمام وصف فيه الفوط على الحبال وصار كل من مر على باب الحمام يشخص له ببصره ويحتار فكره في نقشه وازدحمت الخلائق على ذلك الشيء الذي ما رأوا مثله في عمرهم وصاروا يتفرجون عليه ويقولون اي شيء هذا فيقول أبو صير هذا حمام فيتعجبون منه ثم انه سخن الماء ودور الحمام وعمل سلسبيلا في الفسقية يأخذ عقل كل من رآه من اهل المدينة وطلب من الملك عشرة مماليك دون البلوغ

فاعطاه عشرة مماليك مثل الاقمار فصار يكبسهم ويقول لهم افعلوا مع الزباين هكذا ثم اطلق البخور وارسل منادياً ينادي في المدينة ويقول يا خلق الله عليكم بالحمام فانه يسمى حمام السلطان فاقبلت عليه الخلائق وجعل يأمر المماليك ان يغسلوا اجساد الناس وصارت الناس ينزلون المغطس ويطلعون وبعد طلوعهم يجلسون في الليوان والمماليك تكبسهم مثل ما علمهم ابو صير واستمر الناس يدخلون الحمام ويقضون حاجتهم منه ثم يخرجون بلا اجرة مدة ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع عزم الملك على الذهاب الى الحمام فركب هو واكابر دولته وتوجهوا الى الحمام فقلع ودخل فدخل ابو صير وكبس الملك واخرج من جسده الوسخ مثل القنابل وصار يريه له ففرح الملك وصار لوضع يده على بدنه يسمع له صوت من النعومة والنظافة وبعد ان غسل جسده مزج له ماء الورد بماء المغطس فنزل الملك في المغطس ثم خرج وجسده قد ترطب فحصل له نشاط عمره ما رآه ثم بعد ذلك اجلسه في الليوان وصارت المماليك يكبسوه والمباخر تفوح بالعود والند فقال الملك يا معلم اهذا هو الحمام قال نعم فقال له وحياة رأسي أن مدينتي ما صارت مدينة الا بهذا الحمام ثم قال له انت تأخذ على كل رأس اي شيء اجرة قال ابو صير الذي تأمرني به آخذه فأمر له بألف دينار وقال له كل من اغتسل عندك خذ منه الف دينار فقال له العفو يا ملك الزمان ان الناس ليسوا سواء بل فيهم الغني وفيهم الفقير واذا أخذت من كل واحد الف دينار يبطل الحمام فان الفقير لا يقدر على الف دينار قال الملك وكيف تفعل في الاجرة قال اجعل الاجرة بالمروءة فكل من يقدر على شيء وسمحت به نفسه يعطيه فنأخذ من كل انسان على قدر حاله فان الامر اذا كان كذلك تأتي الينا الخلائق والذي يكون غنياً يعطي على قدر مقامه والذي يكون فقيراً يعطي على قدر ما تسمح به نفسه فاذا كان الامر كذلك يدور الحمام ويبقى له شأن عظيم واما الالف دينار فانها عطية الملك ولا يقدر عليها كل أحد فصدق عليه اكابر الدولة وقالوا له هذا هو الحق يا ملك الزمان أتحسب ان الناس كلهم مثلك ايها الملك العزيز قال الملك ان كلامكم صحيح ولكن هذا رجل غريب فقير واكرامه واجب علينا فانه عمل في مدينتنا هذا الحمام الذي عمرنا ما رأينا مثله ولا تزينت مدينتنا وصار لها شأن الا به فاذا اكرمناه بزيادة الاجرة ما هو كثير فقالوا اذا كنت تكرمه فاكرمه من مالك واكرام الفقير من الملك بقلة اجرة الحمام لاجل ان تدعو لك الرعية واما الالف دينار فنحن اكابر دولتك ولا تسمح انفسنا باعطائها فكيف تسمح بذلك نفوس الفقراء فقال الملك يا اكابر دولتي كل منكم يعطيه في هذه المرة مائة دينار ومملوكا وجارية وعبداً فقالوا نعم نعطيه ذلك ولكن بعد هذا اليوم كل من دخل لا يعطيه الا ما تسمح به نفسه فقال لا بأس من ذلك

فجملت الاكابر يعطيه كل واحد منهم مائة دينار وجارية ومملوكاً وعبداً وكان عدد الاكابر الذين اغتسلوا مع الملك في هذا اليوم أربعمائة نفس

﴿ الليلة الثالثة والعشرون والاربعمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد انه كان عدد الاكابر الذين اغتسلوا مع الملك في هذا اليوم أربعمائة نفس فصار جملة ما اعطوه من الدنانير أربعين الف دينار ومن المماليك أربعمائة مملوك ومن العبيد اربعمائة عبد ومن الجواري أربعمائة جارية وناهيك بهذه العطية وأعطاه الملك عشرة آلاف دينار وعشرة مماليك وعشر جواري وعشرة عبيد فتقدم أبو صير وقبل الارض بين ايادي الملك وقال له ايها الملك السعيد صاحب الرأي الرشيد أي مكان يسعني بهذه المماليك والجواري والعبيد فقال له الملك انا ما امرت دولتي بذلك الا لاجل ان تجمع لك مقداراً عظيماً من المال لانك ربما تفكرت بلادك وعيلتك واشتقت اليهم واردت السفر الى اوطانك فتكون اخذت من بلادنا مقداراً جسيماً من المال تستعين به على وقتك في بلادك قال يا ملك الزمان أعزه الله ان هذه المماليك والجواري والعبيد الكثيرة شأن الملوك ولو كنت امرت لي بمال نقد لكان خيراً لي من هذا الجيش فانهم يأكلون ويشربون ويلبسون ومهما حصلته من المال لا يكفيهم في الأنفاق عليهم فضحك الملك وقال والله انك قد صدقت فانهم صاروا عسكراً جراراً وانت ليس لك مقدرة على الانفاق عليهم ولكن أتبيعهم لي كل واحد بمائة دينار فقال بعتك اياهم بهذا الثمن فارسل الملك الى الخازندار ليحضر له المال فاحضروه وأعطاه ثمن الجميع بالتمام والكمال ثم بعد ذلك أنعم بهم على أصحابهم وقال كل من يعرف عبده او جاريته او مملوكه فليأخذه فانهم هدية مني اليكم فامتثلوا امر الملك واخذ كل واحد منهم ما يخصه فقال ابو صير اراحك الله يا ملك الزمان كما ارحتني من هؤلاء الغيلان الذين لا يقدر ان يشبعهم الا الله فضحك الملك من كلامه وصدق عليه ثم اخذ اكابر دولته وذهب من الحمام الى سرايته وبات تلك الليلة ابو صير وهو يعد الذهب ويضعه في الاكياس ويختم عليه وكان عنده عشرون عبداً وعشرون مملوكاً واربع جوار برسم الخدمة فلما اصبح الصباح فتح الحمام وارسل منادياً ينادي ويقول كل من دخل الحمام واغتسل فانه يعطي ما تسمح به نفسه وما تقتضيه مروءته . وقعد أبو صير عند الباب وهجمت عليه الزبائن وصار كل من طلع يحط الذي يهون عليه فما أمسى المساء حتى امتلأ الصندوق من خير الله تعالى ثم ان الملكة طلبت دخول الحمام فلما بلغ أبو صير ذلك قسم النهار من اجلها قسمين وجعل من الفجر الى الظهر قسم الرجال ومن الظهر الى الغروب قسم النساء ولما أتت

الملك أوقف جارية خلف الصندوق وكان قد علم اربع جوار البلانة حتى صرن بلانات ماهرات فلما اعجبها ذلك وانشرح صدرها حطت الف دينار وشاع ذكره في المدينة وصار كل من دخل يكرمه سواء كان غنياً او فقيراً فدخل عليه الخير من كل باب وتعرف باعوان الملك وصار له أصحاب واحباب وصار الملك يأتي اليه في الجمعة يوماً ويعطيه الف دينار وبقية ايام الجمعة للاكابر والفقراء وصار يأخذ بخاطر الناس ويلاطفهم غاية الملاطفة فاتفق ان قبطان الملك دخل عليه في الحمام يوماً من الايام فقلع ابو صير ودخل معه وصار يكبسه ويلاطفه ملاطفة زائدة ولما خرج من الحمام عمل له الشربات والقهوة فلما اراد ان يعطيه شيئاً حلف انه لا يأخذ منه شيئاً فحمل القبطان



(ش ٣٤) علم اربع جوار البلانة حتى صرن بلانات

جميلته لما رأى من مزيد لطفه به واحسانه اليه وصار متحيراً فيما يهديه الى ذلك الحمامي في نظير اكرامه له . هذا ماكان من امر ابي صير (واما) ما كان من أمر ابي قير فانه سمع جميع الخلائق يلهجون بذكر الحمام كل منهم يقول ان هذا الحمام نعيم الدنيا بلا شك ان شاء الله يا فلان تدخل بنا غداً هذا الحمام النفيس فقال ابو قير في نفسه لا بد ان اروح مثل الناس وانظر هذا الحمام الذي اخذ عقول الناس ثم انه لبس افخر ما عنده من الملابس وركب بغلة وأخذ معه اربعة عبيد واربعة مماليك يمشون خلفه وقدامه وتوجه الى الحمام ثم انه نزل في باب الحمام فلما صار عند الباب شم رائحة العود والند ورأى ناساً داخلين وناساً خارجين ورأى المساطب ملآنة من الاكابر والاصاغر

فدخل الدهليز فرآه ابو صير فقام اليه وفرح به فقال له ابو قير هل هذا شرط اولاد الحلال وانا فتحت لي مصبغة وبقيت معلم البلد وتعرفت بالملك وصرت في سعادة وسيادة وأنت لا تأتي عندي ولا تسأل عني ولا تقول اين رفيقي وانا عجزت وانا افتش عليك وابعث عبيدي ومماليكي يفتشون عليك في الخانات وفي سائر الاماكن فلا يعرفون طريقك ولا احد يخبرهم بخبرك فقال له أبو صير أما جئت اليك وجعلتني لصاً وضربتني وهتكتني بين الناس فاغتم ابو قير وقال اي شيء هذا الكلام هل هو انت الذي ضربتك فقال له ابو صير نعم هو أنا فحلف له ابو قير الف يمين انه ما عرفه وقال انما كان واحد شبيهك يأتي في كل يوم ويسرق قماش الناس فظننت انك هو وصار يتندم ويضرب كفاً على كف ويقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد أسأناك ولكن يا ليتك عرفتني بنفسك وقلت انا فلان فالعيب عندك لكونك لم تعرفني بنفسك خصوصاً وأنا مدهوش من كثرة الاشغال . فقال له أبو صير سامحك الله يا رفيقي وهذا الشيء كان مقدراً في الغيب والجبر على الله ادخل اقلع ثيابك واقلع وانبسط فقال له بالله عليك ان تسامحني يا أخي فقال ابرأ الله ذمتك وسامحك فانه كان مقدراً عليَّ في الازل ثم قال له ابو قير ومن أين لك هذه السيادة فقال له الذي فتح عليك فتح عليَّ فاني طلعت الى الملك وأخبرته بشأن الحمام فامر ببنائه فقال له أبو قير وكما انك معرفة الملك فانا الآخر معرفته

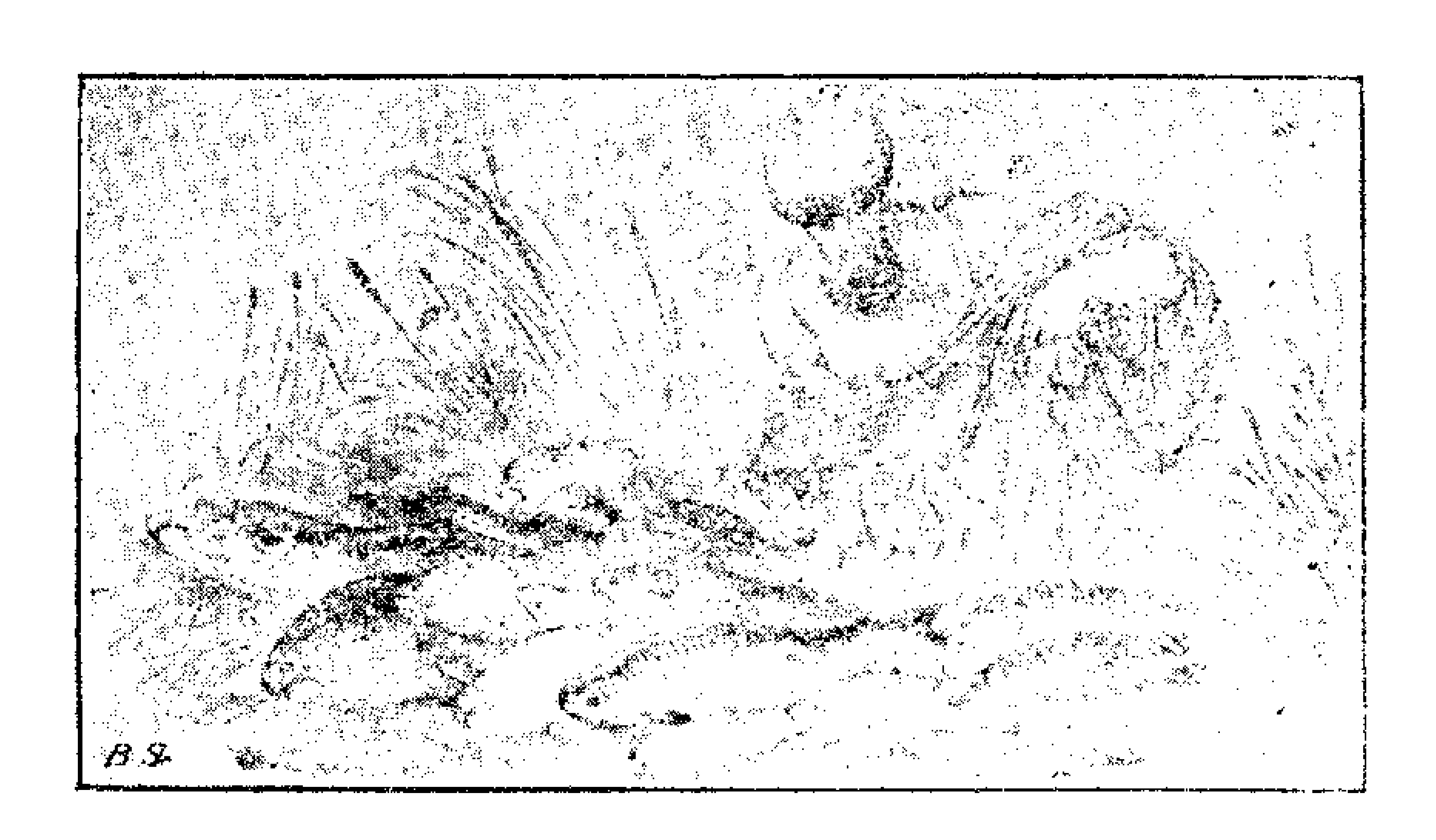
﴿ الليلة الرابعة والعشرون والاربعمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابا قير لما تعاتب هو وأبو صير قال له كما انت تعرف الملك انا الآخر معرفته وان شاء الله تعالى انا أخليه يحبك ويكرمك زيادة على هذا الاكرام من أجلي فانه لم يعرف انك رفيقي فانا أعرفه بانك رفيقي وأوصيه عليك فقال له ما أحتاج الى وصية فان المحنن موجود وقد أحبني الملك هو وجميع دولته وأعطاني كذا وكذا وأخبره بالخبر ثم قال له اقلع ثيابك خلف الصندوق وادخل الحمام وانا أدخل معك لاجل ان أكبسك فخلع ما عليه ودخل الحمام ودخل معه أبو صير وكبسه وصبنه والبسه واشتغل به حتى خرج فلما خرج احضر له الغداء والشربات وصار جميع الناس يتعجبون من كثرة اكرامه له ثم بعد ذلك أراد أبو قير ان يعطيه شيئاً فحلف انه لا يأخذ منه شيئاً وقال استح من هذا الامر وانت رفيقي وليس بيننا فرق ثم ان ابا قير قال لابي صير يارفيقي والله ان هذا الحمام عظيم ولكن صنعتك فيه ناقصة فقال له وما نقصها قال له الدواء الذي هو عقد الزرنيخ والجير الذي يزيل الشعر بسهولة فاعمل هذا الدواء فاذا أتى الملك فقدمه اليه وعلمه كيف يسقط به الشعر فيحبك حباً شديداً ويكرمك فقال له

صدقت ان شاء الله اصنع ذلك ثم ان ابا قير خرج وركب بغلته وذهب الى الملك ودخل عليه وقال له انا ناصح لك يا ملك الزمان فقال له وما نصيحتك فقال بلغني خبر وهو انك بنيت حماماً قال نعم قد أتاني رجل غريب فأنشأته له كما أنشأت لك هذه المصبغة وهو حمام عظيم وقد تزينت مدينتي به وصار يذكر له محاسن ذلك الحمام فقال له ابو قير وهل دخلته قال نعم قال الحمد لله الذي نجاك من شر هـذا الخبيث عـدو الدين وهو الحامي فقال له الملك وما شأنه قال له أبو قير اعلم ياملك الزمان انك ان دخلته بعـد هذا اليوم فانك تهلك فقال له لاي شيء فقال له ان الحامي عـدوك وعدو الدين فانه ما حملك على انشاء هذا الحمام الا لان مراده ان يدخل عليك فيه السم فانه صنع لك شيئاً واذا دخلته يأتيك به ويقول لك هذا دواء كل من دهن به جلده يرمي الشـعر منه بسهولة وليس هو بدواء بل هو داء عظيم وسم قاتل وان هذا الخبيث قد وعـده سلطان النصارى انه ان قتلك يفك له زوجته وأولاده من الاسر فان زوجته وأولاده مأسورون عند سلطان النصارى وكنت مأسوراً معـه في بلادهم ولـكن انا فتحت مصبغة وصبغت لهـم ألواناً فاستعطفوا عليّ قلب الملك فقال لي الملك أي شيء تطلب فطلبت منه العتق فاعتقني وجئت الى هـذه المدينة ورأيته في الحمام فسألتـه وقلت له كيف كان خلاصك وخلاص زوجتك وأولادك فقال لم أزل انا وزوجتي وأولادي مأسورين حتى ان ملك النصارى عمل ديواناً فحضرت في جملة من حضر وكنت واقفاً من جملة الناس فسمعتهم فتحوا مذاكرة الملوك الى ان ذكروا ملك هذه المدينة فتأوه ملك النصارى وقال ما قهرني في الدنيا الا ملك المدينة الفلانية فكل من تحيل لي على قتله فاني اعطيه كل ما يتمنى فتقدمت انا اليه وقلت له اذا تحيلت لك على قتله هل تعتقني انا وزوجتي وأولادي فقال لي نعم أعتقكم وأعطيك كل ما تتمنى ثم اني اتفقت انا واياه على ذلك وأرسلني في غليون الى هذه المدينة وطلعت الى هذا الملك فبنى لي هذا الحمام وما بقي الا ان اقتله واروح الى ملك النصارى وافدي اولادي وزوجتي وأتمنى عليه. فقلت له وما الحيلة التي دبرتها في قتله حتى تقتله قال لي هي حيلة سهلة اسهل مايكون فانه يأتي اليّ في هذا الحمام وقد اصطنعت له شيئاً فيه سم فاذا جاء اقول له خـذ هذا الدواء وادهن به جلدك فانه يسقط الشعر فيأخذه ويدهن به فيلعب السم فيـه يوماً وليلة حتى يسري الى قلبه فيهلكه والسلام . فلما سمعت منه هـذا الكلام خفت عليك لان خيرك عليّ وقد اخبرتك بذلك . فلما سمع الملك هذا الكلام غضب غضباً شديداً وقال للصباغ اكتم هذا السر ثم طلب الرواح الى الحمام حتى يقطع الشك باليقين فلما دخل الحمام تعرى ابو صير على جاري عادته وتقيد بالملك وكبسه وبعـد ذلك قال له

يا ملك الزمان اني عملت دواء لتنظيف الشعر فقال له احضره لي فاحضرة بين يديه فرأى رائحته كريهة فصح عنده انه سم فغضب وصاح على الاعوان وقال امسكوه فقبض عليه الاعوان وخرج الملك وهو ممزوج بالغضب ولا أحد يعرف سبب غضبه ومن شدة غضب الملك لم يخبر أحداً ولم يتجاسر أحد على ان يسأله ثم انه لبس وطلع الديوان ثم احضر ابا صير بين يديه وهو مكتف ثم طلب القبطان فحضر فلما حضر القبطان قال له الملك خذا هذا الخبيث وحطه في زكيبة وحط في الزكيبة قنطارين جيراً من غير طفء واربط فمها عليه هو والجير ثم ضعها في الزورق وتعال تحت قصري فتراني جالساً في شباكه وقل لي هل ارميه فاقول لك ارمه فاذا قلت لك ذلك فارمه حتى ينطفيء الجير عليه لاجل ان يموت غريقاً حريقاً فقال سمعاً وطاعة . ثم اخذه من قدام الملك الى جزيرة قبال قصر الملك وقال لابي صير ايا هذا انا جئت عندك مرة واحدة في الحمام فاكرمتني وقمت بواجبي وانبسطت منك كثيراً وحلفت انك لم تأخذ مني اجرة وانا قد احببتك محبة شديدة فاخبرني ما قضيتك مع الملك وأي شيء صنعت من المكاره حتى غضب عليك وامر بي ان تموت هذه الموتة الرديئة فقال له والله ما عملت شيئاً وليس عندي علم بذنب فعلته معه يستوجب هذا

﴿ الليلة الخامسة والعشرون والاربعمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان القبطان لما سأل ابا صير عن سبب غضب الملك عليه قال له والله يا أخي ما عملت معه شيئاً قبيحاً يستوجب هذا فقال له القبطان ان لك عند الملك مقاماً عظيماً ما ناله احد قبلك وكل ذي نعمة محسود فلعل أحداً حسدك على هذه النعمة ورمى في حقك بعض كلام عند الملك حتى ان الملك غضب عليك هذا الغضب ولكن مرحبا بك وما عليك من بأس فكما انك اكرمتني من غير معرفة بيني وبينك فانا اخلصك ولكن اذا خلصتك تقيم عندي في هذه الجزيرة حتى يسافر من هذه المدينة غليون من ناحية بلادك فأرسلك معه فقبل أبو صير يد القبطان وشكره على ذلك ثم انه احضر الجير ووضعه في زكيبة ووضع فيها حجراً كبيراً قدر الرجل وقال توكلت على الله ثم ان القبطان اعطى ابا صير شبكة وقال له ارم هذه الشبكة في البحر لعلك تصطاد شيئاً من السمك لان سمك مطبخ الملك مرتب عليّ في كل يوم وقد اشتغلت عن الصيد بهذه المصيبة التي اصابتك فأخاف ان تأتي غلمان الطباخ ليطلبوا السمك فلم يجدوه فان كنت تصطاد شيئاً فانهم يجدونه حتى أروح اعمل الحيلة تحت القصر واجعل أني رميتك فقال له ابو صير انا اصطاد ورح انت والله يعينك فوضع الزكيبة في الزورق وسار الى ان وصل تحت القصر فرأى الملك جالساً في الشباك فقال ياملك الزمان هل ارميه فقال له

ارمه واشار بيده واذا بشيء برق ثم سقط في البحر واذا بالذي سقط في البحر خاتم الملك وكان مرصود بحيث اذا غضب الملك على احد واراد قتله يشير عليه باليد اليمنى التي فيها الخاتم فيخرج من الخاتم بارقة فتصيب الذي يشير عليه فتقع راسه من بين كتفيه وما اطاعته العساكر ولا قهر الجبابرة الا بسبب هذا الخاتم فلما وقع الخاتم من اصبعه كتم امره ولم يقدر ان يقول خاتمي وقع في البحر خوفاً من العسكر ان يقوموا عليه فيقتلوه فسكت هذا ما كان من امر الملك (واما) ما كان من امر ابي صير فانه بعد ذهاب القبطان اخذ الشبكة وطرحها في البحر وسحبها فطلعت ملانة سمكا ثم طرحها ثانياً فطلعت ملانة سمكا ايضاً ولم يزل يطرحها وهي تطلع ملانة سمكا حتى صار قدامه كوم كبير من السمك فقال في نفسه والله ان لي مدة طويلة ما اكلت من السمك ثم انه نقى له سمكة كبيرة سمينة وقال لما يأتي القبطان اقول له يقلي هذه السمكة لاتغدى بها ثم انه ذبحها بالسكين فعلقت السكين في نخشوشها فراى خاتم الملك فيه



(ش ٣٥) طرح الشبكة وسحبها فطلعت ملانة سمكا

لانها ابتلعته ثم ساقتها القدرة الى تلك الجزيرة ووقعت في الشبكة فأخذ الخاتم ولبسه في خنصره ولا يعلم ما فيه من الخواص واذا بغلامين من الخدم اتيا لطلب السمك فلما صارا عند ابي صير قالا يا رجل اين راح القبطان فقال لا ادري واشار بيده اليمنى واذا براسي الغلامين قد وقعا من بين اكتافهما حين اشار اليهما وقال لا ادري فتعجب ابو صير من ذلك وجعل يقول يا ترى من قتلهما وصعبا عليه وصار يتفكر في ذلك واذا بالقبطان اقبل فرأى كوما كبيراً من السمك وراى الاثنين مقتولين وراى الخاتم في اصبع ابي صير فقال له يا اخي لاتحرك يدك التي فيها الخاتم فانك ان حركتها قتلتني فتعجب من قوله لاتحرك يدك التي فيها الخاتم فانك ان حركتها قتلتني فلما وصل له القبطان قال من قتل هذين الغلامين قال له ابو صير والله يا اخي لا ادري فقال أخبرني عن هذا الخاتم من اين وصل اليك قال رايته في نخشوش هذه السمكة قال

صدقت فاني رايته نازلا يبرق من قصر الملك حتى سقط في البحر وقت ان اشار اليك وقال لي ارمه ولما اشار رميت الزكيبة وكان سقط من اصبعه ووقع في البحر فابتلعته هذه السمكة وساقها الله اليك حتى اصطدتها فهذا نصيبك ولكن هل تعرف خواص هذا الخاتم قال ابو صير لا ادري له خواص فقال القبطان اعلم ان عسكر ملكنا ما اطاعوه الا خوفا من هذا الخاتم لانه مرصود فاذا غضب الملك على احد واراد قتله يشير به عليه فيقع راسه من بين كتفيه فان بارقة تخرج من هذا الخاتم ويتصل شعاعها بالمغضوب عليه فيموت لوقته فلما سمع ابو صير هذا الكلام فرح فرحا شديداً وقال للقبطان ردني الى المدينة فقال له القبطان اردك فاني ما بقيت اخاف عليك من الملك فانك متى اشرت بيدك واضمرت على قتله فان راسه يقع بين يديك ولو كنت تطلب قتل الملك وجميع العسكر فانك تقتلهم من غير عاقة ثم ازله في الزورق وتوجه به الى المدينة

﴿ الليلة السادسة والعشرون والاربعمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان القبطان لما أزل أبا صير في الزورق توجه به الى المدينة فلما وصل اليها طلع الى قصر الملك ثم دخل الديوان فرأى الملك جالساً والعسكر بين يديه وهو في غم عظيم من شأن الخاتم ولم يقدر ان يخبر احداً من العسكر بضياع الخاتم فلما رآه الملك قال اما رميناك في البحر كيف فعلت حتى خرجت منه فقال له يا ملك الزمان لما امرت برميي في البحر أخذني قبطانك وسار بي الى جزيرة وسألني عن سبب غضبك عليّ وقال لي اي شيء صنعت مع الملك حتى امر بموتك فقلت له والله ما اعلم اني عملت معه شيئاً قبيحاً فقال لي ان لك مقاماً عظيما عند الملك فلعل احداً حسدك ورمى فيك كلاماً عنده حتى غضب عليك ولكن انا جئتك في حمامك فاكرمتني فني نظير اكرامك اياي في حمامك انا اخلصك وارسلك الى بلادك ثم حط في الزكيبة حجراً عوضاً عني ورماه في البحر ولكن حين اشرت له عليّ وقع الخاتم من يدك في البحر فابتلعته سمكة وكنت انا في الجزيرة اصطاد سمكا فطلعت تلك السمكة في جملة السمك فاخذتها واردت ان اشويها فلما فتحت جوفها رأيت الخاتم فيه فاخذته وجعلته في اصبعي فاتاني اثنان من خدام المطبخ وطلبا السمك فاشرت اليهما وأنا لا ادري خاصية الخاتم فوقعت رؤوسهما ثم ان القبطان عرف الخاتم وهو في اصبعي وأخبرني برصده فاتيت به اليك لانك عملت معي معروفاً وأكرمتني غاية الاكرام وما عملته معي من الجميل لم يضع عندي وهذا خاتمك نخذه وان كنت فعلت معك شيئاً يوجب القتل فعرفني بذنبي واقتلني وانت في حل من دمي ثم خلع الخاتم من اصبعه وناوله للملك فلما رأى الملك ما فعله أبو صير

من الاحسان اخذ الخاتم منه وتختم به وردت له روحه وقام على اقدامه واعتنق أبا صير وقال يا رجل انت من خواص اولاد الحلال فلا تؤاخذني وسامحني على ما صدر مني في حقك ولو كان احد غيرك ملك هذا الخاتم ما كان اعطاني اياه فقال يا ملك الزمان ان اردت ان اسامحك فعرفني بذنبي الذي اوجب غضبك عليّ حيث امرت بقتلي فقال له والله قد ثبت عندي انك بريء وليس لك ذنب في شيء حيث فعلت هذا الجميل وانما الصباغ قد قال لي كذا وكذا وأخبره بما قاله الصباغ فقال ابو صير والله يا ملك الزمان انا لا اعرف ملك النصارى ولا عمري رحت بلاد النصارى ولا خطر ببالي اني اقتلك ولكن هذا الصباغ كان رفيقي وجاري في مدينة اسكندرية وضاق بنا العيش هناك فخرجنا منها لضيق المعاش وقرأنا مع بعضنا فاتحة على ان العمال يطعم البطال وجرى لي معه كذا وكذا وأخبره بجميع ما قد جرى له مع أبي قير الصباغ وكيف اخذ دراهمه وفاته ضعيفاً في الحجرة التي في الخان وان بواب الخان كان ينفق عليه وهو مريض حتى شفاه الله ثم طلع وسرح في المدينة بعدته على العادة فبينما هو في الطريق اذ رأى مصبغة عليها ازدحام فنظر في باب المصبغة فرأى أبا قير جالساً على مصطبة هناك فدخل ليسلم عليه فوقع له منه ما وقع من الضرب والاساءة وادعى عليه انه حرامي وضربه ضرباً مؤلماً واخبر الملك بجميع ما جرى له من اوله الى آخره ثم قال يا ملك الزمان هو الذي قال لي اعمل الدواء وقدمه للملك فان الحمام كامل في جميع الامور الا ان هذا الدواء مفقود منه واعلم يا ملك الزمان ان هذا الدواء لا يضر ونحن نصنعه في بلادنا وهو من لوازم الحمام وانا كنت نسيته فلما اتاني الصباغ واكرمته ذكرني به وقال لي اعمل الدواء وأرسل يا ملك الزمان هات بواب الخان الفلاني وصانعية المصبغة واسأل الجميع عما اخبرتك به فارسل الملك الى بواب الخان والى صانعية المصبغة فلما حضر الجميع سألهم فاخبروه بالواقع فارسل الى الصباغ وقال هاتوه حافياً مكشوف الرأس مكتفاً وكان الصباغ جالساً في بيته مسروراً بقتل ابي صير فلم يشعر الا واعوان الملك هجموا عليه والضرب في قفاه ثم كتفوه وحضروا به امام الملك فرأى أبا صير جالساً في جنب الملك وبواب الخان وصانعية المصبغة واقفين امامه فقال بواب الخان أما هذا رفيقك الذي سرقت دراهمه وتركته عندي في الحجرة ضعيفاً وفعلت معه ما هو كذا وكذا وقال صانعية المصبغة اما هذا الذي امرتنا بالقبض عليه وضربته فتبين للملك قباحة ابي قير وانه يستحق ما هو اشد من تشديد منكر ونكير فقال الملك خذوه وجرسوه في المدينة

﴿ الليلة السابعة والعشرون والاربعمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك

لما سمع كلام بواب الخان وصنائعية المصبغة تحقق عنده خبث أبو قير فأقام عليه النكير وقال لاعوانه خذوه وجرسوه في المدينة وحطوه في زكيبة وارموه في البحر فقال أبو صير يامالك الزمان شفعني فيه فاني سامحته من جميع ما فعل بي فقال الملك ان كنت سامحته في حقك فانا لا يمكن أن أسامحه في حقي ثم صاح وقال خذوه فأخذوه وجرسوه وبعد ذلك وضعوه في زكيبة ووضعوا معه الجير ورموه في البحر فمات غريقاً حريقاً وقال الملك يا أبا صير تمنَّ عليَّ تعط فقال له تمنيت عليك ان ترساني الى بلادي فاني ما بقي لي رغبة في القعود ههنا فاعطاه شيئاً كثيراً زيادة على ماله ونواله ومواهبه ثم انعم عليه بغليون مشحون بالخيرات وكل بحريته مماليك فوهبهم له ايضاً بعد ان عرض عليه ان يجعله وزيراً فما رضي ثم ودع الملك وسافر وجميع ما في الغليون ملكه حتى النواتية مماليكه وما زال سائراً حتى وصل الى ارض اسكندرية ورسوا على جانب اسكندرية وخرجوا الى البر فرأى مملوك من مماليكه زكيبة في جانب البر فقال يا سيدي ان في جنب شاطىء البحر زكيبة كبيرة ثقيلة وفمها مربوط ولا أدري ما فيها فأتى أبو صير وفتحها فرأى فيها أبا قير قد دفعه البحر الى جهة اسكندرية فاخرجه ودفنه بالقرب من اسكندرية وعمل له مزاراً ووقف عليه أوقافاً وكتب على باب الضريح هذه الابيات

المرء يعرف في الانام بفعله ... وفعائل الحر الكريم كاصله
لا تستغيب فتستغاب فربما ... من قال شيئاً قيل فيه بمثله
وتجنب الفحشاء لا تنطق بها ... ما دمت في جد الكلام وهزله
فالكلب ان حفظ المكارم يقتنى ... وغدا الهزبر مسلسلا من جهله
والبحر تعلو فوقه جيف الفلا ... والدر منبوذ بأسفل رمله
ما كان عصفور يزاحم باشقاً ... الا لخفته وقلة عقله
في الجو مكتوب على صحف الهوى ... من يفعل المعروف فاز بمثله
اياك تجني سكراً من حنظل ... فالشيء يرجع في المذاق لاصله

ثم ان أبا صير أقام مدة وتوفاه الله فدفنوه بجوار قبر رفيقه ابي قير ومن أجل ذلك سمي هذا المكان بأبي قير وأبي صير واشتهر الآن بانه أبو قير وهذا ما بلغنا من حكايتهما فسبحان الباقي على الدوام وبارادته تصرف الليالي والايام

حكاية عبد الله البري مع عبد الله البحري

(ومما يحكى أيضاً) انه كان رجل صياد اسمه عبد الله وكان كثير العيال وله تسعة أولاد وأمهم وكان فقيراً جداً لا يملك الا الشبكة وكان يروح كل يوم الى البحر ليصطاد فاذا اصطاد قليلاً يبيعه وينفقه على أولاده بقدر ما رزقه الله وان اصطاد كثيراً يطبخ طبخة طيبة ويأخذ فاكهة ولم يزل يصرف حتى لا يبقى معه شيء ويقول في نفسه رزق غد يأتي في غد فلما وضعت زوجته صاروا عشرة أشخاص وكان الرجل في ذلك اليوم لا يملك شيئاً أبداً فقالت له زوجته يا سيدي انظر لي شيئاً اتقوت به فقال لها



(ش ٣٦) عبد الله الصياد وأولاده

ها أنا سارح على بركة الله تعالى الى البحر في هذا اليوم وعلى بخت هذا الطفل الجديد حتى ننظر سعده فقالت له توكل على الله فأخذ الشبكة وتوجه الى البحر ثم انه رمى الشبكة على بخت ذلك الطفل الصغير وقال اللهم اجعل رزقه يسيراً غير عسير وكثيراً غير قليل وصبر عليها مدة ثم سحبها فخرجت ممتلئة عفشاً ورملاً وحصى وحشيشاً ولم ير فيها شيئاً من السمك لا كثيراً ولا قليلا فرماها ثاني مرة وصبر عليها ثم سحبها فلم ير فيها سمكا فرمى الشبكة ثالثا ورابعا وخامسا فلم يطلع فيها سمك فانتقل الى مكان آخر وجعل يطلب رزقه من الله تعالى ولم يزل على هذه الحالة الى آخر النهار فلم يصطد ولا صيرة فتعجب في نفسه وقال هل هذا المولود خلقه الله من غير رزق فهذا لا يكون أبداً

لان الذي شق الاشداق تكفل لها بالارزاق فالله تعالى كريم رزاق ثم انه حمل الشبكة ورجع مكسور الخاطر وقلبه مشغول بعياله فانه تركهم بغير أكل ولا سيما زوجته نفساء وما زال يمشي وهو يقول في نفسه كيف العمل وماذا اقول للاولاد في هذه الليلة ثم انه وصل قدام فرن خباز فرأى عليه زحمة وكان وقت غلاء وفي تلك الايام لا يوجد عند الناس من المؤنة الا قليل والناس يعرضون الفلوس على الخباز ولا ينتبه لاحد منهم من كثرة الزحام فوقف ينظر ويشم رائحة العيش السخن فصارت نفسه تشتهيه من الجوع فنظر اليه الخباز وصاح عليه وقال تعال يا صياد فتقدم اليه فقال له اتريد عيشاً فسكت فقال له تكلم ولا تستح فان الله كريم ان لم يكن معك دراهم فانا اعطيك واصبر عليك حتى يجيئك الخير فقال له والله يا معلم انا ما معي دراهم ولكن اعطني عيشاً كفاية عيالي وارهن عندك هذه الشبكة الى غد فقال له يامسكين ان هذه الشبكة دكانك وباب رزقك فاذا رهنتها باي شيء تصطاد فاخبرني بالقدر الذي يكفيك قال بعشرة انصاف فضة فأعطاه خبزاً بعشرة أنصاف ثم أعطاه عشرة انصاف فضة وقال له خذ هذه العشرة انصاف واطبخ بها طبخة فيبقى عندك عشرون نصف فضة وفي غد هات لي بها سمكا وان لم يحصل لك شيء تعال خذ عيشك وعشرة انصاف وانا اصبر عليك حتى يأتيك الخير

﴿ الليلة الثامنة والعشرون والاربعمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخباز قال للصياد خذ ما تحتاج اليه وانا اصبر عليك حتى يأتيك الخير وبعد ذلك هات لي بما استحقه سمكا فقال آجرك الله تعالى وجزاك عني كل خير ثم اخذ العيش والعشرة انصاف فضة وراح مسروراً واشترى له ما تيسر ودخل على زوجته فرآها قاعدة تأخذ بخاطر الاولاد وهم يبكون من الجوع وتقول لهم في هذا الوقت يأتي أبوكم بما تأكلونه فلما دخل عليهم حط لهم العيش فأكلوا واخبر زوجته بما حصل له فقالت له الله كريم وفي ثاني يوم حمل شبكته وخرج من داره وهو يقول اسألك يارب ان ترزقني في هذا اليوم بما يبيض وجهي مع الخباز فلما وصل الى البحر صار يطرح الشبكة ويجذبها فلم يخرج فيها سمك ولم يزل كذلك الى آخر النهار ولم يحصل شيئا فرجع وهو في غم عظيم وكان طريق بيته على فرن الخباز فقال في نفسه من أين أروح الى داري ولكن اسرع خطواي حتى لا يراني الخباز فلما وصل الى الخباز رأى زحمة فاسرع في المشي من حيائه من الخباز حتى لا يراه واذا بالخباز وقع بصره عليه فصاح وقال له ياصياد تعال خذ عيشك ومصروفك فانك نسيت قال لا والله مانسيت وانما استحيت منك فاني لم اصطد سمكا في هذا اليوم فقال لا تستح اما قلت لك على مهلك يأتيك الخير ثم اعطاه العيش والعشرة انصاف

وراح الى زوجته وأخبرها بالخبر فقالت له الله كريم ان شاء الله يأتيك الخير وتوفيه حقه ولم يزل على هذه الحالة مدة أربعين يوماً وهو في كل يوم يروح الى البحر من طلوع الشمس الى غروبها ويرجع بلا سمك ويأخذ عيشاً ومصروفاً من الخباز ولم يذكر له السمك يوماً من الايام ولم يمهله مثل الناس بل يعطيه العشرة انصاف والعيش وكلما يقول له يا أخي حاسبني يقول له رح ما هـذا وقت الحساب حتى يأتيك الخير فاحاسبك فيدعو له ويذهب من عنده شاكراً له وفي اليوم الحادي والاربعين قال لأمرأته مرادي ان أقطع هذه الشبكة وأرتاح من هذه المعيشة فقالت له لاي شيء قال لها كان رزقي قد انقطع من البحر فالى متى هـذا الحال والله اني ذبت حياء من الخباز فانا ما بقيت أروح الى البحر حتى لا أجوز على فرنه فانه ليس لي طريق الا على فرنه وكلما جزت عليـه يناديني ويعطيني العيش والعشرة انصاف والى متى وأنا أتدين منه قالت له الحمد لله تعالى الذي عطف قلبه عليك فيعطيك القوت وأي شيء تكره من هذا قال بقي له عليّ قدر عظيم من الدراهم ولا بد انه يطلب حقه قالت له زوجته هل أذاك بكلام قال لا ولم يرض ان يحاسبني ويقول لي حتى يأتيك الخير قالت فاذا طالبك قل له حتى يأتي الخير الذي نرتجيه انا وانت فقال لها متى يجيء الخير الذي نرتجيه قالت الله كريم قال صدقت ثم حمل شبكته وتوجه الى البحر وهو يقول يا رب ارزقني ولو بسمكة واحدة حتى أهديها الى الخباز ثم انه رمى الشبكة في البحر وسحبها فوجدها ثقيلة فما زال يعالج فيها حتى تعب تعباً شديداً فلما أخرجها وجد فيها حماراً ميتاً منفوخاً ورائحته كريهة فسئمت نفسه ثم خلصه من الشبكة وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد عجزت وأنا أقول لهذه المرأة ما بقي لي رزق في البحر دعيني أترك الصنعة وهي تقول لي الله كريم سيأتيك الخير فهل هـذا الحمار الميت هو الخير ثم انه حصل له غم شديد وتوجه الى مكان آخر ليبعد عن رائحة الحمار وأخذ الشبكة ورماها وصبر عليها ساعة زمانية ثم جذبها فرآها ثقيلة فلم يزل يعالج فيها حتى خرج الدم من كفيه فلما أخرج الشبكة رأى فيها آدمياً فظن انه عفريت من عفاريت السيد سليمان الذين كان يحبسهم في قماقم النحاس ويرميهم في البحر فلما انكسر القمقم من طول السنين خرج منه ذلك العفريت وطلع في الشبكة فهرب منه وصاح الامان الامان يا عفريت سليمان فصاح عليه الآدمي داخل الشبكة وقال تعال يا صياد لا تهرب مني فاني آدمي مثلك فخلصني لتنال اجري فلما سمع الصياد كلامه اطمأن قلبه وجاءه وقال أما انت عفريت من الجن قال لا انما انا انسي مؤمن بالله ورسوله قال له ومن رماك في البحر قال انا من أولاد البحر كنت دائراً فرميت عليّ الشبكة ونحن أقوام

مطيعون لاحكام الله ونشفق على خلق الله تعالى ولو اني أخاف وأخشى ان أكون من العاصين لقطعت شبكتك ولكن رضيت بما قدر الله عليّ وانت ان خلصتني تصير مالكاً وانا أصير اسيراً فهل لك ان تمتقني ابتغاء وجه الله تعالى وتعاهدني وتبقى صاحبي أجيئك كل يوم في هذا المكان وأنت تأتيني وتجيء لي معك بهدية من ثمار البر فان عندكم عنباً وتيناً وبطيخاً وخوخاً ورماناً وغير ذلك وكل شيء تجيء به اليّ مقبول منك ونحن عندنا مرجان ولؤلؤ وزبرجد وزمرد وياقوت وجواهر فانا املا لك المشنة التي تجيء عليّ فيها بالفواكه معادن من جواهر البحر فما تقول يا أخي في هذا الكلام قال له الصياد الفاتحة بيني وبينك على هذا الكلام فقرأ كل منهما الفاتحة ثم قال له الصياد ما اسمك قال اسمي عبد الله البحري فاذا أتيت الى هذا المكان ولم ترني فناد وقل اين انت يا عبد الله يا بحري فاكون عندك في الحال

﴿ الليلة التاسعة والعشرون والاربعمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عبد الله البحري قال له اذا اتيت الى هذا المكان ولم ترني فناد وقل اين انت ياعبدالله يا بحري فاكون عندك في الحال وانت ما اسمك فقال الصياد اسمي عبد الله قال انت عبد الله البري وانا عبد الله البحري فقف هنا حتى أروح وآتيك بهدية فقال له سمعاً وطاعة فراح عبد الله البحري في البحر فعند ذلك ندم عبد الله البري على كونه خلصه من الشبكة وقال في نفسه من أين أعرف انه يرجع اليّ وانما هو ضحك عليّ حتى خلصته ولو ابقيته كنت أفرج عليه الناس في المدينة وآخذ عليه الدراهم وأدخل به بيوت الاكابر فصار يتندم على اطلاقه ويقول لنفسه راح صيدك من يدك فبينما هو يتأسف على خلاصه من يده واذا بعبد الله البحري رجع اليه ويداه مملوءتان لؤلؤاً ومرجاناً وزمرداً وياقوتاً وجواهر وقال له خذ يا أخي ولا تؤاخذني فانه ما عندي مشنة كنت أملاها لك فعند ذلك فرح عبد الله البري وأخذ منه الجواهر وقال له كل يوم تأتي الى هذا المكان قبل طلوع الشمس ثم ودعه وانصرف ودخل البحر فمشى عبد الله البري وهو فرحان ولم يزل ماشياً حتى وصل الى فرن الخباز وقال له يا أخي قد اتانا الخير فحاسبني قال له ما تحتاج الى حساب ان كان معك شيء فاعطني وان لم يكن معك شيء فخذ عيشك ومصروفك ورح الى ان يأتيك الخير فقال له يا صاحبي قد أتاني الخير من فيض الله وقد بقي لك عندي جملة كبيرة ولكن خذ هذا وكبش له كبشة من لؤلؤ ومرجان وياقوت وجواهر وكانت تلك الكبشة نصف ما معه فاعطاها للخباز وقال له اعطني شيئاً من المعاملة اصرفه في هذا اليوم حتى ابيع هذه المعادن ففرح الخباز وقال للصياد انا عبدك وخدامك وحمل جميع العيش الذي عنده

على رأسه ومشى خلفه الى البيت فاعطى العيش لزوجته وأولاده ثم راح الصياد الى السوق وجاء باللحم والخضار وسائر أصناف الفاكهة وترك الفرن وأقام طول ذلك اليوم وهو يتعاطى خدمة عبد الله البري ويقضي له مصالحه فقال له الصياد يا اخي اتعبت نفسك قال له الخباز هذا واجب عليّ لاني صرت خدامك واحسانك قد غمرني فقال له انت صاحب الاحسان عليّ في الضيق والغلاء وبات معه تلك الليلة على أكل طيب ثم ان الخباز صار صديقاً للصياد وأخبر زوجته بوقعته مع عبد الله البحري ففرحت وقالت اكتم سرك لئلا تتسلط عليك الحكام فقال لها ان كتمت سري عن جميع الناس فلا اكتمه عن الخباز ثم انه أصبح في ثاني يوم وكان قد ملأ مشنة فاكهة من سائر الاصناف في وقت المساء ثم حملها قبل الشمس وتوجه الى البحر وحطها على



(ش٣٧) وكان قد ملا مشنته فاكهة من سائر الاصناف

جنب الشاطىء وقال أين انت يا عبد الله يا بحري واذا به يقول لبيك وخرج اليه فقدم له الفاكهة فحملها ونزل بها وغطس في البحر وغاب ساعة زمانية ثم خرج ومعه المشنة ملآنة من جميع أصناف المعادن والجواهر فحملها عبد الله البري على رأسه وذهب بها فلما وصل الى فرن الخباز قال له يا سيدي قد خبزت لك أربعين كف شريك وأرسلتها الى بيتك وها أنا اخبز العيش الخاص فمتى خلص أوصله الى البيت وأروح واجيء لك بالخضار واللحم فكبش له من المشنة ثلاث كبشات وأعطاه اياها وتوجه الى البيت وحط المشنة وأخذ من كل صنف من أصناف الجواهر جوهرة نفيسة

ثم ذهب الى سوق الجواهر ووقف على دكان شيخ السوق وقال اشتر مني هذه الجواهر فقال له أرني اياها فاراه فقال له هل عندك غير هذا قال عندي مشنة ممتلئة قال له أين بيتك فقال في الحارة الفلانية فاخذ منه الجواهر وقال لاتباعه امسكوه فانه هو الحرامي الذي سرق مصالح الملكة زوجة السلطان ثم أمرهم أن يضربوه فضربوه وكتفوه وقام الشيخ هو وجميع أهل سوق الجواهر وصاروا يقولون مسكنا الحرامي وبعضهم يقول ما سرق متاع فلان الا هذا الخبيث وبعضهم يقول ما سرق جميع ما في بيت فلان الا هو وبعضهم يقول كذا وبعضهم يقول كذا كل ذلك وهو ساكت ولم يرد على أحد منهم جواباً ولم يبد له خطاباً حتى أوقفوه قدام الملك فقال الشيخ يا ملك الزمان لما سرق عقد الملكة أرسلت أعلمتنا وطلبت منا وقوع الغريم فاجتهدت أنا من دون الناس وأوقعت لك الغريم وها هو بين يديك وهذه الجواهر خلصناها من يده فقال الملك للطواشي خذ هذه المعادن وأرها للملكة وقل لها هل هذا متاعك الذي ضاع من عندك فاخذها الطواشي ودخل بها قدام الملكة فلما رأتها تعجبت منها وارسلت تقول للملك اني رأيت عقدي في مكانه وهذا ما هو متاعي ولكن هذه الجواهر احسن من جواهر عقدي فلا تظلم الرجل

﴿ الليلة الثلاثون والاربعمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان زوجة الملك أرسلت تقول له هذا ما هو متاعي ولكن هذه الجواهر أحسن من جواهر عقدي فلا تظلم الرجل وان كان يبيعها فاشترها منه لبنتك ام السعود لتضعها لها في عقد فلما رجع الطواشي وأخبر الملك بما قالته الملكة لعن شيخ الجوهرية هو وجماعته لعنة عاد وثمود فقالوا يا ملك الزمان انا كنا نعرف ان هذا الرجل صياد فقير فاستكثرنا ذلك عليه وقد ظننا انه سرقها فقال يا قبحاء أتستكثرون النعمة على مؤمن فلأي شيء لم تسألوه ربما رزقه الله تعالى بها من حيث لا يحتسب فكيف تجعلونه حرامياً وتفضحونه بين العالم اخرجوا لا بارك الله فيكم فخرجوا وهم خائفون هذا ما كان من امرهم (واما) ما كان من أمر الملك فانه قال له يا رجل بارك الله فيما أنعم به عليك وعليك الامان ولكن اخبرني بالصحيح من أين لك هذه الجواهر فاني ملك ولم يوجد عندي مثلها فقال يا ملك الزمان أنا عندي مشنة ممتلئة منها وهو ان الامر كذا وكذا وأخبره بصحبته لعبد الله البحري وقال انه قد صار بيني وبينه عهد على انني كل يوم أملأ له المشنة فاكهة وهو يملؤها لي من هذه الجواهر فقال له يا رجل هذا نصيبك ولكن المال يحتاج الى الجاه فانا ادفع عنك تسلط الناس عليك في هذه الايام ولكن ربما عزلت او مت وتولى غيري فانه يقتلك من اجل حب الدنيا والطمع فرادي ان ازوجك

ابنتي واجعلك وزيري وأوصي لك بالملك من بعدي حتى لا يطمع فيك احد بعد موتي ثم ان الملك قال خذوا هذا الرجل وادخلوه الحمام فاخذوه وغسلوا جسده والبسوه ثياباً من ثياب الملوك وأخرجوه قدام الملك فجعله وزيراً له وأرسل السعاة وأصحاب النوبة وجميع نساء الاكابر الى بيته فالبسوا زوجته ملابس نساء الملوك هي وأولادها وأركبوها في تختروان ومشت قدامها جميع نساء الاكابر والعساكر والسعاة وأصحاب النوبة وأتوا بها الى بيت الملك والطفل الصغير في حضنها وأدخلوا أولادها الكبار على الملك فاكرمهم وأخذهم على حجره وأجلسهم في جانبه وهم تسعة ذكور وكان الملك معدوم الذرية ما رزق غير تلك البنت التي اسمها أم السعود وأما الملكة فانها اكرمت زوجة عبد الله البري وأنعمت عليها وجعلتها وزيرة عندها وأمر الملك بكتابة كتاب عبد الله البري على ابنته وجعل مهرها جميع ما كان عنده من الجواهر والمعادن وفتحوا باب الفرح وامر الملك أن ينادي بزينة المدينة من اجل فرح ابنته . وفي اليوم الثاني أطل الملك من الشباك فرأى عبد الله حاملاً مشنة ممتلئة فاكهة فقال له ما هذا الذي معك يا نسيبي ما هذا وقت الرواح الى صاحبك فقال اخاف ان اخلف معه الميعاد فيعدني كذاباً ويقول لي ان الدنيا ألهتك عني قال صدقت رح الى صاحبك أعانك الله فمشى في البلد وهو متوجه الى صاحبه وكانت الناس قد عرفته فصار يسمع الناس يقولون هذا نسيب الملك رائح يبدل الأثمار بالجواهر والذي يكون جاهلاً به ولا يعرفه يقول يا رجل بكم الرطل تعال بعني فيقول له انتظرني حتى ارجع اليك ولا يغم احداً ثم راح واجتمع بعبد الله البحري وأعطاه الفاكهة وابدلها له بالجواهر ولم يزل على هذه الحالة وفي كل يوم يمر على فرن الخباز فيراه مقفولا ودام على ذلك مدة عشرة ايام فلما لم يرَ الخباز ورأى فرنه مقفولا قال في نفسه ان هذا شيء عجيب يا ترى أين راح الخباز ثم انه سأل جاره فقال له يا أخي اين جارك الخباز فما فعل الله به قال له يا سيدي انه مريض لا يخرج من بيته قال له أين بيته قال له في الحارة الفلانية فعمد اليه وسأل عنه فلما طرق الباب طل الخباز من الطاقة فرأى صاحبه الصياد وعلى رأسه مشنة ممتلئة فنزل اليه وفتح له الباب ورمى روحه عليه وعانقه وقال له كيف حالك يا صاحبي فاني كل يوم امر على الفرن فاراه مقفولا ثم سألت جارك فاخبرني بانك مريض فسألت عن البيت لاجل ان اراك فقال له الخباز جزاك الله عني خيراً فليس بي مرض وانما بلغني ان الملك أخذك لان بعض الناس كذب عليك وادّعى انك حرامي فخفت انا وقفلت الفرن واختفيت قال صدقت ثم انه أخبره بقضيته وما وقع له مع الملك وشيخ سوق الجواهر وقال له ان الملك قد زوجني ابنته وجعلني وزيره ثم قال له خذ ما في المشنة

نصيبك ولا تخف ثم خرج من عنده بعد ان اذهب عنه الخوف وراح الى الملك بالمشنة فارغة فقال له الملك يا نسيبي كانك ما اجتمعت برفيقك عبد الله البحري في هذا اليوم فقال رحت له والذي اعطاه لي اعطيته الى صاحبي الخباز فان له عليَّ جميلاً قال من يكون هذا الخباز قال انه رجل صاحب معروف وجرى لي معه في ايام الفقر ما هو كذا وكذا ولم يهملني يوماً ولا كسر خاطري قال الملك ما اسمه قال اسمه عبد الله الخباز وانا اسمي عبد الله البري وصاحبي اسمه عبد الله البحري فقال الملك وانا اسمي عبد الله وعبيد الله كلهم اخوان فارسل الى صاحبك الخباز هاته لنجعله وزير ميسرة فارسل اليه فلما حضر بين يدي الملك البسه بدلة وزير وجعله وزير ميسرة وجعل عبد الله البري وزير الميمنة

﴿ الليلة الحادية والثلاثون والاربعمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك



(ش ٣٨) وجلس عبد الله البري على الشاطىء وجلس عبد الله البحري في الماء

جعل عبد الله البري نسيبه وزير الميمنة وعبد الله الخباز وزير الميسرة واستمر عبد الله على تلك الحالة سنة كاملة وهو في كل يوم يأخذ المشنة ممتلئة فاكهة ويرجع بها ممتلئة جواهر ومعادن ولما فرغت الفواكه من البساتين صار يأخذ زبيباً ولوزاً وبندقاً وجوزاً وتيناً وغير ذلك وجميع ما يأخذه له يقبله منه ويرد له المشنة ممتلئة جواهر على عادته فاتفق يوماً من الايام انه اخذ المشنة ممتلئة نقلاً على عادته فأخذها منه وجلس عبد الله البري على الشاطىء وجلس عبد الله البحري في الماء قرب الشاطىء وصارا يتحدثان مع بعضهما ويتداولان الكلام بينهما حتى انجرا الى ذكر المقابر فقال البحري يا أخي انهم يقولون ان النبي صلى الله عليه وسلم مدفون عندكم في البر فهل تعرف قبره قال نعم قال له في اي مكان هو قال له في مدينة يقال لها مدينة طيبة قال وهل تزوره الناس أهل البر قال نعم قال هنيئاً لكم يا أهل البر بزيارة هذا النبي الكريم

الرؤوف الرحيم الذي من زاره استوجب شفاعته وهل أنت زرته يا اخي قال لا لاني كنت فقيراً ولا اجد ما انفقه في الطريق وما استغنيت الا من حين عرفتك وتصدقت عليَّ بهذا الخير ولكن قد وجبت عليَّ زيارته بعد ان احج بيت الله الحرام وما منعني من ذلك الا محبتك فاني لا اقدر ان افارقك يوماً واحداً فقال له وهل تقدم محبتي على زيارة قبر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي يشفع فيك يوم العرض على الله وينجيك من النار وتدخل الجنة بشفاعته وهل من أجل حب الدنيا تترك زيارة قبر نبيك محمد صلى الله عليه وسلم فقال لا والله ان زيارته مقدمة عندي على كل شيء ولكن اريد منك اجازة ان ازوره في هذا العام قال أُعطيتك الاجازة بزيارته واذا وقفت على قبره فاقرئه مني السلام وعندي امانة فادخل معي في البحر حتى آخذك الى مدينتي وادخلك بيتي واضيفك واعطيك الامانة لتضعها على قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقل له يا رسول الله ان عبد الله البحري يقرئك السلام وقد أهدى اليك هذه الهدية وهو يرجو منك الشفاعة من النار فقال له عبد الله البري يا اخي انت خلقت في الماء ومسكنك الماء وهو لا يضرك فهل اذا خرجت منه الى البر يحصل لك ضرر قال نعم ينشف بدني وتهب عليَّ نسمات البر فاموت قال له وانا كذلك خلقت في البر ومسكني البر فاذا دخلت البحر يدخل الماء في جوفي ويخنقني فاموت قال له لا تخف من ذلك فاني آتيك بدهن تدهن به جسمك فلا يضرك الماء ولو تقضي بقية عمرك وانت في دائر في البحر وتنام وتقوم في البحر ولا يضرك شيء قال اذا كان الامر كذلك فلا باس هات لي الدهان حتى اجربه قال وهو كذلك ثم أخذ المشنة ونزل في البحر وغاب قليلاً ثم رجع ومعه شحم مثل شحم البقر لونه اصفر كلون الذهب ورائحته ذكية فقال له عبد الله البري ما هذا يا أخي فقال له هذا شحم كبد صنف من اصناف السمك يقال له الدندان وهو أعظم أصناف السمك خلقة وهو أشد أعدائنا علينا وصورته اكبر صورة توجد عندكم من دواب البر ولو رأى الجمل او الفيل لابتلعه فقال له يا اخي وما يأكل هذا المشئوم فقال يأكل من دواب البحر اما سمعت انه يقال في المثل مثل سمك البحر القوي يأكل الضعيف قال صدقت ولكن هل عندكم من هذا الدندان في البحر كثير قال عندنا شيء لا يحصيه الا الله تعالى قال عبد الله البري اني اخاف اذا نزلت معك ان يصادفني هذا النوع فيأكلني قال له عبد الله البحري لا تخف فانه متى رآك عرف انك ابن آدم فيخاف منك ويهرب ولا يخاف من أحد في البحر مثل ما يخاف من ابن آدم لانه متى اكل ابن آدم مات من وقته وساعته فان شحم ابن آدم سم قاتل لهذا النوع ونحن ما نجمع شحم كبده الا بواسطة

ابن آدم اذا وقع في البحر غريقاً فانه تتغير صورته وربما تمزق لحمه فيأكله الدندان لظنه انه من حيوان البحر فيموت فنعثر به ميتاً فنأخذ شحم كبده وندهن به اجسامنا وندور في البحر فاي مكان كان فيه ابن آدم اذا كان فيه مائة او مائتان او الف او اكثر من ذلك النوع وسمعوا صيحة ابن آدم فان الجميع يموتون لوقتهم من صيحته مرة واحدة

﴿ الليلة الثانية والثلاثون والاربعمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك ان عبد الله البحري قال لعبد الله البري واذا سمع الف من هذا النوع او اكثر من ابن آدم صيحة واحدة يموتون لوقتهم ولا يقدر احد منهم ان ينتقل من مكانه فقال عبد الله البري توكلت على الله ثم قلع ما كان عليه من الملبوس وحضر الى شاطىء البحر ودفن ثيابه وبعد ذلك دهن جسمه من فوقه الى قدميه بهذا الدهن ثم نزل في الماء وغطس وفتح عينيه فلم يضره الماء فمشى يميناً وشمالاً ثم جعل ان شاء يعلو وان شاء ينزل الى القرار ورأى ماء البحر مخيماً عليه مثل الخيمة ولا يضره فقال عبد الله البحري ماذا ترى يا اخي قال له ارى خيراً يا أخي وقد صدقت فيما قلت فان الماء ما ضرني قال له اتبعني فتبعه ولا يزالا يمشيان من مكان الى مكان وهو يرى امامه وعن يمينه وعن شماله جبالاً من الماء فصار يتفرج عليها وعلى أصناف السمك وهي تلعب في البحر البعض كبير والبعض صغير وفيه شيء يشبه الجاموس وشيء يشبه البقر وشيء يشبه الكلاب وشيء يشبه الآدميين وكل نوع منه يهرب حين يرى عبد الله البري فقال للبحري يا اخي مالي أرى كل نوع قربنا منه يهرب منا فقال له مخافة منك لان جميع ما خلقه الله تعالى يخاف من ابن آدم ولا زال يتفرج على عجائب البحر حتى وصلا الى جبل عال فمشى عبد الله البري بجانب ذلك الجبل فلم يشعر الا وصيحة عظيمة فالتفت فرأى شيئاً اسود منحدراً عليه من ذلك الجبل وهو قدر الجمل او اكبر وصار يصيح فقال ما هذا يا اخي قال له البحري هذا الدندان فانه نازل في طلبي مراده ان يأكلني فصح عليه يا اخي قبل ان يصل الينا فيخطفني ويأكلني فصاح عليه عبد الله البري واذا هو وقع ميتاً قال سبحان الله وبحمده انا ما ضربته بسيف ولا بسكين كيف هذه العظمة التي فيها هذا المخلوق ولم يحمل صيحتي بل مات فقال عبد الله البحري لا تعجب فوالله يا اخي لو كان من هذا النوع الف او الفان لم يحملوا صيحة بني آدم ثم مشيا الى مدينة فرأيا أهلها جميعها بنات وليس فيهن ذكور فقال يا اخي ما هذه المدينة وما هذه البنات فقال له هذه مدينة البنات لان اهلها من بنات البحر قال هل فيهن ذكور قال لا قال وكيف يحبلن ويلدن من غير ذكور قال ان ملك البحر ينفيهم الى هذه المدينة

وهن لا يحبلن ولا يلدن وانما كل واحدة غضب عليها من بنات البحر يرسلها الى هذه المدينة ولا تقدر ان تخرج منها فان خرجت منها فكل من يراها من دواب البحر يأكلها واما غير هذه المدينة ففيه رجال وبنات . قال له هل في البحر مدن غير هذه المدينة قال له كثير قال وهل عليكم سلطان في البحر قال له نعم قال له يا اخي اني رأيت في البحر عجائب كثيرة قال له واي شيء رأيت من العجائب اما سمعت صاحب المثل يقول عجائب البحر اكثر من عجائب البر قال صدقت . ثم انه صار يتفرج على هذه البنات فرأى لهن وجوهاً مثل الاقمار وشعوراً مثل شعور النساء ولكن لهن اياد وارجل في بطونهن ولهن اذناب مثل اذناب السمك ثم انه فرجه على اهل تلك المدينة وخرج به ومشى قدامه الى مدينة اخرى فرآها ممتلئة خلائق اناثا وذكوراً صورهم مثل صور البنات ولهم أذناب ولكن ليس عندهم بيع ولا شراء مثل أهل البر وليسوا لابسين بل الكل عرايا مكشوفات العورة فقال له يا اخي اني أرى الاناث والذكور مكشوفي العورة فقال له ان اهل البحر لا قماش عندهم فقال له يا اخي كيف يصنعون اذا تزوجوا فقال له هم لا يتزوجون بل كل من اعجبته انثى أخذها قال له ان هذا شيء حرام ولاي شيء لا يطلبها ويمهرها ويقيم لها فرحاً ويتزوجها بما يرضي الله ورسوله قال له ليس كلنا ملة واحدة فان فينا مسلمين موحدين بالله وفينا نصارى ويهود وغير ذلك والذي يتزوج خصوص المسلمين فقال انتم عريانون ولا عندكم بيع ولا شراء فاي شيء يكون مهر نسائكم هل تعطونهم جواهر ومعادن قال له ان الجواهر أحجار ليس لها عندنا قيمة وانما الذي يريد ان يتزوج يجعلون عليه شيئاً معلوماً من أصناف السمك يصطاد قدر الف او الفين أو اكثر أو أقل بحسب ما يحصل عليه الاتفاق بينه وبين ابي الزوجة فحين يحضر المطلوب يجتمع اهل العريس واهل العروسة ويأكلون الوليمة ثم يدخلونه على زوجته وبعد ذلك يصطاد من السمك ويطعمها واذا عجز تصطاد هي وتطعمه قال وان زنوا كيف يكون الحال قال ان الذي يثبت عليه هذا الامر ان كان انثى ينفوه الى مدينة البنات فاذا كانت حاملاً فانهم يتركونها الى أن تلد فان ولدت بنتاً ينفونها معها وتسمى زانية بنت زانية ولم تزل بنتاً حتى تموت وان كان المولود ذكراً فانهم يأخذونه الى الملك سلطان البحر فيقتله .

فتعجب عبد الله البري من ذلك ثم ان عبد الله البحري اخذه الى مدينة اخرى وبعدها اخرى وهكذا وما زال يفرجه حتى فرجه على ثمانين مدينة وكل مدينة يرى اهلها لا يشبهون اهل غيرها من المدن فقال له يا اخي هل بقي في البحر مدائن قال واي شيء رأيت من مدائن البحر وعجائبه وحق النبي الكريم الرؤوف الرحيم لو كنت

فرجتك الف عام كل يوم على الف مدينة وأريتك في كل مدينة الف اعجوبة ما أريتك قيراطاً من أربعة وعشرين قيراطاً من مدائن البحر وعجائبه وانما فرجتك على ديارنا وأرضنا لا غير فقال له يا أخي حيث كان الامر كذلك يكفيني ما تفرجت عليه فاني سئمت من اكل السمك ومضى لي في صحبتك ثمانون يوماً وانت لا تطعمني صباحاً ومساء الا سمكاً طرياً لا مشوياً ولا مطبوخاً. فقال له واي شيء يكون المطبوخ والمشوي قال له عبد الله البري نحن نشوي السمك على النار ونطبخه ونجعله أصنافاً ونصنع منه أنواعاً كثيرة فقال له البحري ومن أين تأتي لنا النار فنحن لا نعرف المشوي من المطبوخ ولا غير ذلك . فقال له البري نحن نقليه بالزيت والسيرج فقال له البحري ومن أين لنا الزيت والسيرج ونحن في هذا البحر لا نعرف شيئاً مما ذكرته قال صدقت ولكن يا أخي قد فرجتني على مدائن كثيرة ولم تفرجني على مدينتك قال له اما مدينتي فاتنا فتناها بمسافة وهي قريبة من البر الذي أتينا منه وانما تركت مدينتي وجئت بك الى هنا لاني قصدت ان افرجك على مدائن البحر قال يكفيني ما تفرجت عليه ومرادي أن تفرجني على مدينتك قال له وهو كذلك ثم رجع به الى مدينته فلما وصل اليها قال له هذه مدينتي فرآها مدينة صغيرة عن المدائن التي تفرج عليها ثم دخل المدينة ومعه عبد الله البحري الى ان وصل الى مغارة قال له هذا بيتي وكل بيوت هذه المدينة كذلك مغارات كبار وصغار في الجبال وكذلك جميع مدائن البحر على هذه الصفة فان كل من أراد ان يصنع له بيتاً يروح الى الملك ويقول له مرادي ان اتخذ بيتاً في المكان الفلاني فيرسل الملك معه طائفة من السمك يسمون النقارين ويجعل كراءهم شيئاً معلوماً من السمك وهم مناقير تفتت الحجر الجلمود فيأتون الى الجبل الذي أراده صاحب البيت وينقرون فيه البيت وصاحب البيت يصطاد لهم من السمك ويلقمهم حتى تتم المغارة فيذهبون وصاحب البيت يسكنه . وجميع اهل البحر على هذه الحالة لا يتعاملون مع بعضهم ولا يخدمون بعضهم الا بالسمك وكلهم سمك ثم قال له ادخل فدخل فقال عبد الله البحري يابنتي واذا بنته أقبلت عليه ولها وجه مدور مثل القمر ولها شعر طويل وردف ثقيل وطرف كحيل وخصر نحيل لكنها عريانة ولها ذنب فلما رأت عبد الله البري مع ابيها قالت له يا أبي ما هذا الازعر الذي جئت به معك فقال لها يا بنتي هذا صاحبي البري الذي كنت اجيء لك من عنده بالفاكهة البرية تعالي سلمي عليه فتقدمت وسلمت عليه بلسان فصيح وكلام بليغ . فقال لها أبوها هات زاداً لضيفنا الذي حلت علينا بقدومه البركة فجاءت له بسمكتين كبيرتين كل واحدة منهما مثل الخروف فقال له كل فاكل غصباً عنه من الجوع لانه سئم من اكل السمك وليس عندهم شيء غير السمك فما مضى حصة الا

وامرأة عبد الله البحري اقبلت وهي جميلة الصورة ومعها ولدان كل واحد في يده فرخ سمك يقرش فيه كما يقرش الانسان الخيارة فلما رأت عبد الله البري مع زوجها قالت أي شيء هذا الازعر وتقدم الولدان وأختهما وأمهم وصاروا ينظرون الى ظهر عبد الله البرى ويقولون أي والله انه أزعر ويضحكون عليه فقال له عبد الله البرى يا اخي هل أنت جئت بي لتجعلني سخرية لزوجتك ولاولادك

﴿ الليلة الثالثة والثلاثون والاربعمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عبد الله البري قال لعبد الله البحري هل انت جئت بي لتجعلني سخرية لاولادك ولزوجتك فقال عبد الله البحري العفو يا اخي فان الذي لا ذنب له غير موجود واذا وجدوا واحد من غير ذنب يأخذه السلطان ليضحك عليه ولكن يا اخي لا تؤاخذ هؤلاء الاولاولاد الصغار والمرأة فان عقولهم ناقصة ثم صرخ عبد الله البحري على عياله وقال لهم اسكتوا فخافوا منه فسكتوا وجعل يأخذ بخاطره فبينما هو يتحدث معه واذا بعشرة اشخاص كبار شداد غلاظ اقبلوا عليه وقالوا يا عبد الله انه بلغ الملك ان عندك ازعر من زعر البر قال نعم وهو هذا الرجل فانه صاحبي اتاني ضيفاً ومرادي ان ارجعه الى البر قالوا لا نقدر ان نروح الا به فان كان مرادك كلاماً فقم وخذه واحضر به قدام الملك والذي تقوله لنا قله للملك فقال عبد الله البحرى يا اخي العذر واضح ولا يمكننا مخالفة الملك ولكن امض معي للملك وانا اسعى في خلاصك منه ان شاء الله تعالى ولا تخف فانه متى رآك معي عرف انك من اولاد البر ومتى علم انك بري فلا بد أن يكرمك ويردك الى البر فقال عبد الله البري الرأي رأيك فانا اتوكل على الله وامشي معك ثم اخذه ومضى الى ان وصل الى الملك فلما رآه الملك ضحك وقال مرحباً بالازعر وصار كل من كان حول الملك يضحك عليه ويقول اي والله انه ازعر فتقدم عبد الله البحري الى الملك واخبره باحواله وقال له هذا من اولاد البر وصاحبي وهو لا يعيش بيننا لانه لا يحب اكل السمك الا مقلياً او مطبوخاً والمراد ان تأذن لي ان اردّه الى البر فقال له الملك حيث كان الامر كذلك وانه لا يعيش عندنا فقد أذنت لك في ان تردّه الى مكانه بعد الضيافة ثم ان الملك قال هاتوا له الضيافة فاتوا له بالسمك أشكالا وألواناً فأكل امتثالا لامر الملك ثم قال له الملك تمنَّ عليَّ فقال عبد الله البري أتمنى عليك ان تعطيني جواهر فقال خذوه الى دار الجواهر ودعوه ينقي ما يحتاج اليه فأخذه صاحبه الى دار الجواهر ونقى على قدر ما أراد ثم رجع الى مدينته وأخرج له صرة وقال له خذ هذه امانة وأوصلها الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاخذها وهو لا يعلم ما فيها ثم خرج معه ليوصله الى البر فرأى في طريقه غناء وفرحاً وسماطاً ممدوداً من السمك والناس

يأكلون ويغنون وهم في فرح عظيم فقال عبد الله البري لعبد الله البحري ما لهؤلاء الناس في فرح عظيم هل عندهم عرس فقال البحري ليس عندهم عرس وانما مات عندهم ميت فقال له هل انتم اذا مات عندكم ميت تفرحون له وتغنون وتأكلون قال نعم وأنتم يا أهل البر ماذا تفعلون قال البري اذا مات عندنا ميت نحزن عليه ونبكي والنساء يلطمن وجوههن ويشققن جيوبهن حزناً على من مات فحملق عبد الله البحري عينيه في عبد الله البري وقال له هات الامانة فاعطاها له ثم أخرجه الى البر وقال له قد قطعت صحبتك وودك فبعد هذا اليوم لا تراني ولا أراك فقال له لماذا هذا الكلام فقال له أما أنتم يا اهل البر امانة الله فقال البري نعم قال فكيف لا يهون عليكم ان يأخذ الله امانته بل تبكون عليها فكيف أعطيك امانة النبي صلى الله عليه وسلم وانتم اذا اتاكم المولود تفرحون به مع ان الله تعالى يضع فيه الروح امانة فاذا اخذها كيف تصعب عليكم وتبكون وتحزنون فما لنا في رفقتكم حاجة ثم تركه وراح الى البحر ثم ان عبد الله البري لبس حوائجه واخذ جواهره وتوجه الى الملك فتلقاه باشتياق وفرح به وقال كيف انت يا نسيبي وما سبب غيابك عني هذه المدة فاخبره بقصته وما رآه من العجائب في البحر فتعجب الملك من ذلك ثم اخبره بما قاله عبد الله البحري فقال له انت الذي اخطأت في اخبارك له بهذا الخبر ثم انه استمر مدة من الزمان وهو يروح الى جانب البحر ويصيح على عبد الله البحري فلم يرد عليه ولم يأت اليه فقطع عبد الله البري الرجاء منه واقام هو والملك نسيبه واهلهما في اسر حال وحسن اعمال حتى اتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات وماتوا جميعاً فسبحان الحي الذي لا يموت ذي الملك والملكوت وهو على كل شيء قدير وبعباده لطيف خبير

﴿ تم الجزء الرابع من الف ليلة وليلة ﴾

